

الجزء الأول - مناقب الشيخين
الجزء الأول - مناقب الشيخين

المختار بن عبد الرحمن بن خليفة الجلالي

محمد بن أبي القاسم بن عبد الرحيم الهاملي

نسخه وبوّبه وعلق عليه

ضياء بن خليل قاسمي الحسني

١٤٤٢/٢٠٢٠



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم

هذا

كتاب تعطير الاكوان بنشر شذا نفحات
اهل العرفان لمؤلفه العالم العامل
العارف الشيخ سيدي محمد الصغير
نجل صاحب الاسرار الشيخ سيدي
المختار الشريف الحسني ادام
الله بهجته وحرس للانام
مهجته بسيدنا محمد
وءاله وكل وارث
لفعله
وقاله
م

طبع بالمطبعة الثعالبية لصاحبيها احمد بن مراد
التركي واخيه بالجزاير سنة ١٣٣٤هـ
١٩١٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراط الله المستقيم وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد؛

فالذي بين أيديكم واحد من أنفس الكتب في تراث طريقتنا الرحمانية الخلوتية، وأحد أهم مصادر تراجم رجالها ﷺ، جمع فيه الشيخ سيدي محمد الصغير بن الشيخ المختار الجلالي رضي الله عنهما من نفائس تراجم ومراسلات وأشعار شيوخ الطريقة وأعلامها، بين شهادة ورواية ودراية، بالإضافة إلى قواعد وآداب الطريقة تأصيلا وتفصيلا، فجازاه الله عنا وعن الإسلام والمسلمين بما هو أهله.

ومن أشياخنا الذين خصهم بالذكر في هذا المصنف:

◊ سيدي المختار بن عبد الرحمن الجلالي
◊ سيدي محمد بن أبي القاسم الهاملي
◊ سيدي علي بن عمر الطولقي
◊ سيدي محمد بن عزوز البرجي
◊ سيدي عبد الرحمن بن أحمد باش تارزي
◊ سيدي عبد الحفيظ الخنقي
◊ سيدي محمد بن عبد الرحمن الزواوي الأزهري شيخ الطريقة

وبما أنه سفر جليل والعمل عليه يتطلب جهدا ويستهلك وقتا ارتأيت أن أقسمه إلى ثلاثة أجزاء ناشرا الجزء الأول منه، عسى الله جل جلاله أن يمد في العمر فأكمل نسخه وتبويبه راجيا منه تعالى القبول والتوفيق والسداد.

ضياء بن خليل بن مصطفى بن محمد قاسمي الحسني

١٠ رمضان المعظم ١٤٤٣هـ

١١ إبريل نيسان ٢٠٢٢م

ديباجة الكتاب

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي اصطفى من عباده من شاء للعرفان فأعظم على خلقه بوجودهم المنة والإحسان، وأباحهم الجلوس على بساط أنسه وحباهم فضلا منه تعالى دخول حضرة قدسه، فهم بحمد الله فينا معاشر الملة المحمدية جيلا بعد جيل، وقبيلا بعد قبيل؛ حبال الاعتصام وعرى الاستمساك ومرائي الارتسام. وأهَّلهم لولايته وأكبر بهم الجزاء في هذه الدار وفي تلك. وأنزل على نبيه عليه الصلاة والسلام في محكم الإنباء ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ﴾[آل عمران:١٦٩] حمد عبد معترف بالقصور والتقصير، يرجو ربه تعالى ويسأله تيسير العسير واللطف به في الحياة والمصير.

والصلاة والسلام الأكملان الأطيبان الأحبان الأقربان على عين أعيان الأخيار وكعبة الأنوار وعيبة الأسرار سيدنا ومولانا ومن اجتبانا وأولانا شفيعنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وتابعيهم من أحزابه وكل من اقتفى طريقه ووالاه بعدد ذرات الوجود ودرات الجود ولمحات الشهود ونفحات السعود من أول الدهر إلى أقصاه،

أما بعد؛

فيقول حليف القصور وأسير التقصير، عبد الله وأحوج عبيده إليه، المعتمد في كل أموره عليه؛ محمد الصغير نجل العارف بربه الشيخ سيدنا ومولانا المختار مُعَمِّرِ زاوية بني جلاّل بصنوف الأذكار وأذكار الجلال، بلدة أحياها بالدروس بعد الدروس، فنالت شرفا عاليا وشهرة تامة وعظمت في النفوس، لا زال محط الرحال ومقصد الرجال على كل حال، يأخذ بأيديهم فينشلهم من أهوال الأوحال، وينصر الحق على الباطل العاطل؛ آمين، وهذا دعاء للبرية شامل.

هذه كلمات يسيرةٌ قليلةٌ، ونبذة قصيرة جليلة، قصدت إلى جمعها بهاته الأوراق من كل ما حلا وراق، من كلام كُمَّل بعض أساتذة طريقتنا الخلوتية النورانية القاسمية المختارية العلوية العزوزية، وأشياخهم أهل الأشواق والأذواق؛ جمعت فيها ما قدرت عليه ووصلت يدي القاصرة إليه، لتعم ببركات أنفاسهم العاطرة المنفعة وتنتشر فيوضاتها بين أهل ودادهم في سائر أقطارهم وبلادهم، فعسى أن يدعوَ لي أخ منهم في الله "رحم الله من وضع هذا التقييد وجمعه."

ورأيت أن في ضبطها حفظا لها من التلاشي والضياع، المفرق لشملها الذي لا يعقبه اجتماع، فعنّ لي أن أصل شمل بعضها بالبعض، فعسى أن أؤدي من حقها وحقهم عليّ والفرض، فقد رأيت عيانا وأخبرني مشافهة أستاذنا فارس التحقيق ورئيس جهابذة الطريق؛ القاسمي قدس الله روحه وسقى بوابل غيث الرحمة بحبوحه، أنّ أستاذه –الوالد- أمر بتقييد ما وقف عليه من رسائل أعلام الطريق وسادات التحقيق، بل رأيت أنا في رسائل أستاذ أساتذتنا نادرة الزمان وقطب الإنس والجان كهف الوارد والزائر العارف بالله الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن دفين بلاد الجزائر –قدس الله سره- كلاما يحض فيه أتباعه من أهل السنة والجماعة على نشر ما يبلغهم عنه ويصل إلى حضرتهم منه، من حكم الأسرار وأسرار الحكم قولاً وكتابةً بين الإخوان خاصهم والعام، حرصا منه قدس الله سره على إيصال الخيرات وجلب المنافع والمسرات لسائر الإخوان في كل قطر ومكان ووقت وأوان، ويأمرهم أمرًا جازما بتقييد ما وجدوه من ذلك؛ له أو لغيره، على كل حال في كل الأقطار والمسالك، حتى قال: "من لم يأخذ بقولي هذا ويهمل وصيتي في جمع التقاييد حتى يستولي عليها الضياع أخلى الله منه البلاد والبقاع" الخ.

فامتثلت حينئذ أمره العلي، وسرت تحت راية أمره مستضيئا بسناه الجلي، مقدما على ذلك رسالة لنا كان سألني فيها بعض الإخوان المقربين لدينا المحبوبين عندنا، عن أشياء من التسابيح والاستغفارِ وما يُفعل عقب الصلوات من الدعاء والهيللة وبعض السور والأذكار.

ثم نسبِ أستاذ أستاذنا السري الماجد العارف بالله سيدنا المختار -الوالد- وبعضِ ما كان عليه، وولادتِه وانتقالِه من قرية سيدي خالد إلى قرية بني جلال ووفاتِه، وبعضِ رسائله وقصائده.

ثم نسبِ أستاذنا العمدة الطود الأعلى والمورد العذب الصفي الأحلى؛ بدر المواسم شيخي ومولاي محمد بن أبي القاسم، وبعضِ ما كان عليه وورده على أستاذه في الطريق وولادتِه، ونبذةٍ من رسائله ومرائيه وخمراته.

ثم بعضِ كلام أئمة أشياخهم أهل الذوق والكمال في الرسوخ، من شيوخ الأعلام وأعلام الشيوخ، قدس الله أرواحهم في الجنان وأباحهم النظر لوجهه الكريم بجواره في الحور والقصور والولدان، مع المُنْعَمِ عليهم ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَآءِ وَالصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ

رَفِيقاً ﴾[النساء:٦٩] بفضله وكرمه إنه وليٌّ ذلك والقادر عليه حقًّا حقيقا، لا ربَّ سواه ولا معبود إلا إياه.

وسميت هذه الرسالة؛ النزرة العجالة: "**تعطير الأكوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان**"، فجاء بحمد الله كتابا حافلا بجمع ما فيه كفيًّا كافيا، واللهَ سبحانه وتعالى أسألُ وعليه في كل الأمور في سائر الدهور المعول أن ينفع به من تلقَّاهُ بقلبٍ سلـــــيم من إخواننا أهل الاعتقاد والذوق السليم؛ أولئك الذين سلم أديمهم من الحسد الوخيم والخُلُق الذميم، وأن يجيرنا على عوائد الألطاف الخفية، في تصرفاتنا وسائر تنقلاتنا في أطوارنا الجسمية والروحية، الظاهرة والباطنية، وأن يحشرنا ووادينا وأولادنا ومحبينا وإخواننا تحت لواء خير البرية سيدنا محمد صاحب المقام المحمود والحوض المورود والطلعة البهية ﷺ وشرَّفَ وكرَّم ومجّدَ وعظَّم، ووالى عليه وعلى آله ذلك وأنعم، وأن يجعل كتابنا هذا خالصا لوجهه الكريم، نافعا به بحرمة نبيه النفع العميم؛ كل محصل له وساع، وقارئ ومعين وداعٍ، مقرونا بالقبول في سائر البقاع، مقربا لما يحبه الله من كل ما فيه رضاه، سائلا منه تعالى سؤال المضطر الخائف الوجل الجاني على نفسه الفارّ من ذنبه إليه تعالى فرار المسيء الخجل؛ أن يؤمِّـــن وأن يستر بمنه وفضله عوراتنا وأن يعاملنا معاملة السيّد عبدَه الذي يدعوه ولا يرجو إلا ما عنده، نحن وأحِبتَنَا ومن إليه انتسابنا ونسبتنا وهو حسبنا ونعم الوكيل، الذي إليه التفويض وعليه التعويل ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾[التوبة:١٣٠] ﴿يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[البقرة:١٤٢]. وهذا أوان الشروع في المقصود فأقول مستعينا بالله تعالى ومتبرئا من القوة والحول:

الحمد لله السميع القريب مجيب السائل فنعم المسؤول ونعم المجيب؛ حمدًا يوافي ما تزايد من النعم من خزائن الجود والكرم، وأصلي وأسلم على ينبوع الإحسان؛ إنسان الوجود وعين الإنسان، يتيمة الكون ونبراس الشهود، وعروس التجلي وبدر السعود؛ سيدنا ومُمِدِّنا

وحبيبنا وشفيعنا محمدٍ شمس الهدى وإمام الأمة في الاقتدا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وكل من بهديهمُ اهتدى.

ورد الطريقة تأصيلا

أما بعد؛

فقد سألني بعض المنسوبين إليَّ المترددين عليّ، من هو منا بمنزلة الولد؛ السيد موسى بن أحمد-وفقني الله وإياه لسلوك الطريق الأقوم الأسدِّ- عن مشروعية التسابيح والأذكار عقب المكتوبات، وبعض الآي والسور التي تُقرأُ إثر المفروضات، وهل لها أصل في الشرع يشهد بها خاصٌّ أو عام؟ فأسعفته ما طلب وأملته ما رام، فقلت مستعينا بالله ومتبرئا من الحول والقوة وعليه توكلت؛ نبذةٌ من الوارد في ذلك عموما وخصوصا، اعلمْ -وفقني الله وإياك لما يحبه ويرضاه ويحض قلبي وقلبك على تقواه- أنه:

قد جرت عادة أشياخ طريقتنا الخلوتية النورانية القاسمية المختارية العزوزية بقطرنا –رضي الله عنهم وقدس أرواحهم- بأمر الإخوان والمريدين بالاستغفار بعد الفرض ثلاثا، وكيفية ذلك أن يقول المصلي بعد الفراغ من الصلاة: "أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه وأسأله التوبة والمغفرة اللَّهُمَّ صَلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسَلِّمْ عليه"، جعلوا ذلك وردا إلى آخر ما يقال بعد الصلاة. وأصله قوله عليه الصلاة والسلام –في الجامع الصغير- «من استغفر الله دُبُرَ كل صلاة ثلاث مرات فقال أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه وإن كان قد فَـــرَّ من الزحف»[1] وقوله ﷺ «إن للقلوب صداً كصدأِ الحديد وجلاؤها الاستغفار»[2] وما روي أن سيدنا عبد الله بن سرجس رضي الله تعالى عنه لما نظر خاتَم النبوءة بين كتفيه ﷺ قال «غفر الله لك يا رسول الله فقال ولك فقال القوم استغفر لك رسول الله قال نعم ولكم وتلا ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُومِنِينَ وَالْمُومِنَٰتِۖ﴾[محمد:١٩]»[3] وقوله ﷺ -أيضا- «أحب الكلام إلى الله أربعٌ سبحان الله والحمد لله

---

[1] الحديث: رواه أبو يعلى والسني عن البراء بن عازب. المرجع: إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة. أبو الفضل احمد بن علي بن أحمد بن حجر العسقلاني. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. ٢/٥٢٠.

[2] الحديث: رواه البيهقي في شعب الإيمان عن أنس بن مالك. المرجع: جامع الأحاديث. عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي. ٩/١٩٠.

[3] الحديث: رواه النسائي عن عبد الله بن سرجس. المرجع: السنن الكبرى. أحمد بن شعيب بن علي النسائي. كتاب التفسير. مؤسسة الرسالة -بيروت- ١٠/٢٥٩

ولا إله إلا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت»[١] وقوله أيضا ﷺ «سبحان الله نصف الميزان والله أكبر تملأ ما بين السماء والأرض»[٢] -الحديث- وقوله ﷺ خطابا لأم هانئ فاختة -أو هند- أخت عليٍّ رضي الله تعالى عنهم حين قالت «يا رسول الله كبُرَ سني ورَقَّ عظمي فدُلَّني على عمل يدخلني الجنة فقال ﷺ سبحي الله مائة تسبيحة فإنها تَعْدِلُ لك مائة رقبة من ولد إسماعيل واحمدي الله مائة تحميدة فإنها تعدل لك مائة فرس مسرجة ملجمة تحملين عليها في سبيل الله وكبري الله مائة تكبيرة فإنها تعدل لك مائة بُدْنة متقبلة وهللي الله مائة تهليلة فإنها تملأ ما بين السماء والأرض ولا يرفع يومئذ لأحدٍ عملٌ أفضل منها إلا أن يأتي بمثل ما أتيتِ»[٣] وقوله ﷺ «من صلى عليَّ حين يصبح عشراً وحين يمسي عشرا أدركته شفاعتي يوم القيامة»[٤] وحديث أبي سعيد رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ «من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين»[٥] وحديث أنس رضي الله تعالى عنه، عنه ﷺ «من قرأ إذا سلم الإمام يوم الجمعة قبل أن يثني رِجْله فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبعًا سبعًا غفر الله له من ذنبه ما تقدم وما تأخر»[٦] وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ «من صلى صلاة العصر يوم الجمعة فقال قبل أن يقوم من مجلسه اللّٰهُمَّ صل على (سيدنا) محمد النبيء الأمي وعلى آله وصحبه وسلم ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة وكتبت له عبادة ثمانين سنة»[٧] وفي رواية أخرى عن سهل بن عبد الله قال من قال في يوم الجمعة بعد العصر اللّٰهُمَّ صل على (سيدنا) محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة، وقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي «لا إله إلا الله

---

[١] الحديث: رواه مسلم في صحيحه عن سمُرَة بن جندب. المرجع: صحيح الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري. باب الآداب حديث رقم ٢١٣٧ دار إحياء التراث العربي ٣/١٦٨٥. المكتبة الشاملة.

[٢] الحديث: أخرجه أحمد والبيهقي والدارمي عن رجل من بني سليم. المرجع: جامع الأحاديث. عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ١٣/٢٣١.

[٣] الحديث: أخرجه أحمد والطبراني والحاكم والبيهقي عن أم هانئ بنت أبي طالب. المرجع: جامع الأحاديث. عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي. ١٣/٢٣٦.

[٤] الحديث: رواه الطبراني عن أبي الدرداء. المرجع: السابق ٢١/٨

[٥] الحديث: أخرجه الحاكم والبيهقي عن أبي سعيد الخدري. المرجع: السابق ٢١/٢٥٤

[٦] خبر: رواه أبو الأسعد القشيري عن أنس بن مالك. المرجع: الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير. عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي. دار الفكر-بيروت-. ٣/٢١٤

[٧] الحديث (بغير هذا اللفظ): الأزدي والدارقطني في الأفراد عن أبي هريرة. المرجع: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار (تخريج أحاديث الإحياء). العراقي والسبكي والزبيدي. دار العاصمة للنشر –الرياض-.١/٤٤٥.

حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي»[١] وقوله ﷺ «لا إله إلا الله تدفع عن قائلها تسعة وتسعين بابا من البلايا أدناها الهم»[٢] وقوله ﷺ «إذا قال العبد المسلم لا إله إلا الله خرقت السماوات حتى تقف بين يدي الله فيقول اسكني فتقول كيف أسكن ولم تغفر لقائلي فيقول ما أجريتك على لسانه إلا وقد غفرت له»[٣]

فهذا ونحوه أصل مشروعية ما تقدم من الأذكار والتسابيح والاستغفار وتلاوة السور والصلاة على النبي ﷺ والهيللة المعروفة عند السادة الخلوتية رضي الله تعالى عنهم المسماة "بحضرة القدس"، يأمرون مريدهم بذكرها وردا بالغداة والعشي جمعا أو فردا. قال جل من قائل ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾[الكهف:٢٨] وقال ﷺ «إذا وجدتم روضة من رياض الجنة فارتعوا قيل وما رياض الجنة يا رسول الله قال هي حِلَقُ الذِّكْـــــر»[٤]

وفي حاشية العلامة ابن حمدون على صغير ميارة على ابن عاشر[٥] ما نصه:

"خلاصة ما في الكبير تنحصر في ثلاثة مطالب مع زيادات في كل منها؛ الأول يستحب الذكر بإثر الصلوات الفرائض دون النوافل، فيكون بالألفاظ المسموعة من الشارع ﷺ، ويقدم على النفل إن كان الفرض مما يتنفل بعده وهو: أستغفر الله –ثلاثا- اللّٰهُمَّ أنت السلام ومنك السلام وإليك يعود السلام حيّنا ربنا بالسلام تبارك يا ذا الجلال والإكرام، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللّٰهُمَّ لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا رادّ لما قضيت ولا ينفع ذا الجَدّ منك الجد اللّٰهُمَّ إني أسألك فعل الخيرات وترك

---

[١] الحديث (بغير هذا اللفظ): رواه الشيرازي في الألقاب عن علي بن أبي طالب. المرجع: الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية. زين الدين محمد المناوي. دار ابن كثير –دمشق- ص٤٨

[٢] الحديث: أخرجه ابن عساكر عن عبد الله بن العباس. المرجع: صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته. عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي. المكتبة الشاملة (كتاب مرقم غير مطبوع)

[٣] الحديث: أخرجه الديلمي عن أنس بن مالك. المرجع: جامع الأحاديث. عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي. المكتبة الشاملة (كتاب مرقم غير مطبوع)

[٤] الحديث: أخرجه أحمد والترمذي عن أنس بن مالك. المرجع: فيض القدير شرح الجامع الصغير. زين الدين محمد المناوي. المكتبة التجارية الكبرى –مصر- ١/٤٤٢

[٥] الكتاب: حاشية محمد الطالب بن حمدون على شرح محمد بن أحمد (ميارة) على المرشد المعين لابن عاشر. تحصلت على نسخة من طبعته الحجرية مطبعة صالح مراد الهلالي ١٣٤٨هـ والنص المذكور وقع في كتاب الصلاة ابتداء من ص١٩٥. في شرح قول ميارة ((فانظره وما يتعلق به من الفروع في الكبير)) على ابن عاشر "كالسورة الأخرى كذا الوسطى استحب~ سبق يد وضعا وفي الركب"

المنكرات وحب المساكين وإذا أردت بالناس فتنة فاقبضني إليك غير مفتون اللّٰهُمَّ إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٨٢﴾[١] وآية الكرسي والإخلاص والمعوذتين وخاتمة البقرة والتوبة وسبحان الله والحمد لله والله أكبر ثلاثا وثلاثين فتلك تسع وتسعون وتختم المائة بلا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

وهل يجمع هذا الذكر فيقول سبحان الله والحمد لله والله أكبر أو يَفْصل فيقول سبحان الله ثلاثا وثلاثين؟ في ذلك رأيان اختار كلاًّ منهما جماعة. وذكر أبو الحسن في شرح الرسالة أن ابن عرفة ممن اختار الجمع، ووقع في الصحيحين تقديم التحميد على التكبير، وفي الموطأ بالعكس، فالابتداء لا يكون إلا بالتسبيح، وأما التحميد والتكبير فالمُصَلِّي مُخَير في تقديم ما شاء منهما أخذا بما شاء من الروايتين. ووقع في روايةٍ لمسلم "يكبر أربعا وثلاثين" فالأحوط أن يفعل ذلك، فيكون "لا إلٰه إلا الله" زائدا على المائة.

زاد في رواية يحي: ويميت المطلب الثاني أصل ما ذكر من المعقبات هو «أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله قد ذهب أهل الدثور بالدرجات والنعيم المقيم قال وما ذاك؟ قالوا يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق، فقال رسول الله ﷺ ألا أعَلّمكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: تسبحون وتكبرون وتحمدون دُبُر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وتختمون المائة بلا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. قال أبو صالح فرجع فقراء المهاجرين فقالوا سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول الله ﷺ ذلك فضل الله يوتيه من يشاء »[٢] "". انتهى المراد منه باختصار.

خاتمة. نسأل الله تعالى حسنها.

---

[١] هنا قال المصنف ﷺ "سبحان ربك إلى العالمين"

[٢] الحديث: رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة. المرجع صحيح الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب استحباب الذكر بعد الصلاة وصفته، رقم ٥٩٥. دار إحياء التراث العربي –بيروت- ١/٤١٧.

ورد الطريقة تفصيلا

أقلّ عدد ذكر الحلقة "ثلاثمائة"، ومن أراد التطويل فله ذلك في الاسم الثاني؛ وهو الاسم المفرد. قال صاحب الرحمانية[١] ﷺ ورضي عنه:

جُدُّوا في ذا التَّفْصِيلْ * يا مُرِيدِينَ التَّحْصِيلْ • إذا رُمْـتُمُ التَّطْوِيـلْ * زِيـدُوا عَلَى الثَّلاَثمِيَّـا
إن لَّمْ تَبْلُغُـوا الْمُـرَادْ * في الأولْ يَـا زُهّادْ • وأَرَدْتُـمُ الإمْـدَادْ * طَوِّلُـوا في الثَّانِيَـا

يعني أن الاقتصار على ذكر الثلاثمائة هو أقل ما يكون عليه ذكر الجماعة، ومن أراد الزيادة على ذلك فليفعل في الاسم الثاني كما قال الشيخ ﷺ. وكيفية ذكر الكلمة المشرفة –أعني الاسم الأول لا إله إلا الله:

◊ أن يرفع الذاكر رأسه بـ"لا" النافية من سُرَّته إلى نقرة قفاه نابذا بذلك جميع الآلهة وراء قفاه

◊ وينزل بلفظة "إله" على جهة اليمين

◊ ثم ينزل بلفظة الإثبات على جهة القلب الشِّمالية.

قال في الرحمانية ﷺ ونفعنا به آمين

إذا كنـت في الأولْ * حَـرِّكْ رَأْسَـكْ • كأنَّـكَ تُخَايِـلْ * دَائـرَةً قَلْبِيَّـا
تَرْفَعْ بها مِـنْ يَمـينْ * نَفْسَـكَ ثـمَّ يـا • تَـنْزِلْ بهَـا بـاليَقِينْ * في الْجِهَةِ الْيَسَارِيَّا

وقال القدوة الأصفى العارف بالله سيدي مصطفى البَكري رضي الله تعالى عنه

وَاعْلَـمْ بـأَنَّ كَلِمَـةَ الإخْـلاَصِ تُـذْكَرُ في القَلْـبِ مَـعَ الإخْـلاَصِ
طَرِيقُهَـا مِـنْ سُرَّةٍ يَجُـولا لا رَفْـعَ الدِّمَـاغِ وَالْقَصْـدُ جَـلا

[١] الكتاب: المنظومة الرحمانية لصاحبها سيدي عبد الرحمن باش تارزي تلميذ الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهري رضي الله عنهما، أجمل في هذا النظم أصول وأركان وشروط وآداب الطريقة الرحمانية الخلوتية، شرحها ابنه سيدي مصطفى في كتاب سماه المنح الربانية في بيان المنظومة الرحمانية، كتاب حافل وسفر جليل مُؤَصِّل ومفصلٌ لكل دقيق وجليل في الطريقة. طبع أوائل القرن العشرين وأعيد طبعه عن دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع بتحقيق ودراسة د. عبد المنعم القاسمي عام ٢٠١٦. فراجعه.

ثُـــمَّ بِلَفْظَـــةِ إِلَهَ يَـــنْزِلْ عَـــنِ الْيَمِـــينِ لِلْعَطَـا يَسْـــتَنْزِلْ
وَيَأْخُـــذُ "إِلاَّ" إلى الْيَسَـــارِ "اللهُ" نَحْـــــوَ سُرَّةِ الأَسْرَارِ

ويذكرون إن كانوا جماعة صوتًا واحدًا على حسب ما ينطق به إمامهم أوّلاً، باستحضار همة، ويخيل الذاكر صورة أستاذه أمامه وصورة رسول الله ﷺ أمام أستاذه. قالوا –رضي الله عنهم وقدس أرواحهم-: كل شيء يعرج بواسطة مَلَكٍ إلاَّ "لا إلٰه إلا الله" فتعرج بنفسها بلا واسطة. وهي الكلم الطيب في قوله تعالى ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[فاطر:١٠]وهي الإحسان في قوله جل ذكره ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[يونس:٢٦]أي للذين أحسنوا؛ تلفظوا بكلمة لا إلٰه إلا الله، الحسنة الجنة وزيادة هي النظر إلى وجهه الكريم. وقال ﷺ «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار»[١] يرفعون الأعمال من خير أو ضده، فإذا كان الذاكر مديما للذكر مُدْمنًا عليه مداوما على الحضرة صباحا ومساءً محيت عنه جميع السيئات فلا ترفع له الملائكة إلا الحسنات. قال تعالى ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[الأنعام:١٦٠] وفي الحديث «إذا كان آخر الزمان من قبض منكم على عشر دينه فكأنما قبض الجميع»[٢] ومعناه أن دعائم الإسلام خمس والشهادة أعظمها وكلٌّ إما باللسان أو بالجنان، فمن قال لا إلٰه إلا الله أي مع قرينتها محمد رسول الله لفظا-وهو الأتم- أو نية فكأنما قبض الجميع. وفي الحديث الشريف «من كان آخر كلامه من الدنيا لا إلٰه إلا الله (أي مع قرينتها كما تقدم) دخل الجنة»[٣] ومعنى هذه الكلمة المشرفة –أعني لا إلٰه إلا الله-: "لا= مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقرا إليه كل ما عداه "إلا الله"". وهو تفسير باللازم. وقيل معناها "لا معبود بحق ولا موجود إلا الله".

ولينوِ الذاكر حال ذكرها هذا المعنى وليستحضر حال تلفظه بالنفي أنه مُسَلَّطٌ على ما سواه تعالى. ولْيَسْتَدِرْ الذاكرون حلقةً مستقيمة لا اعوجاج فيها؛ قال العارف الباش تارزي قدس سره في الرحمانية:

---

[١] الحديث: رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة. المرجع: صحيح البخاري. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب بدء الخلق، حديث رقم ٣٢٢٣، دار الحديث –القاهرة-. صحيح مسلم. مسلم بن الحجاج النيسابوري كتاب المساجد ومواضع الصلاة، حديث رقم ٦٣٢. دار إحياء التراث العربي –بيروت-.

[٢] الحديث: لم أجده. ولفظ "ويأتي عليكم زمان أقلكم الذي يبقى عليه عشر دينه" أخرجه أبو نعيم في الحلية من كلام العلاء بن زياد. المرجع: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني. دار الكتب العلمية –بيروت- ٢/٢٤٦.

[٣] الحديث: رواه أبو داوود في صحيحه عن معاوية بن ثابت. المرجع: الضياء اللامع من صحيح الكتب الستة وصحيح الجامع. محمد نصر الدين عويضة. (المكتبة الشاملة=مرقم غير مطبوع).

تستديروا حلقه * تذكروا متفقه • قال بعض العارفين رضي الله عنهم
داوِ بها وداوم * واذكرها كيف • دوروا بها كالخاتم * ورادكم رحماني

ويذكر المنفرد وحده، لأنه مع شيخه بمعية رسول الله ﷺ والملائكة الحفظة؛ والاثنان حلقة، فيذكران مع بعضهما لأن أقل الجمع اثنان، قال تعالى في حق داوود وسليمان عليهما السلام ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾[الأنبياء:٧٨]

ويستفتح الذاكر –جمعا أو فردا- الاسم الأول بالمد الطويل ثم المتوسط ثم بالقصر، رُوِيَ ذلك عن أرباب القلوب من أعلام الطريق. وحكمة الانتقال المذكور من التطويل إلى التوسط إلى التخفيف خوف ملل النفس. والمد المتوسط بقدر عقد ثلاثة أنامل من اليد، والطويل ما زاد عنه والقصر ما نقص. ولا يحذف الألِف قبل الهاء من الاسم الثاني، قال العارف الأخضري[١] رضي الله تعالى عنه ورزقنا مددا جاريا منه في قدسيته[٢]:

والألف المحذوف قبل الهاءِ قد أسقطوه وَهْوَ ذو خفاءِ
فَغَرَّهُمْ إسْقَاطُهُ في الْخَطِّ وكل من أسقطه فَمُخْطِ

ويكون ذكره –أعني الثاني- بشدة وقوة بجميع اللسان، وليحرك الذاكر عند ذكر الاسم الثاني رأسه على نحو ما قال صاحب الرحمانية قدس سره:

إذا كنت في الثاني * حرك قلبك قيزاني • وإلا رأسك ضرباني علويا وسفليا

وهو الاسم الأعظم في مختار العارفين. قال الوالد قدس سره في بعض قصائده:

الله الاسم الأعظم أيا فاهم • كل الاسم تفخم بالاستهتارا

وهذا بخلاف اسمه تعالى "اللطيف"؛ فيذكر بالتخفيف بطرف اللسان، وينبغي لكل إنسان الإكثار من ذكر الله تعالى والمحافظة على الأوراد التي رتبها المشايخ العارفون رضي الله تعالى

---

(١) الأخضري: الشيخ عبد الرحمن بن محمد الصغير بن محمد [٩١٠-٩٥٣هـ] أديب ومنطقي، له كتب في البيان والمنطق والفرائض ومنظومات منها القدسية التالي الحديث عنها. من أهل بسكرة وضريحه في بنطيوس من قراها. المرجع: معجم أعلام الجزائر. عادل نويهض. مؤسسة نويهض الثقافية –بيروت-١٤-١/١٥

(٢) الكتاب: المنظومة القدسية في طريق السنة، نظم في التصوف للشيخ عبد الرحمن الأخضري من ثلاثمائة وستة وأربعين بيتا. مطلعها: يقول راجي رحمة المقتدر * المذنب العبد الذليل الأخضري - بحمد رب العالمين أبتدي * ثم صلاته على محمد. طبعت ضمن كتاب بالمطبعة الأميرية.

عنهم، ففي الأوراد كثرة الإمداد، فإن الإكثار من ذكر الله تعالى هو المطلوب. قال تعالى ﴿وَالذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيراً وَالذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾[الأحزاب:٣٥] **وقال تعالى** ﴿فَاذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾[النساء:١٠٣] أي وعلى كل حالٍ؛ سرا أو جهرا، والجهر أفضل، بسبحة أو غيرها، والسبحة أجمل، بطهارة أو غيرها، والطهارة أكمل، فإنه كلام الله القديم والقديم لا يغيره الحادث، وقال ﷺ «من ذكر الله أحبه الله»[١] وعنه عليه الصلاة والسلام «لذكر الله بالغداة والعشي خير من حطم السيوف في سبيل الله»[٢] وقال أيضا ﷺ «أكثر من ذكر الله حتى يقال مجنون»[٣] وأفضل الذكر لا إلٰه إلا الله لما وَرَد في الحديث الشريف «أفضل ما قلته أنا والنبيئون الذين خلوا من قبلي لا إلٰه إلا الله»[٤] وقال في المرشد المعين: "

وهي أفضل وجوه الذكر • فاشغل بها العمر تقربا لذخر

وقال العارف سيدي محمد السنوسي[٥] في صغراه[٦]: " فعلى العاقل أن يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت عليه من العقائد حتى تمتزج مع معناها بلحمه ودمه، فإنه يرى لها من الأسرار والعجائب –إن شاء الله- ما لا يدخل تحت حصر"، وقال العارف سيدي عبد الرحمن الباش تارزي في رحمانيته؛ قدس الله سره ورضي عنه:

---

[١] الحديث: بهذا اللفظ رواه ابن النجار عن أبي هريرة، وبغير هذا اللفظ أخرجه البزار من حديث طلحة بن عبيد الله، وبلفظ آخر أخرجه الدارقطني في الأفراد والطبراني في الأوسط عن أم المؤمنين عائشة. المراجع: جامع الأحاديث للسيوطي والمغني عن حمل الأسفار للعراقي.

[٢] الحديث: رواه الديلمي في مسند الفردوس عن أنس بن مالك. ورواه ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمرو بزيادة "وإعطاء المال سحا" في آخره. المراجع: جامع الأحاديث للسيوطي. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. علاء الدين بن حسام الدين المتقي الهندي. الكتاب الأول في حرف الهمزة الباب الأول في الذكر وفضيلته. مؤسسة الرسالة –بيروت-.١/٤٢٦

[٣] الحديث: أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري. المرجع: مسند الإمام أحمد. أحمد بن محمد بن حنبل. (مسند أبي سعيد) مؤسسة الرسالة –بيروت- ١٨/٢١٢

[٤] الحديث: رواه أبو داوود في صحيحه عن معاوية بن ثابت. المرجع: الضياء اللامع من صحيح الكتب الستة وصحيح الجامع. محمد نصر الدين عويضة. (المكتبة الشاملة=مرقم غير مطبوع).

[٥] السنوسي: محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي [٨٣٢-٨٩٥هـ/١٤٢٨-١٤٩٠م] عالم تلمسان في عصره وصالحها، له تصانيف كثيرة، منها "عقيدة أهل التوحيد" ويسمى العقيدة الكبرى، و "أم البراهين" ويسمى العقيدة الصغرى. المرجع: الأعلام. خير الدين الزركلي. دار العلم للملايين. ٧/١٥٤

[٦] الكتاب: أم البراهين ويسمى العقيدة الصغرى، لخص فيه العقيدة الأشعرية عقيدة اهل السنة والجماعة نصرهم الله، أنظر الهامش السابق تجد ترجمة مؤلفه. وضعت عليه شروح كثيرة أشهرها شرح تلميذه محمد بن عمر الملالي [ت بعد ٨٩٧هـ] وأشهر الحواشي حاشية الدسوقي. والنص المذكور وقع في الفقرة الأخيرة من متن أم البراهين (ص٣١ بطبعة دار الكتب العلمية – لبنان- ٢٠٠٩)

عَاشِرُهَـــا الجَــلاَلَةْ * اِخْتَارَهَا أَهْلُ الْمَـلاَ • لاِمْتِثَالِهَــا في الجَـلاَ * في الأَسْمَاءِ الْكُلِّيَّا

فعنى رضي الله تعالى عنه بالجلالة "لا إله إلا الله" فإنها مفتاح الهدى وطريق الفتح والاهتدا، وفي الحديث العزيز «أفضل الذكر لا إله إلا الله»[١] ولهذا كان الذكر بها أقرب الطرق إلى الله تعالى لأنه لا يبقى معها أثر في الكون، ولها ثمرات عند القوم لا توجد في غيرها كما أفاده كلام الشيخ ﷺ في الحديث القدسي المتقدم «لا إله إلا الله حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي»[٢] فهي –والفضل لله- الحصن الحصين من كل سوء والمرقاة الموصلة لدرجات العلو، جعلنا الله من أهلها وحشرنا ووالدينا وأولادنا وأتباعنا وأشياعنا ومحبينا من سائر الأمة في زمرة ذاكريها ببركات فضلها إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم الهادي من يشاء إلى صراط مستقيم.

فـائدة

مما جرب لنزول الغيث والرخاء والبسط دوام الاستغفار وكثرته لقوله عز من قائل ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّاراً ۝ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً ۝ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰراً ۝﴾[نوح:١٠-١٢]

وفي هذا القدر كفاية لمن سبقت له من الخير سابقة عناية، وصلى الله على سيدنا محمد سيد العالمين ورسول الأمة الغر المحجلين وآله وصحبه الطيبين وتابعين من كُمّل الواصلين إلى يوم الدين. تم تبييض الرسالة على يد جامعها العبد الفقير المقر على نفسه بالعجز والتقصير؛ عبد الله وأحوج عبيده إليه، محمد الصير نجل العارف بالله صاحب البركات والأسرار الشيخ سيدي المختار معمر زاوية أولاد جلّال بحول وقوة ذي العزة والجلال، كان الله له في يومه وغده، وأخذ إلى الخيرات بناصيته ويديه آمين. وحررت كتابا في السابع والعشرين من شهر رجب الأصب سابع شهور عام [٣]١٣٣٢ من هجرته عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام وعلى آله وصحبه الطيبي الكرام.

[١] الحديث: أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان، عن جابر بن عبد الله. المرجع: المغني عن حمل الأسفار للعراقي.

[٢] الحديث: سبق تخريجه.

[٣] التاريخ= ١٩١٤/٠٦/٢١م

الشيخ المختار بن عبد الرحمن الجلالي

وهذه "طرفة المحب وتحفة الحِبّ" في ذكر نسب أستاذنا السري الماجد القطب الأوحد والغوث الفرد الأمجد العارف بالله تعالى الشيخ سيدي ومولاي المختار الوالد، وبعض ما كان عليه وولادته وبعض القصائد المنسوبة نسبة تحقيق إليه، وبعض مكاتباته.

فأقول ومنه تعالى أطلب العون في حصول الغرض والمأمول:

هو الأستاذ العمدة الملاذ، مجمع البحرين شريعة وحقيقة، وجامع الأمرين سلوكا وتسليكا للخليقة، القطب الجامع الغيث المدرار الهامع الشيخ سيدي المختار بن العارف كريم الأعراق طيب النفس والأخلاق ذي النسب الشريف والقدر العالي المنيف نادرة الزكان سيدي ومولاي عبد الرحمن، ابن الأستاذ الجانب الأحمد العارف سيدي محمد نجل خلاصة العرفان الشيخ سيدي عبد الرحمن ابن الغوث الذي لا يكاد يوصف الفرد الشيخ سيدي يوسف صاحب القبة الحائزة لشرف المكان والنسبة، ابن كريم المحتد من عدنان الولي سيدي عبد الرحمن المدفون بجوار نبي الله سيدنا خالد بن سنان عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى السلام ما تعاقب الملوان وكر الجديدان، نجل البحر –وحدث عن البحر ولا حرج- الشيخ سيدي خليفة الفحل الذي يسأل من الله بالتوسل بجنابه الفرج في كل ضيق وحرج. ينتهي نسبه حسبما أخبرني بذلك العمدة الملاذ سيدنا الأستاذ فارس التحقيق ورئيس رجال الله في السَّعة والضيق العرافُ بالله تعالى سيدي ومولاي محمد بن أبي القاسم ﷺ إلى سيدنا إدريس الأكبر ذي القدر الكبير والنسب الشهير الشريف الأطر. وها نحن قد وجدنا في خزانة أوائلنا شجرة شرفنا والحمد لله، ونصها بالحرف:

نسبه الشريف

"خليفة بن أحمد بن عبد الله بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن عمر بن محمد بن عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي ابن حرمة بن عيسى بن سالم بن مروان ابن حيدة بن محمد ابن أحمد بن عبد الله بن سيدي إدريس الأصغر بن سيدي إدريس الأكبر بن عبد الله بن

سيدي محمد بن سيدنا الحسن[١] بن سيدنا علي كرم الله وجهه ورضي عنه بن أبي طالب وابن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ابنة سيد العالمين صلى الله عليه وسلم".

وقد بلغ المترجَم؛ فيما شافهني به أستاذنا المتقدم، لا يزال يرقى ويتقدم الدرجة القطبانية الشريفة الحقانية، قالوا ولا ينالها إلا من كان من ذرية الذات المحمدية الشريفة النورانية، وأول من أدركها سيدنا الحسن بن علي باب مدينة العلم وصاحب الفخر الجلي رضي الله تعالى عنهما وأحسن بمنه للكاتب والمؤلف ببركاتهم أجرهما.

وحينئذ؛ فشرف الأستاذ الوالد مقرر محقق معلوم، حسبما نطق به أستاذنا صاحب الإشارات والفهوم

إذا قالـــت حـــذام فصـــدقوها • فـــإن القـــول مـــا قالـــت حـــذام

لا يختلف في ذلك اثنان من ذوي الأذواق والمعارف والوجدان، من رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط ملئ الفضا. اللّٰهُمَّ أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه، وذلك عين الطاعة، ووفقنا لحسن الاعتقاد وجنبنا اللّٰهُمَّ الحسد والانتقاد وارزقنا اقتفاء سبل الرشاد وكل ما فيه نفع للعباد حتى نلقاك آمنا مطمئنا يوم الفزع الأكبر في زمرة الأخيار يوم التناد. آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما وكل من اتبعه على نهجه القويم وصراطه المستقيم.

مولده ونشأته وعلمه

ووُلِدَ -رضي الله تعالى عنه ونفحني وأهل ودادي بنفحة صادقة منه- أول ليلة من القرن الثالث عشر [٢]فأطلعه الله ووجهه كالقمر، بدار والده بقرية سيدي خالد بن سنان عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ما أضاء الفرقدان، فخرج والده لما قوي عليه وارده لبني عمه مخبرا فرحا مستبشرا قائلا لهم متحدثا بنعمة مولاه ازداد الليلة عندي ولد وأرجو أن يكون صالحا إن

[١] كتبت في الأصل الحسين. وهو تصحيف تكرر في نسب سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهري في مخطوطة دفتر الدفاتر (نسخة مكتبة طولقة) في الإجازة التي أجاز بها سيدي عبد الرحمن باش تارزي. والمعروف أن سيدنا إدريس الأكبر من ذرية سيدنا الحسن لا من ذرية سيدنا الحسين عليهما ووالديهما وأخواتهما سلام الله ورضوانه.

[٢] التاريخ= ١٧٨٥/١١/٠٤م

شاء الله"، ونشأ في حجر والده الشريف على غاية العفة والأمانة والحفظ والصيانة، والمنة في ذبك للخالق اللطيف، وقرأ القرآن على أساتذة جلة شموس واقمار وأهلة بمسقط رأسه بين أترابه وأبناء جنسه، وتربى بين أبويه والسعد يخدمه والحظ يسعى لديه، إلى أن ترعرع واشتد وبلغ الأشُدّ وحفظ القرآن حفظ إتقان، وتفقه على أعلام علماء قطر الزيبان ومهر في العلوم وحصل منها على المنطوق والمفهوم، ولا كالتوحيد؛ فقد كان له فيه اليد الطولى والباع المديد، يعلم ذلك من مارسه وباحثه وجالسه. فحُكِيَ أن بعض أعيان العلماء الأشراف من أهل البلد ممن يشار إليه بالعلوم الظاهرة ودقة الفهوم وعليه فيها المعتمد وهو العلامة المحقق أبو محمد الشيخ السماتي أحمد رحمه الله رحمة واسعةً طيبةً نافعة، كان إذا باحثه الشيخ في فن التوحيد ينقطع سريعا ويقول "حسبي حسبي لا أقدر أن أزيد"، وذلك منه –رضي الله تعالى عنه- تسليم للأستاذ المترجَم ووقوف عند الحد الذي لا يعلم؛ تسليم إذعان ووقوف إيقان، رضي الله تعالى عنهم ما أنصفهم وللحق ما أعرفهم!

سلُوكه الطريقَ وأخلاقُه

وكان –قدس الله روحه- في خلال ذلك تتوق نفسه للكمال والتخلق بأخلاق الرجال، حتى شد نطاق العزم مستعملا في ذلك غاية الحزم، فعزم على الرحلة يجوب الأقطار وينشد ضالته في مظانّ الطلب والأمصار، إلى أن وجدها بالقرب منه تطلبه لا تحيد عنه، بيد أمينها الذي لا يخون ومأمونها صاحب السر المصون العارف القطب الغوث الجامع؛ خليفة الإنس والجان، الشيخ سيدي محمد بن عزوز البرجي من قطر الزيبان. فأخذها من يده المباركة الطيبة ورجع بها لبلده طيب النفس بفيوضات كثيرة صيّبة، واشتغل حينئذ ﷺبأنواع المجاهدة، لا يعظم عليه منها شيء كابده وجاهده، حتى بدت على ظاهره بواهر الأنوار، وسطعت بباطنه بوارق الأسرار، فإذ ذاك دعاه أستاذه العزوزي ذو التحقيق فألبسه خلعة التسليك وهو بها عنده وهند الله خليق، فعكف حينئذ على الإرشاد وبث الطريق النورانية العزوزية بين العباد، فعَظُم في النفوس حتى دُوِّنت أخلاقه العاطرة في الدواوين والطروس، ففاح شذاها وعَمَّ من الصحاري بطاحها ورباها، فأصح روض الطريق بها زاهرا، فلا تجد من أهلها إلا مفكرا أو ذاكرا ذاهبا أو واردا أو زائرا، لا يشار بها في الغالب إلا إليه، ولا يعول في السعة والضيق إلا عليه.

فتخرج عليه في الطريق رجال أنجاب؛ وأي رجال، فحولٌ أقطاب، ﴿رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[النور: ٣٧] كلٌّ يراقب ربه في سره ونجواه بحسب حظه ووراثته وتقواه ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُومَرُونَ﴾[النحل: ٥٠] ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[يونس: ٥٨]

كان –قدس الله روحه وأسكنه من الجنان فسيحه- ذا سمت ووقار وفكر واعتبار آناء الليل وأطراف النهار، يقول الحق وبه يعمل، مواظبا على الأوراد لا يملُّ، ولشيء منها لا يهمل، دائبا –جُلَّ أوقاته- فيما يحب الله ويوصل لمرضاته، لا تأخذه في الله لومة ولا يقوم لغير ربه قومة. يدعو الخلق إلى الحق ويأمرهم بما به الكتاب ونص السنة نطق، وينهاهم عن الخوض فيما لا يعني من فعل أو قول ما على المرء يجني، عاكفا على الخيرات وكل ما يؤول به وباتباعه إلى الدرجات العلى والمسرات، يأمر بالمعروف ويأتيه وينهى عن المنكر ويتقيه، يعظ الناس بما به اتعظ ويحصي على نفسه ما فعل وما لفظ. ولَعَلِّي إن أطنبت وأطريت في الثناء عليه لا أوفيه بما عسى أن أقول أو أعتقد فيه، وغاية ما أقول: هو عمدة الفحول وفارس المعقول والمنقول، إذا رئي ذكر الله وذلك علامة رجوع العبد إلى مولاه، هذا معتقد العبد الفقير بين يديه؛ بملئ فيه، والحسود المنتقد يكفيه ما فيه.

وكان شيخنا نبراس العرافين القاسمي ﷺ يتمثل فيه كثيرا بقول بعض الشعراء السابقين[1]:

ألـــم تـــر أن الله أعطـــاك صـــورة ... تـــرى كل ملـــك دونهـــا يتذبـــذب
فإنـــك شـــمس والملـــوك كواكـــب ... إذا طلعـــت لـــم يبـــد مـــنهن كوكـــب

ولما قصد –رضي الله تعالى عنه- من سائر الأقطار للتسليك وإزالة الغطاء عن القلوب والتشكيك؛ غار منه بعض إخوانه في النسب من غير ذنب صدر من الأستاذ ولا سبب، فأزمعوا على إخراجه من مكان أبيه، فأخرجوه، وفي ذلك من العناية ما فيه، شاهده من كلام الحق تعالى ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾[الأنفال:٥] فحط الرحال بقرية بني جَلَّال بإشارة

[1] الأبيات: للنابغة الذبياني ، وفيها سورة بالسين وهي المنزلة الرفيعة. المرجع: ديوان الهذليين. محمد محمود الشنقيطي. دار الكتب القومية للطباعة والنشر-مصر- ١/١٢٠

جهابذة من فحول الرجال؛ أستاذ الجماعة وإمام السنة والجماعة فاتح الرموز أستاذه القطب الشيخ سيدي محمد بن عزوز وولده نبراس الاصطفا العارف القدوة الشيخ سيدي مصطفى، والعارف البر التقي الزاهد النقي الشيخ سيدي علي بن عمر الطولقي، وعلم الطريق الحقّي العارف بربه الشيخ سيدي عبد الحفيظ الخنقي.

وذلك عندما وردوا على الحضرة النبوية الخالدية عليها السلام زائرين وعلى منهاج الحق سائرين، في قصةٍ نبَّهْنا إليها في رسالتنا في التعريف بأحوال المقام رضي الله تعالى عنهم وجمعنا بهم في دار السلام بسلام آمين.

وبنى قبل وفاته لدفنه فيه روضة تزار عليها من المهابة والجلال ما هو لائق بعلي المقدار، وفيها يقول؛ وقوله عن الحق لا يحول قدس الله سره ورزقنا مددا جاريا منه آمين [ملحون]:

يَـا زَايْـرِينْ لْمْقَـامْ * فِي الْمَوْسَـمْ وُغْـدَايَا • لاَ تَـبْقَى لآثَـامْ * لاَ وُزْرٌ عَـنْ ذَايَـا
بِقُـدْرَةِ الْقَـدِيرْ * يَقْهَـرْ عَنُّـو • مُرِيـدِي لَهُ خَـيْرْ * يَمْسَى ـ ظَافَرْ بَسْعَايَا

وبعد ذلك بثلاث سنوات، جاور ربه بها، سقى الله قبره طيب الرحمات بالبكرات والعشيات آمين يوم الأربعاء على الساعة الثامنة صباحا عام ١٢٦٧هـ ست وسبعين بعد المائتين وألف من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف سيدنا محمد ذي الشرف العالي والقدر الرفيع المتعالي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وعلينا معهم وسائر أتباعه من أمته.

اللَّهُمَّ انفعنا بمحبة الصالحين من عبيد بوجه وجاهة نبيك وصفيك ووحيدك سيدنا محمد الداعي إليك الدالّ عبيد عليك من اصطفيته على السوى واختصيته بالقرب منك في السر والنجوى، بمنك وَجُودِكَ غير خزايا ولا نادمين ولا فاتنين ولا مفتونين ولا مبدلين ولا مغيرين حتى نرد على الحوض المورود ونحشر تحت لوائه مع المنعم عليهم من أهل القرب والشهود آمين وصلى الله وسلم على عين الجود وبدر السعود في كل لمحة ونفس بعدد ذرات الوجود وآله صحبه وسائر أتباعه من أهل قربه إلى اليوم الموعود.

مراسلاته

ومن رسائله النورانية السَّرِية ونفثات علومه الوهبية العطرية ما كتب به لتلميذه كهف المصالح أستاذنا القطب الولي الصالح والنور الساطع الواضح القاسمي قدس الله سرهما وأعاد عليّ وعلى إخواني مددهما وبرهما آمين ما نصه بعد الحمدلة والبسملة والصلاة على النبي ﷺ:

الرسالة الأولى

من خديمك وخديم خلق الله المختار بن عبد الرحمن ونسبته ابن عزوز[١] إلى ولدي وقرة عيني وثمرة فؤادي الصادق المحب المحبوب من اجل الله ورسوله الفقيه النزيه الحبر النبيه الجامع بين الحقيقة والشريعة سيدنا ومستندنا الشريف الحقيقي الحسني سيدي محمد بن أبي القاسم نجل البركة سيدي عبد الرحيم: نعم سيدنا أنت في خير وعلى خير ويأتيك الخير كما ظننت فينا إن شاء الله والحمد لله الذي أطلعك على ما ذكرت لنا وهو علم اليقين، كيف ياتيك ويأتي حق اليقين عن شاء الله، لكن أنت محب محبوب، ولولا محبة الله سبقت منا إليك لم تكن محبتك أنت.

واعلم –سيدنا- فإني أذنت لك في دخول طريق الطائفة السادات الرحمانية بأن تذكر ذكرهم وتتخلق بأخلاقهم، وكيفية العهد:

أن تجلس جلسة المملوك بين يدي الملك؛ وهو شيخنا ابن عزوز رضي الله تعالى عنه، وأن تجعل يد قلبك اليمنى في يد قلبنا وأنت متأدب غاضّ لبصرك المعنوي، وحينئذ تنوي الرجوع إلى مولاك بالتوبة؛ فأولها ووسطها إنابة وآخرها أوبة، وتكون على أثر الرسول ﷺ بعد معرفة شيخك، وتستعيذ بالله من الشيطان الرجيم في أول أمرك، وتأتي ثانيا بالاستغفار ثلاث مرات، وتصلي على النبي سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وتقول "تبنا إلى الله ورسوله" ثلاثا، وتقول "اللّٰهُمَّ اغفر لنا ما مضى وأصلح لنا ما بقي" وتذكر لا إلٰه إلا الله ثلاثا نفيا وإثباتا ومدًّا وتعظيما، وذلك ما أمرنا به شيخنا ابن عزوز رضي الله تعالى عنه، وتتوجه لمولاك بالدعاء والتضرع لنفسك

[١] المراد بالنسبة النسب الروحي الطرقي، فالشيخ في الطريق أب روحي وإليه ينتسب المريد (التلميذ). وهذا التعبير ستجده مكررا في جل مراسلاتهم، رضي الله عنهم وأرضاهم ونفعنا بهم.

ولأستاذك ولديك وجميع الإخوان، ثم للنبي ﷺ، فعند ذلك تحبك أرواح السند كلها قائلين لك "أهلا بك يا شائق لست من الأشقياء".

وإذا أتتك بواعث الأحوال فكن منها ببال، قال الله تعالى ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾[سورة:...] وعليك بذكر الله بالاستهتار، فإن من جدَّ وَجَدَ ومن فرش رقد ومن زرع حصد، لأن الذكر هو القطب الذي تدور عليه جميع الخيرات وأعلى، جامعٌ لأنواع الكرامات، لأن واردك في وردك ومددك في جهدك.

وفَرِّغْ قلبك من شواغل الدنيا، وعليك بمخالفة الهوى واتباع المولى، ولا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك. وعليك بالأدب والنية الجازمة والصدق والإخلاص وحسن الخلق لكافة الناس العامي منهم والخاص، فبهذا تصير إن شاء الله إلى مقام الخواص ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَاتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾[الحجر:٩٩] وأفردْ يا مسكين حتى تكون من السالكين، لكنه كما قال ﷺ «معذور من ذاق ومعذور من لم يذق»[1] وويل لمن ذاق وويل لمن لم يذق، فهذا لنار نفسه وهذا لنورٍ به.

ولا تنظر إلى الدواهي البارقة لك من هواتف الحقائق ومن هويات الدرائق[2] لأن الله تعالى قال ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[البقرة:١٠٢] وقال تعالى ﴿يَحْسِبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾[النور:٣٩] الآية، وقال جل وعلا ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾[الإسراء:٨١]. وكن للفرائض حافظا وللمعاصي رافضا لأن كل قائد أوصلك إلى محـــبة الله ورسوله فهو فرض، وكل ما يقطعك عنها فهو معصية ولو كان مباحا في علم الظاهر، وكنت آخرا فصرت أولا وكنت ظاهرا فصرت باطنا والله على ما نقول وكيل. انتهى وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى.

ومما حباه به أيضا وخصه به برا وحظا هذه الرسالة التي هي على علو قدر الأستاذين دلالة نصها بإملائه بالحرف:

(1) الحديث: لم أجده

(2) الدرق: ضرب من الترسة، الواحدة درقة تتخذ من الجلود. لسان العرب لابن منظور ١٠/٩٥

الرسالة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وتابعيهم إلى يوم القيامة.

من خديمك المختار بن عبد الرحمن ونسبته ابن عزوز إلى سيدي ومسندي وقرة عيني وثمرة فؤادي المحب الصادق ومن أجل الله ورسوله الفقيه البحر الحبر النزيه سيدنا وابن سيدنا محمد بن أبي القاسم نجل البركة سيدي عبد الرحيم السلام عليك مع الرحمة والبركة أضعافا مضاعفة وبعد؛

سيدي، أنت في خير وعلى خير ولا يخصك من الخير إن شاء الله، وعليك –سيدي- بطاعة الله تعالى من ذكر وصلاة، قال الله تعالى ﴿وَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[الأنفال:٤٥] ﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[الرعد:٢٨] فالإكثار منه ينور البصيرة ويطهر السريرة، وهو القطب الذي تدور عليه جميع الخيرات وأنواع الكرامات. والمطلوب والمؤكد به عليك ذكر الله على هذا النمط؛ بما ذكرته لك من الاسمين المذكورين، وإياك إياك والفترة عليهما. وعليك سيدي بالنية والصدق والإخلاص والعزلة عن سائر الناس، يصير القاصر بها إلى مقام الخواص. وعليك بمحبة المولى ومخالفة الهوى، لأن أذكار الله تعالى لها نار ونور؛ قال عز وجل ﴿لاَ تُبْقِي وَلاَ تَذَرُ﴾[المدثر:٢٨] أي لا تبقي ولا تذر غير الله عز وجل، وكن من أبناء الدنيا على حذر ومن أبناء الآخرة بالعمل ومع العارفين كيف شئت ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[الحجر:٩٩] والإثبات بنبت النبات؛ أثبت تنبت ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً﴾[الإسراء:٨٠] ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾[الإسراء:٨١]

نعم سيدي[1]، إن النفوس الأربعة؛ الأمارة وأخواتها، خلقها الله تعالى من الحلقوم تجري مجرى الطعام والشراب، فاعرف كل نفس منها ولا تلتفت لها، وإن المطمئنة وأخواتها خلقها الله من نور القلب، وهذا من العلم العلوي والتطهير القدسي.

نعم سيدي؛ إسحق تلحق، من جد وجد ومن لا فلا. نعم سيدي؛ إنك تلميذنا في سابق العلم، وعرفتك في سابق العلم لأن روحي وروحك في سابق علم الله متآلفتان يوم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[الاعراف:١٧٢] فاحفظ حظ المتابعة وقدر الصحبة.

وأما قولك رأيت ورأيت فلا تلتفت إليه، والالتفات إليه حجب عن الله، وسر إلى الله بالله في الله، ومن الله إلى الله، وامتثل الأمر واجتنب المنهي، قال الله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَالِانسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات:٥٦] ونحن مشتاقون إلى طلعتك الزاهرة وأنوارك الباهرة الظاهرة ومحاسنك الفاخرة وأخلاقك العاطرة، لأن الاعتقاد ولاية والانتقاد جناية والاصغاء والسمع سعاية. انتهى والسلام من سيدنا وأستاذنا المختار بن عبد الرحمن بن خليفة والكاتب –خديمك- الزبير بن علي مسلما عليك وعلى كلية أحوالك ظاهرا وباطنا طالبا منك الدعاء الصالح دبر كل صلاة، انتهى وكفى وسلامه على سيدنا محمد نبيه المصطفى وآله وصحبه وسائر أهل القرب والوفا.

ومنها –له- قدس الله سرهما، وهو من خصائص أهل القرب والتوفيق، لا حرمنا الله تعالى وأحبتنا مددهم واتّباعهم في الطريق ما نصه بإملائه جعلنا الله من أهل ولائه:

الرسالة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي رفع أهل التحقيق بخصوصية التوفيق ومنحهم وأعطاهم بإخلاصهم النية والتصديق، إلى الولي الصالح والقطب الناصح سيدنا ومسندنا وثمرة فؤادنا السيد محمد بن أبي القاسم الشريف نجل سيدي عبد الرحيم الهاملي، من خديمك المختار بن عبد الرحمن، أما بعد؛

[1] نعم سيدي: درجت هذه العبارة على ألسنا في الهضاب العليا وأرض الزيبان معبرة عن التبجيل والاحترام حتى صارت لقبا يلقب به كل محترم، فتسأل الصبي من أعطاك حلوى فيقول " أعطانيها نعم سيدي" أي إمام المسجد أو معلم القرآن. وأدب أشياخنا في معاملتهم بعضهم بعضا لا يدرك.

أنت في خير وعلى خير، وعليك بالجد والاجتهاد في طاعة الله عز وجل آناء الليل وأطراف النهار، وعليك بالذكر بـلا إلٰه إلا الله واسم الله عز وجل لا تتركه، وهو –سبحان الملك الخلاق والفعال لما يريد ﴿إِنْ يَّشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَاتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[إبراهيم:] - تتلوه كيف يأتيك الخاطر، وتزيد تتلو "يا هو يا هو" سبعة أنفاس أو خمسة أنفاس على قدر الهمة، وحين تريد أن تتلوه فاجعل رأسك منكسا خاضعا لله عز وجل بسكينة ووقار، وتجعل يدك اليمنى على رأس كتفك الأيسر ويدك اليسرى على رأس كتف الأيمن وأنت منحني إلى جهة السرة متذللا خاضعا لله عز وجل. وعليك بالنية والصدق والإخلاص، يصير بها القاصر –إن شاء الله- إلى مقام الخواص، والسلام عليك بدءً وختاما من المكتوب عن إذنه سيدنا المختار، والكاتب خديمك الزبير بن علي. انتهى وكفى والصلاة والسلام على نبيه المصطفى وسائر أهل الاصطفا من أهل الظهور والخفا إلى يوم الوفا.

ومنها –له- وهو على قدر شرف الأستاذين دليل، يعلمه من ذاق مشربهما ووُفق من الله إلى التحصيل؛ ما نصه بإملائه، رزقنا الله عطفه ببركة أصفيائه آمين:

الرسالة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد وآله وصحبه وكل من والاه، من خديمك المختار بن عبد الرحمن خديم خلق الله، إلى ولدنا وقرة أعيننا وثمرة فؤادنا ولُبنا السيد محمد بن أبي القاسم الشريف الهاملي المنتسب إلى الشجرة الشريفة المطهرة شجرة سيدنا محمد ﷺ وبعد؛

أنت في خير وعلى خير ولا يخصك من الخير ما دمت تفعل في الخير بأقوالك وافعالك بجوارحك وقلبك. نعم سيدي؛ عليك بطاعة الله بجد واجتهاد ويقين واعتقاد، وعليك بذكر الله من قيام وقعود، ماشيا أو راكبا أو مضطجعا على جنبك، وفي حال السكون والحركة، لأن ذكر الله هو القطب الذي تدور عليه أفلاك الخيرات وأنواع الكرامات والمبرات، لأن من جد وجد ومن فرش رقد ومن تكاسل ناله الهم والحزن، وأنت كما قال الشيخ السنوسي في الكلم المشرفة التي تنور الصدور وتفتح البصائر: "فعلى العاقل أن يكثر من ذكرها" إلى أن قال "حتى تمتزج مع

معناها بلحمه ودمه"، لأن همة المحبوب في محبوبه، كمثل نواة تغرس في الأرض، أو ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ﴾[البقرة:] فإنما يحتاجان إلى معاناة كثيرة وخدمة دائمة، ولا يكفيهما سقي بعض الأوقات دون البعض، لأن الرياح والشمس تأخذهما، وكما قال ﷺ «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ »[1] وكما قال أيضا عليه الصلاة والسلام «أخلص دينك يكفك القليل من العمل »[2]

نعم سيدي؛ إن أرواحنا لاقى بعضها بعضا في سابق العلم، وإنك اليوم طالعتنا بما صدر منك فالحمد لله الذي فتح بصيرتك ونوّر سريرتك وقدس سرك، لكن اذكر ما أنت فيه لا تقصر آناء الليل وأطراف النهار، واعتزل عن خلق الله، فبالعزلة لا يحصل لك التشويش ظاهرا ولا باطنا، واجعل ذكرك يوما "الله الله الله" وفي اليوم بعده "هو هو هو "، واشغل زمانك هكذا يشتعل –إن شاء الله- في قلبك مصباح ملكوتي قد لاح، وعليك بكتمان السر لا تخبر به أحدا، ولا بد أن تستهتر فيما ذكرنا لك بالفكر والاعتبار والحضور؛ بشرط النية والصدق والاعتقاد والإخلاص، يصير بها القاصر إن شاء الله إلى مقام الخواص.

والحمد لله الذي أراك ما أراك، فاكتم ما تراه، ولا تشتغل ببواعث الأحوال، قال جل وعلا ﴿وَنَبۡلُوكُم بِالشَّرِّ وَالۡخَيۡرِ فِتۡنَةً﴾[الأنبياء:]الآية، فاسحق تلحق، فبواعث الأحوال كبارقة، فربما تكون كظمآن رأى سرابا فحسبه ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئا. وعليك بمخالفة النفس والهوى والشيطان لأنها من علامات الخسران، والسلام، وادع الله تعالى بحسن الخاتمة لنا ولك، وعلى الله القبول.

انتهى ووفى والصلاة والسلام على سيد أهل الاصطفا ومن تبع نهجه القويم من أهل القرب والوفا.

ومنها ما نصه بإملائه؛ جعلنا الله من أهل ولائه آمين:

---

[1] الحديث: رواه مسلم في صحيحه عن أم المؤمنين عائشة. المرجع: صحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري، كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره، رقم ٢١٨. دار إحياء التراث العربي –بيروت ١/٥٤١

[2] الحديث: أخرجه ابن أبي الدنيا في الإخلاص عن معاذ بن جبل. المرجع: الجامع الصغير وزيادته. جلال الدين السيوطي.

الرسالة الخـامسة

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد عبده ورسوله. من خديمك وخديم الخلق كافة المختار بن عبد الرحمن، ونسبته ابن عزوز، إلى ولدي وقرة عيني وثمرة فؤادي الحبيب اللبيب الكيس الأديب الصادق الخالص، صفوة الرحمن وكنز الأمان في الأوان، ثمرة الروح والجنان، ليس له مثيل في هذا الزمان، وليس لنا محبوب مثله والله مطلع على ما في الجنان، فيك تحيي الأرواح ويكون الفلاح، وبك الحياة تستراح وبك النفوس يبكي عنها وعن الظلمات والقبائح، وبك يعلو كل صالح كل مساء وصباح، وبك النفحة وأنت المفتاح وأنت الذي ترزق كل روح ويتضح لها كل ما فيه فلاح؛ سيدي وابن سيدي محمد بن أبي القاسم، حمدا لله حال الجميع وقسم لنا ولك ما هو نافع من سعادة الدارين آمين، السلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وعلى من حوته حضرتكم الشريفة الظريفة من إخوان وخلان ذكور وإناث،

نعم سيدي؛ أنت في خير وعلى خير ولا يخصك خير إن شاء الله، وكن من الدنيا بعيدا ومن الآخرة قريبا، وعليك بمحبة المولى ومخالفة الهوى، ولا تفتر عن ذكر الله تعالى لأنه قطب الخيرات والإنعامات والكرامات ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[الحجر:٩٩] وعليك بالنية والصدق والإخلاص لأنه مقام الأكياس، وما استشرتنا فيه من أمر الزواج فالصبر عنه اليوم واجب، لأن المرأة لا تصلح إلا للرجال، وأنا ما بلغت مبلغ الرجال لأني وإياك هاجت علينا النفوس فكيف نزيد أخرى؟ فاشتغل بما أنت فيه من أمر النفوس حتى يذهب الله عنا وعنك كل بؤس، لعل –إن شاء الله- يكون سراح ما هو محبوس، والسلام من خديمك المختار. وإياك والتفريط فيما أنت بصدده، والسلام في البدء والختام والصلاة والسلام على أفضل الأنام سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وتابعيه إلى يوم القيام.

ومنها؛ وهو مما كتب به إلى أعلام علماء الإسلام، بدور الدين وهداة الأنام ومصابيح الظلام، ما نصه بإملائه جعلنا الله من أهل قربه واصطفائه بحرمة أنبيائه وأصفيائه آمين:

الرسالة السادسة

الحمد لله وحده، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وعليكم السلام مع الرحمة والبركة أضعافا ساداتنا علماء الإسلام ومصابيح الظلام العاضين بالنواجذ على الشريعة السمحاء، أما بعد؛

فقد بلغني أنكم أنكرتم طريق السادات الفضلاء طائفة التوحيد، وقد علمتم أن المنكر على طائفة التوحيد يموت ميتة جاهلية لأنه أعرض عن ما به جاء الرسول ﷺ، وذلك أنه طرق سمعي أنكم اعترضتم قصرَ الإخوان في الصلاة والفطرَ حال زيارتهم، وزعمتم أن القصر لا يباح لهم، اعلموا –ولكل الخيرات اغتنموا- أن السفر في ظاهر الشريعة ينقسم خمسة أقسام: واجب ومندوب ومباح ومكروه وحرام، وهذه الأقسام وما ينشأ عنها حكمها معلوم بالضرورة لمن له أدنى معرفة بمسائل الفقه. ولنرجع إلى ما نحن بصدده، فنقول أن السفر الباطن ينقسم خمسة أقسام كذلك، يعني واجبا ومندوبا ومباحا ومكروها وحراما:

- فالواجب: هو تخلي القلب عن الأغيار وتفريغ الخاطر لحضور تجليات الأنوار بالخروج عن الرسوم والعادات، والتجرد عن المألوفات والتوجه إلى الله تعالى بصفاء الصفات، والوقوف بعرفات المعرفة، والعكوف على عتبة جبل الرحمة والطواف بالخروج عن الأطوار السبعة حول كعبة الربوبية، والسعي بين صفاء الصفات والخلق بمحو آثار العبودية بموسى أنوار الألوهية الخ
- والمندوب: هو السفر من نور الأسماء والصفات إلى ظلمات الذات؛ أي بأن يقول "اللَّهُمَّ إني أسالك بظلمات ذاتك من نور صفاتك"، ولهذا قال تعالى في محكم التنزيل ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً﴾ [الإسراء:٨٠]. أي قل يا محمد رب أدخلني مدخل صدق في تجلي ظلمات الذات، وأخرجني مخرج صدق من نور تجلي الأسماء والصفات، واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا أي ناصرا أي اجعل سبب خروجي باختيارك لا باختياري وبتدبيرك لا بتدبيري، سلطانا نصيرا. والسلطان النصير جذبة كمال الكمال، فالكمال هو تجلي الأسماء والصفات وكمال الكمال هو تجلي الذات.

- والمباح: هو الفكر في نعم الله الظاهرة والباطنة بأن يشاهد "لا معطي ولا مانع إلا الله"، ويغيب عن الخلق بالحق الخ
- والمكروه: هو الوقوف مع حلاوة الأسماء والمقامات، وملاحظة المغيبات، فهذا سفر مكروه للهوه عن الله بظواهر المكوَّنات الخ
- وحرامٌ: وهو الوقوف مع الأجرام الخيالية الوهمية الظلمانية العدمية، فهذا عاص بسفره لوقوفه مع الغارّ وتركه العبرة. أه[١]
- تتـــــمة
- الصوم ثلاثة أقسام؛ صوم شريعة وصوم طريقة وصوم حقيقة:
- فصوم الشريعة: هو الإمساك عن شهوتي الأكل والشرب بالفم والفرج عن الوطء،
- وصوم الطريقة: هو الإمساك عن المحرمات والإفطار بالمباحات،
- وصوم الحقيقة: هو الإمساك عن الأكوان والإفطار بمشاهدة الرحمن.

فشتان ما بين صوم الشريعة وصوم الحقيقة. فإن الأول ما صاموا عنه أفطروا عنه، وأهل الحقيقة صاموا عن غير الله وأفطروا عن الله، ولذا قال شاعرهم[٢]:

صـــمت عـــن غـــيره فلمـــا تجـــلى • كان شـــــاغلا لي عـــــن الإفطــــــار

والحاصل أن هذا السفر لا يكون إلا على يد شيخ كامل مكمل واصل موصل سالك مسلك، كشيخنا وقدوتنا العزوزي، وإلا فلا يجيء من صاحبه شيء. أه

فواعجبًا لكم تنكرون القصر في السفر لغذاء الأرواح وتبيحونه لغذاء الأشباح. أه.
والسلام من خديم الرحمن حبيب الإخوان المختار بن عبد الرحمن.

---

[١] أه: اختصار كلمة "انتهى"

[٢] الأبيات: لم أجدها منسوبة. استشهد بها الملا علي القاري في كتابه مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (دار الفكر بيروت ١/٥٥) كما استشهد بها نظام الدين القمي النيسابوري في تفسيره "غرائب القرآن ورغائب الفرقان" (دار الكتب العلمية بيروت ١/٤٩٩) ولم يسم أحد منهما قائلها. والبيت الثاني في الكتاب الثاني المذكور قوله "وتشوقت مدة ثم لما*زارني جل عن مدى الأنظار". أما النيسابوري فتكلم بمعاني ما تحدث به شيخنا وأستاذنا المختار رضي الله عنه لكن بعبارات مختلفة.

وذيل هذه الرسالة بقوله، قدس الله سره وضاعف أجره وبره: ولولا السآمة والملل لأجبناكم بما يبهر عقولكم ويخمد نيرانكم، وإن لم يزل اعتراضكم ما ذكرنا، فتكلموا معنا بلسان القلم وفحوى الخطاب والسلام.

قلت: وهو كلام محرر في غاية التحقيق، مسدد مؤيد بنور التوفيق، جارٍ على نهج الكتاب والسنة، طاعن في نحر أعدائهما بالأسنّة، مختوم بختم الحقيقة، معلوم لأهل الشريعة الغراء والطريقة، نفعنا الله ونسبتنا وإخواننا في الله بما اشتمل عليه، ورزقنا اتباع الحق وتحقيق ما نسب إليه بجاه رسول الله ﷺ وآله وصلحاء أمته آمين.

شِعْرُه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

القصيدة الأولى: أبتدي بحمد الله أستعين أبدا

ومن غرر قصائده الحسان التي يتداولها الإخوان ويتبركون بها في السر والإعلان هاته القصيدة الوحيدة الفريدة، وهي من الملحون حسب شعر الوقت والقانون، قوله قدس أسراره وأشرق بمنه أنواره آمين:

أبتـــدي بحمـــد الله أســـتعين أبـــدا   بجـاه النـبي الأواهْ يـا الفـرد الصـمدا

اعلموا مـن جـا إلينـا بالمحبـهْ قاصـدا   فلـه مـن ربي الواحـد في شـأنهِ واجـدا

فهو في عَجْب العجايب يذكر بالمشاهده   بالحضـورِ لـيس غايـبْ عـن ربـهِ أبـدا

فــإني عــن كل ســواه رافضـا زاهــدا   راغبــا بــذكر الله في الأســتاذ سَــعَدا

لاثنتي النعلين خـالعْ لـيس له مقصـدا   بالمحبةْ ذا مشـايع مـن قـابَ دانَ النـدا

نـوديَ بـسر الحـب أنـت لنـا قاصـدا   يـا محبــوبي لـك قــربي برضـاي أبـدا

في ديــوانِ الديــوانْ في جنـاب أحمــدا   في بســاط العــز بـادٍ وقـل أيـا واحـدا

وقـل جئـتُ بـالإفرادِ يـا الله الصـمدا   ولجــأت بمــرادي لمــرادكْ أبـــدا

راقيـا على بـراقٍ مزفـوفْ مـن السـعدا   لسبعِ الطبـاقِ راقٍ واقـفْ ببـاب الهـدى

ظهـرت أنـوار الحـق أقبلـت المضـدا   وقلــوب العــارفين لــم يغيبــوا أبـدا

لطفـه بـك يكـون يـا مريـدا رشـدا   عليك بأهل الفنون أهل الـسر الواجـدا

كابـن عـزوز المنـور هـو لنـا قائـدا   طبيـب لجميـع الـضر الطـارق عـددا

أقم بما هـو مطلـوب منـك أيـا مريـدا   ياتـك مـا هـو مضـمون فلـيس يحيـدا

فـسر إلى الله تـاتِ لـك كل الفائـدا   تـتجلى للجنـان تراهـا مشـاهدا

ما نفع القلب شيء مثـل عـزلةْ مفـردا   يـدخل بهـا ميـدانً كفكـرة واجـدا

وأعمالـك صـورْ قائمـة مجسـدا   وأرواحهـا وجـود سر الإخـلاص بـدا

ادفن وجودكْ في أرض الخمول البعيدا   فالبذر عند الحصاد يغنيك بالفائدا

اهتداء الراحلين بالأنوار المفيدا   ووصول العارفين بالأسرار الواجدا

وقالوا ربنا لا غيره معبودا   وقالوا ليس سواه هو الرب الواحدا

نحن في التجليات من الله سعدا   في الأسما كذا الصفات والأفعال المفيدا

والرضى منك يكون علينا يا واحدا   والنظر وجهك حسن و الغاية المفيدا

الحق ليس بمحجوب هو البادي ابدا   ونحن المحجوب بما في القليبْ من الصدا

انتهت

القصيدة الثانية: صلاتك ربي والسلام لا ينتهي

قلتُ: وجلها نظم ما في الحِكَمِ للعارف ابن عطاء الله، والله أعلم وأحكم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. ومنها ما نصه:

صلاتك ربي والسلام لا ينتهي   على نبينا الرسول أحمد المصطفى
إذا نابني حالي وضاق عني الجفا   توسلت باسم الله للطف والشفا
توسلت بالرحمن واسمك يا حنان   فثبت لنا الجنان ومرآته تصفى
باسمك يا مليك فوضت أمري إليك   وقدسني بقدسك ماء الطهور الأصفى
بماء ليس مشوب لا غربا ولا شرقا   يكاد زيته يضيء حقيقا فلا يطفا
باسمك يا سلام نجنا من الآثام   فندخل دار الكرام تحت أقدام المصطفى
باسمك المؤمن لآمالي أمان   بحسن وإحسان في وجهك لا يخفا

عزيـــز وجبـــار حفـــيظ وســـاتر لاســـمك ذاكـــر يـــا رب منـــك العطفـــا
ويـــا متكـــبر لديـــك منـــك الفكـــر حميـــد وشـــاكر نرجـــو مزيـــد الرأفـــا
ويـــا خـــالق الأرواح ارزقـــني بـــالتقى لأمـــرك نســـتراح يـــا كفيـــل بالكفـــا
يـــا بـــارئ ربئنـــا مـــن الهـــفى ومـــن نزغـــة الوســـواس بـــالمرو والصـــفا
باسـمك المصـور نـبغي الجهـاد الأكـبر فـــفي نفسيــ الأمـــارة أعـــني جهـــاد الوفـــا
باسـمك يـا جليـل وبحقـه التنزيـل فلم نخش مـن خجيـل مـن ظـاهر ومـا يخـفى
باســـــمك أزليّ أول لـــــم تـــــزل فثبـــت لنـــا حـــالي علمـــا وبالمعرفـــا
فيـا واجـب الوجـود عليـك معتمـدي بـــذكر عـــين الوجـــود وبـــالنبي المصـــطفى
ويـــا لـــك القـــدم وبـــاقي على الدوام وبنفســـك قـــائم بـــك الصـــبب يلفـــا
ويـا واحـد فريـد ويـا صـمد مريـد بـــك العفـــو بالمزيـــد عفـــوك مـــع العفـــا
باسـمك يـا قـدير منجـز لمـا سـطر إن كان ذاك حضرـــــ يكـــــن متآلفـــــا
مريـدا لمـا يصـير طـويلا ومـا يـقصر بياضـــا ومـــا يحمـــر كل الألـــوان صـــفا
فيـا مريـد الأرزاق للـروح فأنفقـا ذكـرك حسـن الأخـلاق وكل الواجـب معرفـا
وذكـرك للمـذكور سـبعين ألفـا وفـا لا تفــترش يــا مــبرور بهــا تزكــو وتصــفا
وزد لها من الصـوم على الفـرض يـا فـتى على وردك المعلـــوم شـــيخك جعـــل وظيفـــا
وعلـم الله المحـيط الغـامق يتضـحا به تنجو مـن غريـق تسـلك بحر اهـل الصـفا
حياتك يا ذا الطول لولاه لم يكن منزول لا منقـــول لا معقـــول ولـــم تكـــن معرفـــا
باسـمك يـا سـميع يـا مخـترع بـديع يـا مـن جعلـت التشريـع بـالنبي المصـطفى
لك البصر والكلام وقـد جعلـت الكـرام لأمـــة طـــه خـــدام [لوجهـــك؟] تشرـــيفا
رقيـب مـع عتيـد كتـاب لأمـر المزيـد شـــقي هـــوام ســـعيد حفـــاظ عمـــن هفـــا
نرجع لما هو صداد ذكر الـروح بالسـداد فـــذكرك بـــالأوراد بمـــدود المصـــطفى
مطلوب منك يا بدري حضورك بـالفكر فـــفي فلكـــك تجـــري منـــازل لا تخفـــا
فنفســك الأمــارة فخــورة وغــدارة تبـــت فعـــلا خـــاسرا نيرانهـــا لا تطفـــا
ذكرك نفيا وإثباتا لا تفـتر عنـه هيهـات فـــثم لـــك آفـــات قطـــاع السـيف لا يخفـــا

لتقطـع هـذا المقـام فيـه كـثر الآثـام   بـــه اتصـــل الزحـــام فللملهمـــة تصـــفا
وذكـرك اسـم الله وانـف جميـع المـلاهي   وحبـــك يـــا أواه ولـــو كنـــت بكلفـــا
فـاقطع عنـك اللوامـة واعتـبر للقيامـة   فيـذهب عنـك العـمى عسى يكـون الشـفا
نفسـك ثـم ملهمـة في حالهـا ملتطمـة   تكـــون للخـــير جمـــة والشرـــ بالخفـــا
تقطعهـا باسـم هـو وبـالحول والقـوة   فيـذهب عنـك الهـوى تـذق عسـلا صـفا
نفســـك مطمئنـــة وللخـــير كامنـــة   فيـــذهب عنـــك العنـــا لهـــا الهنـــا بالوفـــا

أهـ

القصيدة الثالثة: صل وسلم دايم وتكرم

ومن جيدها هذه القصيدة، بل الخريدة الفريدة، المعلومة عند القوم بتربية المريد بها حسبما شوهد ذلك من حال المواظب على حفظها ومعرفة معانيها في اليقظة والنوم، يعلم ذلك من يعلمه من الرجال أهل الذوق والوجد وكمال الوصال، حتى قال بعضهم "كل قصائد الأستاذ المختار تصلح للتسليك والتوصيل لمن وفقه الله وساعدته السعادة والتحصيل". نسأل الله لنا ولأحبتنا وإخواننا الإمداد بالحظ والإسعاد بالمداومة على الأوراد الموصلة للبغية والمراد بوجه وجاهة حبيبنا سيدنا محمد خير العباد وشفيع الخلق يوم التناد، وآله وصحبه هداة الخلق لطرق الرشاد، آمين، وهي هذه:

لا إله إلا الله * الله * الله * الله   محمـــــد رســـــول الله طـــــه المختـــــارا
صـــــل وســـــلم دايـــــم وتكـــــرم   وآله وعمـــــم صـــــحب الأخيـــــارا
بعونـــك يـــا مـــولى عالي العليـــا   قـــولي على القدســـيا أيـــا حـــضرا
قـــولي على القدســـية الربانيـــة   كليمـــة علويـــا اســـم القهـــارا
كلمـــة علويـــة روحانيـــة   في ســـيرها ســـموكيا إلى الغفـــارا
في ســـيرها ســـموكيا نورانيـــا   لذاكرهـــا تغذيـــة ليـــلا ونهـــارا
هـــذا رزق الروحيـــا يـــا صـــاحيا   إن كان باعتباريـــا أو افـــتكارا
يـــا صـــاح خـــذ علي آت ليـــا   تأتيـــك حكـــم كيميـــا وبـــل الأسرارا

طـــــل وبـــــل غيثيـــــا ثجاجيـــــا — ســــيحون واد جاريـــــا في كل امصـــــارا
ســــيحون وجيحونيـــــا كوثريـــــا — سلســـــبيل نيليـــــا في ذي الأقطـــــارا
بحـــــور معناويـــــا طهوريـــــا — بهـــــا غســـــل اللبيـــــا مـــــن كل اوزارا
نعنـــــو بهـــــا تخليـــــة وتحليـــــة — تحظـــــى بهـــــا هدايـــــة ذوق الـــــسرارا
مـــــاهيش مضـــــافيا ذي مصـــــافيا — في احوالهـــــا الثلاثيـــــة أيـــــا نظـــــارا
تزيـــــل النجاســـــيا مـــــن القلبيـــــا — نعنوهـــــا حـــــب الدنيـــــا كيـــــد اللظـــــارا
لـــــيس هي شرقيـــــة ولا غربيـــــة — يكـــــاد زيـــــت بـــــا بـــــلا فنـــــارا
إخواننـــــا الكليـــــا ذي وصـــــية — حضـــــوا على ذي الكيميـــــا أيـــــا حضـــــارا
في الـــــسر والعلانيـــــة [] غيبيـــــا — معنـــــا للوحدانيـــــة اســـــم القهـــــارا
لا إله إلا الله جلاليـــــا جماليـــــا — نفيـــــا وإثباتيـــــا بالاســـــتكثارا
الله الاســـــم الأعظـــــم ايـــــا فـــــاهم — كل الاســـــم تفخـــــم بالاســـــتهتارا
هـــو يـــا هـــو هـــو حـــرف النـــدا بـــالقوة — في الخلـــــوة والجلـــــوة تجاوبـــــك الأسرارا
بحـــق الحقيقيـــا نســـلك في طريقيـــا — تجيبـــك الحقيـــا تخـــرج مـــن الأغيـــارا
بـــحي تحـــيي اللبيـــا تفـــنى عـــن الكونيـــا — يكـــن باضـــمحلاليا ســـوى القهـــارا
يـــا ذاكـــر اســـم القيـــوم لمـــا أمـــر تقـــوم — لتـــذهب عنـــك الهمـــوم لاحـــت عنـــك الأسرارا
تجـــلى اســـم القهـــار كـــذا نبينـــا المختـــار — تنـــادى في كل اقطـــار يـــا محبـــوب الجبـــارا
أفعالـــك مرضـــيا وأقوالـــك صـــدقيا — واحوالـــك ســـانيا قـــوم الأبـــرارا
يـــا ســـمع قوليـــا بالـــك في القلبيـــا — لا تاتيـــك الموذيـــا مـــع اللضـــارا
حســن الاعتقــاد يــأبى لــك طعــن الأوليــا — عليـــك بصـــدق النيـــا والاصـــطبارا
يــا مــن يســمع هــذيَ يكــن لهــا واعيــا — بـــالروح والقلبيـــا يحـــلى بـــالأسرارا
تكـــن له مزايـــا مـــن الله عنايـــا — ولـــو كان شـــقيا يـــدخل حـــمى القهـــارا
يكــن ســيرك علويــا لله لا غــير شــيا — عبـــادة عبوديـــة بـــالذل والافتقـــارا
اعجـــازا وضـــعفيا في أحوالـــك الكليـــا — ذا بـــدء الوصـــايا تهليـــل واســـتغفارا
إخواننـــا مـــن يســـمع فيـــتعظ — يتـــأدب فينتفـــع مـــن الأسرارا

علـــيكم بالنيــــة والصـــــدقيا إخــــلاص العماليــا لوجهـــة القهــــارا
لله فخـــذ عليــا يـــا صـــاحيا تفـــنى عـــن الكونيــا كيـــد اللضـــارا
يـــا مـــن يـــاتي بالنيـــا لعهـــديا تكـــــون له مزايـــــا مـــــن الأسرارا
ظـــني في عالي العليـــا يقبـــل ذيـــا تكـــون نفـــس زاكيـــا تـــذهب الأغيـــارا
يــــدخل واد القدســـيا بالــــسريا وكـــــذاك والعلانيـــــا إن هــــو ذكارا
تشـــفيه مـــن الدنيـــا القتوليـــا تعنـــوا بالقلبيـــا إن هـــو صـــبارا
بالعزلــــة التوفيقيـــا والصـــمتيا بهـــا يفشيـــ اللبيـــا مـــن كل اغيـــارا
وســـهر الليـــالي قيـــام وركوعيـــا تحميـــد وســـجوديا تنزيهـــا للقهـــارا
وربطـــك القلبيـــا بالشـــيخ المربيـــا وخـــاتم الأنبيـــا نبينـــا المختـــارا
وتطهـــير القلبيـــا معـــا والقالبيـــا بمـــــاء طهوريـــــا وبـــــل الأذكارا
ذكـــرك بالحضـــوريا معـــنى للوحـــدانيا جمــــالا جلاليــــا صـــفات الجبـــارا
دوامـــك الذكـــر يـــا حياتـــك أبـــديا وروحـــــك عاليـــــا برقاهـــا ســـيارا
مزفوفـــة روحانيـــا عروســـا للبرايـــا مخـــدورة زهوانيـــا وقماشـــها يزهـــارا
ســـندس واســـتبراقيا يقـــوت ويمانيـــا زبرجـــد مرجانيـــا لهـــا مـــا تختـــارا
هـــذي زوج الغوثيـــا بـــاذن خـــاتم الأنبيـــا عطـــا مـــن عالي العليـــا للحامـــد الشـــكارا
قدســـية ملكيـــا للـــحضرة الســـانيا فانيـــا وباقيـــا بـــالذل وافتقـــارا
خـــوف ورجائيـــا بســـطا وقبضـــانيا أنســـا بعـــالي العليـــا لا غـــير تفـــكارا
بعلـــك يـــا ربانيـــا في ســـير ســـموكيا داع للخليقيـــا بالجـــد واصـــطبارا
يـــامر بالمأموريـــا امتثـــال للخالقيـــا يجتنـــب للمنهيـــا في حـــال صـــبارا
هـــذي ســـيمة الأوليـــا محبـــوبين عنايـــا يســـقوك كاس الخمريـــا ود المختـــارا
أهـ

القصيدة الرابعة: بعون الله نبدا ننظم

ومنها؛ وهي من قصائده رضي الله تعالى عنه الوعظيات وإحدى جواهر بحره اللفظيات يتنافس الإخوان حفظهم الله في حفظها ويحرصون حرسهم الله على تحصيل معناها ولفظها نفعهم الله وأعانني وإياهم على ما فيه رضاه آمين، وهي هذي (تخميس)

الله لا إله إلا الله	الله لا إله إلا الله
الله لا إله إلا الله	صل على النبي الرسول
بحمد الله نبدا ننظم	بعونه الاسم الأعظم
ثم الصلاة ألف وسلم	على نبينا الرسول
أول ألف قولي بادي	على أستاذنا عمادي
نور الجنان والفؤاد	فعل وحال والمقول
بهرت انوار تساطع	شمس وقمره طالع
على الفيافي تواشع	سهل ربى جبل وطول
تايه في حب له لجا	نادى إلا هنا وناجى
في يدك بالسرع النجا	الأسفل يكون هو
ثابت يا شيخنا تربي	من جا بالنية والحب
صدق إخلاص والأدب	ونبذ جميع سبل اعلول
جاهد وجود نفسك خالف	عن شهوتها المتآلف
زهد الهوى هو يترادف	واحذر دُنْيَةَ القتول
سم قتول لمن يشرب	من حبها حقا يلهب
في القلب شاعلة تستلهب	ليس حريقها يزول
راس الخطايا الكليا	آفة جمع الأذيا

خـــير الأعمـــال تـــرك هيـــا	إن كنـت طالـب الوصـول
أول بدايـــــــة المريـــــــد	تخليـــــــة لــــــب ويــــــد
عـــن ذا المقـــال لا تحيـــد	تـــذهب رذايـــل العلـــول
بحبهـــــا جمـــــع الآفـــــة	بجمعهـــا الرياســـة تلفـــا
تكـــون على حفـــرة شـــفا	دار الغـــرور نمـــرود هـــول
كل ســــقيم حقـــا يـــبرا	إلا ســــــقيمها لا يـــــرى
محـــال مـــا يُخُـــشْ الحضرـــة	ابدا فـلا يكـون وصـول
هيهـــات مـــا يخشـــش بـــاقي	محـــروم وصـــول ذا الطريـــق
بـــالعين حـــق لا يفيـــق	مـن سـكر غايـة القتـول
يـــا مـــن تريـــد قـــرع البـــاب	لازم نظـــــام ذا الخطـــــاب
اجعل في اللـب ذا الصـواب	اعقـد وقـل يـاذا الطـول
يقـــول الهنـــا يـــا عبـــدي	مـــني إليـــك هـــذا الوجـــد
أنـــت مـــعي بالتفريـــد	والروح في القـدس تجـول
دنيـــا غـــرور متعـــة تكـــذب	زينـــة فخـــور لهـــوى تلعـــب
نباتهـــا صـــفر حاطـــب	دار البـوار إليهـا احلـول
دار الفنـــــا لـــــيس تبقـــــا	داخـــل طريقنـــا بالفرقـــا
ناصـح نوصـيك حقـا حقـا	اقبـل وابـغ هـذا القـول
مثـــل الريـــاح تـــاتي وتـــزول	كيـف الظـلال هـو يتحـول
شـــمس تتـــمسى وترحـــل	في عـين حاميـة تفـول
مثـــل الســـحاب مطـــر يـــنزل	رعـــد بـــروق فيـــه تزلـــزل
جـــات ريـــاح تـــذري ترحـــل	وملائكـة بفعـل وقـول

عـــبرة كلامنـــا ذا يكـــفي	مــــن كان في غميــــق وافي
لــب الجنــان إن هــو صــافي	ســاير عــن ســنة الرســول
زيــــن للنـــاس شــــهوات	مــن النســا وابــن وبنـــات
قنــــاطير مقنطــــرات	ذهب وفضـة وكـنز الهـول
خيـــل مســـومة وانعـــام	حــــرث كثــــير في تهـــام
متاعهـــا يصــير حطـــام	بالـــك واحـــذر العلـــول
شــــيطان يعيـــد الفقــــرا	يــــامر فحشـــا والمنكــــرا
غـــرور خـــادع الأمـــارة	يــامر بالنــار يــوم الهــول
غـــرور لـــيس بناصـــح	والله تـــــابع لا يفلـــــح
ناصـح نوصـيك اقبـل تـربح	كلامنـــا مـــن المـــنزول
نفــــس بالســــوء أمــــارة	تــــاتي في حالهـــا مــــكارة
خـالف شـهواتها حـذارة	تـــامر بجمـــع العلـــول
بهتــــان زور كــــذا الغيبـــة	نمامـــــة هــــامزة كذوبــــة
لمـــازة ســـامعة عجوبـــة	حسـد وغـيظ هي غلـول
كبريــــا ريــــاء والرياســــة	مختالــــة خاينــــة دساســــة
بـــالغش خاينـــة طوراســـة	كلب عقـور صيفة غـول
ضــيق الصــدور فيهـــا حميـــا	مـــرا الجـــدال نطقـــت ذيـــا
في أهـــل العلـــوم قـــال هي	لـــيس نطيـــق فـــيهم قـــول
بخلـــت بفـــان حـــال الدنيـــا	فقــــير مســــكين والأوليــــا
قالـــت في رايهـــا رزيـــة	ولـم تثـق بمـا في المـنزول
قــــال الإله في المــــنزول	إذا نـــــاجيتم الرســـــول

فقـــدموا قبـــل القـــول	صـــدقتكم إلى الرســـول
خـــير تطهـــير للقلـــوب	مـــن جنبـــات كل ذنـــب
تبـصر عجـوب مـن الغيـب	تصـل مقـام في الأصـول
تصـــل مقـــام في المعرفـــة	في اسـم الذات واسـم الصـفة
تسـتغرق في الأفعـال وتوفـا	صفات أفعال لذي الطـول
تنـــادى بـــسر الحـــب	لبيـــك قـــل يـــا محبـــوبي
لـيس سـواك داخـل قلـبي	على الحقيقـــة يفـــول
كل شيء حقـــا هالـــك	ســـواك يـــا الفـــرد المالـــك
قـــال الإله كل يهلـــك	عـن سـنة النـبي الرسـول
اخلـــع عـــذار الجميـــع	دنيـــا أخـــرى يـــا ســـميع
ثـم اللبـاس مـن شـفيع	طـــه حبيبـــا الرســـول

أهـ

انتهت، وذيلها تلميذه العلامة الظريف الأديب المحقق السيد الشريف ابن الأحرش النايلي المحمدي صاحب القدر العلي المنيف رضي الله تعالى عنه واعاد علي وعليه من نفحات الأستاذ المختار ما نرجو من الله سبحانه قبوله من العلوم والأسرار؛ بيت مفرد وهو هذا:

ولـــك الحمـــد يـــا عظـــيم على تمـــــام ذا النظـــــيم
قـــاله شـــيخنا الحلـــيم المختـــار فـــاز يـــاالقبول

وصلى الله على سيدنا محمد عين الرحمة وكاشف الغمة وعلى آله وصحبه وسائر هداة الأمة.

القصيدة الخامسة: باسمك نستعين يا إله العالمين

وله أيضًا ﷼ وضوعف أجره وبره هذه الزهراء والطلعة المنيرة الغراء، هذا نصها:

باســـمك نســـتعين يـــا إله العـــالمين وبحبلـــك المتـــين اعصـــمنا مـــن الـــزللا
رب صـــل بـــالدوام عـــن طـــه خـــير الأنـــام سراجنـــا في الظـــلام بـــه الدجى يـــنجلا

يـــا محمـــد الرســـول قـــد أتيـــتَ بـــالمنزول يا شفيع يـوم الهـول يـوم الشـــرر يشـعلا
نبينـــا زيـــن الصـــفا يـــا كامـــلا للوفـــا يـا مـن ياتيـك يشـفى مـن أسـقام العلـلا
محمـد بـاهي الأخـلاق مـن أتانـا بالتريـاق هـا هـو مـولى بـراق في السـفل والعـلا
مـن المسـجد الحـرام إلى المسـجد الأقـصى يراهـــا كل الأحـــكام آياتـــه تـــنجلى
علمـه كل العلـوم ظـاهر ومـا هـو مكتـوم وبـــه حقـــا مفهـــوم مبلِّـــغ للرســـالة
يـا مـن اسـمه مقـرون مـع اسـمه مكنـون يـا مـن لـك كل الكـون في السـفل والعـلا
يـا مزفوفـا للنجـاة قـاب قوسـين المبـات يـــا مـــن أتتـــك آيـــات تـــرقى إلى العـــلا
يـا مـن لـك المعجـزات لا تنحـــصر هيهـات ويـــا مـــن لـــك النجـــاة بـــإذن الله تعـــالى
ويـا مفتـاح الخـيرات يـا كاشـف الكربـات ويـا نقمـة الطغـاة كـــسرى بـه خجـلا
ويـــا مغيـــث الـــورى يـــا قـــدوس طـــاهرا بك العـذب انفجـرا شراب الـروح النـيلا
ويـــا طيـــب الأنفـــاس ويـــا صـــفي اللبـــاس ويـــا مزيـــل الأدنـــاس لمـــن لـــك امتـــثلا
صـــلى عليـــك الحبيـــب محمـــد لنـــا طبيـــب بـــإذن الله القريـــب لـــــضرنا يـــنجلا
صـل عـن طـه يـس محمـد ضـاوي الجبـين وبالصـلاة في الحـين تنجـو مـن الـوحلا
صـل عنـه يـا كفيـل محمـد صـاحب جبريـل كمـا جـاء في الإنجيـل عليـه يـا عُقَـلا
يـــا مـــن نـــورك موجـــود قبـــل وجـــود الوجـــود لـــولاك لـــيس موجـــود يـــا ســـيد الكمـــلا
بـــك الدنيـــا خرجـــت وأمـــرك فيهـــا صـــات والآخـــرة أبقـــت لـــك نظـــر العـــلا
لـــك الـــرضى والنظـــر وأنـــت قـــوي البـــصر قـــرة عـــين نظـــر لوجهـــه تعـــالى
في دار الفـــــردوس له حقـــا في أعلى عـــــلاه ومعـه مـن حبـاه تحـت أقـدام الرسـلا
بـالروح مـع الجنـان أبـصرتُ قطـب الزمـان العـــزوزي يـــا عرفـــان بقربـــه حفـــلا
لا شـك هـذا الـكلام حقـا في هـذا المقـام يقظـــة لـــيس منـــام بالبصـــيرة يجـــتلا
شـــيخنا مـــع الرســـول مـــن أثـــره مقبـــول وكل أهـــل الوصـــول إلى خـــير الرســـلا

أهـ

القصيدة السادسة: باسم الله الفرد الأعظم

وله ﷺ هاته المقصورة الجليلة والمخدرة الحسناء الفائقة الجميلة، ونصها:

باسـم الله الفـرد الأعظـم يـا الله يـا رحمـن ... أنـت الـرحيم بعونـك تـرحم للمـومنين بالعـدنان
يا واجب الوجود الدايم لك الحمد يـا سـلطان ... بـاقي مخـالف للعـوالم غـني عـن كل شيء كان
لك القـدم في الأزل قـائم بنفسـك يـا منـان ... أحـد صـمد لـم تـزل لـيس انـتهى ولا بُـدْيان
قادر مريد يا حنان للكائنـة ومـا قـد تكـان ... تخصيص وتنجيز الأكوان في سـابق الأزل تكـوان
أنـت الكبـير الجليـل أنـت تـتجلى بالجمـال ... أنت الكريم يا ذا الطول أنت المتفضـل بالإحسـان
أنت قهـار الـلي تقهـر اتـراب رايهـا خسـران ... أهـل الامـكار والمنـاكر بـامزان رايهـم يشـيان
أنت الباطش المنـتقم أنـت الضـار الـضرار ... انـــت المـــذل وتـــولم بعـــدلك يـــا ســـلطان
أحد مريد أنت المالك الطـف بأمـة العـدنان ... أنـت الغفـار الـلي تغفـر للتـائبين مـن العصـيان
أيـا حـافظ يـا سـاتر للخـايفين مـن عـديان ... أيـا قـدوس أنـت تطهـر مـن جنبـات الشـيطان
أيـا بـارئ مصـور طهـر ثيـاب الإيمـان ... يـا سـلام يـا مهـيمن أنـت العزيـز يـا حنـان
أنـت جبـار المتـألم الضريـر مـن الاحـزان ... المـــؤمن المتكـــبر كل يـــوم هـــو في شـــان
أيـا عالـم يـا سـماع بغـير صـامخت الآذان ... أيــا خبــير بصــير بغــير حدقــة الأعيــان
أيـــا حي مـــتكلم للنـــاطق والحيـــوان ... بجـود جـود تـنعم لأهـل الجحـود والإيمـان
الكافرين مـنهم تـنقم والمـومنين بـر احسـان ... أيـا رحمـن بجـل النعـم بجـودك مـديت الأكـوان
أيـا رحـيم بـدق النعـم ودود لأمـة العـدنان ... بفضـــلك وبحلمـــك ورتهـــم جنـــة الرضـــوان
أيـــا شـــافي معـــافي أيـــا وافي يـــا كافي ... عـذبا فـرات منـك صـافي شراب روحي والجنـان
أيـا شـافق يـا رافـق ويـا خـالق يـا رازق ... لمـا وعـدتنا هـو حـق تطمـئن بـه الجنـان
أيـا باسـط يـا نـافع يـا عالي يـا رافـع ... ليـا معطـي يـا واسـع وسـع على مـن في الأسـجان
فقال راجي الجليـل العبـد الضـعيف الذليـل ... لـيس سـواك يـا كفيـل والله لا غـيرك حنـان
يا كامل الأوصاف المولى عبـد ضـعيف مـالو ... جـارت عليـه كل ملـة يـا ويحهـا مـن النـيران
بنصرك أنـت تنصر للمـومنين يـا رحمـن ... وبـالبطش أنـت تقهـر اقهـر علينـا الطغيـان

العافية مع عفوك من جود حلمك وفضلك وكل خير هو بيدك عفو الأمان والإيمان
حسن الاحسان بالخاتمة وإعلاء الكليمة عند الممات هي الرحمة تعرج الروح للعليان
ترقى الروح في السرور وملائكة فيها تزور ثبت السر مع النور مشيعة أعلى مكان
أخواننا والخلان اسعوا بالروح والجنان والأدب با عرفان لعل يكون الإحسان
عليكم بالنية والصدق مع إحسان الخلق كذا الإخلاص للحق الواحد الفرد الحنان
وذكرك لمذكورك لا تفتر عنه في لبك أيا مبرور ليس غيرك لروحك والجنان
ثم الطهارة الكليا الباطنة مع العلويا كذا رباط القلبيا بالشيخ إمام الإخوان
ترقى مقام ليس بجزا ليس بخدمة الإنسان ياتي إليك منجزا من فضل المالك الديان
ليس معط عطا فرضه ولا معك من الأكوان سوى الجامع المفروضة الخمس بقول أركان
تكن من عباده حقا وامتثال للإيمان كما أمر به الصادقا في آيات القرآن
تسلك في العباد وترشد المريدين بالإيمان ومن ليس بمريدك فلا أمر ولا نهيان
ومن يرد ذي الطريقة عليه بالعروة الوثيقة يعني شيخه الحقيقة وسيلته للرحمن
يتبع شيخ بالكليا في احواله الجمعيا بالقلب والروحيا وافعال سائر الأركان
وخالف النفس الموذيا والشيطان لها غار كذا الهوى مع البدعيا دار الفنا مع امكار
يا سامعين مني ذيا اعتبروا يا أولى الابصار ماذا صار ماذا طرا بيا من بعدي ليس نذار
أه

القصيدة السابعة: الله يا رب يا عالي العليا

وله رضي الله تعالى عنه هذه الخريدة العجيبة والوحيدة الفريدة النسيبة وهذا نصها:

الله الله الله يا رب يا عالي العليا صل على الأواه محمد خاتم الأنبيا
باسمك نستعين صل صل يا مولايا صل على ضاوي الجبين محمد سيد الأنبيا
أول قولي بألف عن شيخي مولى التربيا أستاذنا العفيف على جملة الكونيا
البا باهي الاوصاف عِبَادَهْ وعبوديا عارفٌ وعرّافٌ للخلائق راشديا
تائب من الذنوب عن الحظ والغرضيا ليس فيها مرغوب مقام آمر ناهيا

ثابــــت مــــع الله بــــالجوارح والقلبيــــا   مســـتغرق في ذكـــراه لا يفـــترش أبـــديا
جـيم جاهـد في الله كمـا جـا في الفرقانيـا   عــن نبينــا الأواه داعي راشــد للخلقيــا
الحــا حــاوي العلــوم ظــاهرا وباطنيــا   مـن السر المكتـوم لا يخـفى عليـه شـيئا
خـير الله قريـب عـن يـدي مـولى التربيـا   ينفي عليـه الريـب مـن جـا قاصـده بالنيـة
دليــل للعبــاد الحضرــي قطــب زمانيــا   راشـــد للســـداد لصـــلاحة الباقيــا
ذاكـــر للمـــذكور بـــالجوارح والقلبيــا   مســـتهتر بالحضــور لا يفــترش أبــديا
راقي على بـــراق مزفـــوف خـــالص بالنيــا   صــار هــو التريــاق لمــن قاصــده بالنيــا
زاد في علـــــوه راقيــــا للســــموكيا   صـــار في ذا التنزيـــه وجهـــه للخالقيــا
طـــاهر في لبســـه مكفـــن في الأدراجيــا   أعـني خلعـة سره حقـا مـن خـات الأنبيـا
ظهـرت ل كرامــات يعـــني حســا معنويــا   لا تخفـــاش هيهـــات على جملــة الكونيــا
كل خـير مشـكور مـن شـيخك يـا صـاحبيا   كل ضـــد مثبـــور مـــن الأمـــارة الموذيــا
لا تغفــل عــن الأنفــاس الأمــارة واثنينيــا   حتى تذهب الاحساس من ملاهي التلوينيـا
تشـــتغل بـــالحراس مطمئنـــة والراضـــيا   وذهـــب كل بـــاس ومقامـــك مرضـــيا
مقامـــك كمـــال خلقـــا وخلقيـــا   هـــذا بـــدء الوصـــال والتجـــلي أبـــديا
نــارت كل الأكـوان مـن فـيض سر الكيميـا   على جملـة الإخـوان مـن جـا قاصـد بالنيـة
صـــار في حـــزب الله بـــالروح مـــع القلبيــا   وينـــاجي مـــولاه في الأوقـــات السرـــمديا
ظـاهر عـن خلـق الله مسـتغرق في الفرضـيا   لا يسـلكش مـلاه سـوى الفـترة البشريـا
عـــين بعـــين الله لا ينظـــر محرميـــا   ســـوى مصـــنوع الله يـــراه باعتباريـــا
غـــني عمـــن ســـواه مفتقـــر للخالقيــا   في امـــره وانهـــا عبـــادة وعبوديـــة
الفــا فاضــت علــوم مــن العلــم اللدنيــا   مـــن الـــحي القيـــوم ظـــاهرا وباطنيــا
قـــول لنـــا مفهـــوم يـــا صـــاح فخـــذ عليــا   عهـــد هـــذا موســـوم للحضرـــة الربانيــا
يسقى من الرحيق يـروى مـن حـوض الصـوفيا   من الحوض الصديق عـن يـد خـاتم الأنبيـا
شـــمس ضـــاءت علـــت على جملـــة الكونيــا   بـــه الخلـــق اهتـــدت لطـــرق مســـتقيميا
هـــذا مـــصر المصـــور يـــا طالـــب الســـؤاليا   وســـوقه مشـــهور في الدنيـــا والآخريـــا

سـلع لـم تبـور بيـع شريـا ذي كيميـا — والإكسـير المـذكور قليـل منـه كافيـا
زبرجـد واليـاقوت والـلآلي اليمانيـا — في صـدفه منحـوت في البحـور النورانيـا
هـذه سـفينة نـوح تجـري هي بالأمريـا — يعـني ذا فلـك الـروح بالعناية الربانية
مرسـاها بـاليقين قلـوع ريـح أمنيـا — اركب باسـم الحنـين لا تخـف مـن الغرقيـا
وسر باسـم الله تجـري مثـل الروحانيـا — واقصـد بيـت الله يعـني الحضرة القدسية
يركـب مـن هـو معـك مـن الأهـل الصـادقيا — ومـن لـيس معـك يغـرق في قـاع البحريـا
هـذا بحـر الحرمـان لـيس له قعريـا — ومـن هـو بأمـان لـيس يهـوى في غرقيـا
سر في أمـان الله للبيـوت المامانيـا — فتكـون في رضـاه إن أخلصـت مـع النيـة
هـذا سر القلـوب لأربـاب القليبيـا — هذا السر المحجوب عـن مطمـوس البصريا
ذا مقـام إبـراهيم مـن دخلـه آمنيـا — ما يصـلاش الجحـيم مـن النـيران الحامية
وُدّ ربي تحقيـق بشـيخه التارزيـا — هـذا له رفيـق في الدنيـا والآخريـا
لا تخـرج عـن نظـره وكـن بنفسـك فاديـا — واخـدم خدمـة ترضـيه قـولا فعـلا وحاليـا
يـا رب يـا معبـود عبيـدك للعبوديـا — يـا مطلـوب يـا موجـود فعليـك اعتماديـا
يـا الله الصـمد فـفي الضـيق اِلْتِجَائيـا — يـا الله المحمـود فـرج عـني ذا الضـيقيا
يـا الله القهـار اقهـر ذي النفـس الموذيـا — والشيطان اللضـار همـا أصـحاب البـدعيا
الدنيـا دار العـار يـا صـاح انظـر لذيـا — تأتيـك بالأكـدار مسـها كمـس الحيـة
تسقيك بـالامرار كـم مـن طـاغ جـام كبيـا — اخواننـا مـا صـار انظـروا لاحواليـا
ديـر السرج مـع عـذار وتحـزم مـع الشـجعيا — كـذوي الفخـار نفسـك عنـد الله مرضـيا
لا تخشـاش مـن عار ولا تكـن ذلوليـا — كـن في حالـك صـبار وتقـدم إلى المشـاليا
في الجهـاد الأكـبر على النـبي قـد رويـا — طـه الهـادي المختـار في مسـلم والبخاريـا
شـيخي مطـر الأمطـار يعـني أمطـار الذكريـا — تحيـا بـه القفـار أعـني الأرض المعنويـة
تنبـت فيـه الأشـجار نواريـا ثمريـا — للأكـل يـا حضـار للـروح مـع القلبيـا
عـبِّ احمـال اكثـار اخزنهـا وادخريـا — هـذي سـلع أخيـار ومـا تشـتهي الأنفسـيا
فـإن قلـت مـا كان في القليـب مكتوبيـا — لولا خوف المـلام مـن افـواه أهـل الشرعيا

لســجلت مــرام مــن العقــل والقلبيــا لـولا حسـد الحسـاد أهـل الجـدال المرائيـا
أهــل الــران الســواد أعــدا لأهــل التربيــة فبيـــنهم حجـــاب باطنـــه رحمتيـــا
هــذا لأهــل الصــواب أهــل الســنن الشرعية ظـــاهره عـــذاب لأهـــل الســيّآ والخطئيـــا
فـــاعلين التبـــاب في ســـقر خـــروا جثيـــا ممـــرهم صـــعاب صراطـــا وميزانيـــا
باســمك بـــا مليـــك ملكـــني أمـــر نفســـيا حــتى تكـــون إليـــك مطمئنـــة تمكينيـــا
باســـمك يـــا قـــدوس بتطهـــير التقديســـيا فيذهب كل بؤس رجـس اعمـال الشـيطانيا
باســـمك يـــا ســـلام نـــدخل دار الســـلاميا فـــلا تـــبقى آثـــام للخلـــق والخالقيـــا
باســـمك المـــؤمن فنســـكن في الأمانيـــا يـــا أمـــين أمـــان فتكـــون نفسيـ راضـــيا
باســمك يــا عزيــز يــا مــن إليــك العزيــا كما جاء في العزيـز يوسـف في حـال الجبيـا
باســمك يــا جبــار اجــبر لي مــا هــو موتيــا مــن الألــم الضــار مــن الــران اللكســبيا
باســمك يــا كبــير يــا مــن إليــك الكبريــا بتســـبيح التهليـــل حقـــا لـــك العظميـــا
باســمك يــا خــلاق يــا مــن خلقــت الخلقيــا عـــن أكـــوار الأطبـــاق أولا وآخريـــا
باســـمك يـــا بـــارئ بـــرئني مـــن الكونيـــا ســـواك يـــا داري سر اســـتغراق الخبيـــا
باســـمك المصـــور مصـــور في الأرحاميـــا لمـــا هـــو مســـكر في ســـابق الأزليـــا

أهـ

القصيدة الثامنة: لا إله إلا الله بها بلغوا النهاية

وله رضي الله تعالى عنه وﷺ وأسمى له القدر وأجزل له الثواب والمبرة هذا القصيدة:

لا إله إلا الله لا إله إلا الله لا إله إلا الله بهـــا بلغـــوا النهايـــا
باسمك نستعين مسـتعين في البـدايا يـــا الله آمـــين ووفقـــني للهـــدايا
والســلام تمــيم رحمــة مــن مــولاي على ضـاوي الجبـين طـه مـولى العنايـا
عليـــه وآله والصـــحابة كليـــا والتـــابع لأمـــره ســـنة وقرايـــا
لطيف يا لطيف الطف بعبـدك ذايـا أســتاذنا العفيــف على الجمــل الكلايــا
بسر حرف ألِف وكل أحـرف الهجايا بسرهـا تـأليف تكـون بهـا مزايـا

بـــاري مــن الذنــوب مــا يفعلــش طــاهر بمــا الغيــوب في ذكــره كفايــا
هذا ما هو مشوب ليس مضاف بشيا هذا ماء مرغـوب يـا مـن يفهـم معنايـا
ترقى حقـا وغاب عـن الخلـق الكلايـا رحلـــة للصـــواب نـــزل ودا القدســـيا
سلف طـه وشيخه تمييز باستهدايا في بســاط عــزه شــخص عــين العنايــا
أول قـولي بـأَلِف عليـه شـيخ الرايـا ابن عزوز العفيف عـن الكـون الكلايـا
تـــوكل على الله ثقـــة في مولا يـــا هـــذا حــال الأنـــزاه الأوليــاء الغوثيــا
ثابــت في الأفعـــال لأمـــره مولا يـــا قـــل الله قـــوال لمـــا يرضـــيه مولا يـــا
جـيم مجاهـد في الله قـوام بـلا نهايـة هذي نصرة الله كمـا قـد جـاء في الآيـة
الحا حاوي العلوم مرسومة في القلبيا من الـحي القيـوم لـيس مسـطر بـدوايا
خليل للـرحمن ذا مـن فضـل العنايـا إيمانــا وإحســانا مــن تيســير الهــدايا
دليــل للعبــاد كمــا جــاء في الآيــة لأمـــره ســـداد مـــن نعـــم العطايـــا
ذاكــر للمــذكور مســتهتر بالكليــا مســتهتر بالحضــور فــاني عــن الســوايا
راق على بـــراق مزفـــوف للعرشـــيا مخــدر ذا مشــتاق للقــدس في معنايــا
زارت كل الأمــلاك لحضرــته شــيخيا وأتتـــه الأعـــلام بالوقـــار والهدايـــة
طاعـــة خلـــق الله هـــذا له مزايـــا لابـس مـن الأواه حقيقـة يـا سـعفايا
ظهـرت لُ كرامـات أمـا مـولى رأيـا وتــاتي كل البيــات شــيخي بحــر العنايــا
كل خير ذا فيه من شيخه يـا سـعفايا يـــدع كل غـــيره لـــيس لهـــم لفتايـــا
لا تخـرج عـن نظـره لا تسـأم ابـدايا لا تسال عن حـاله رغـب فيـه الجمعايـا
مالـــك ومليـــك اخـــواني بالعنايـــا لا تنظروا للتشكيك ذا من فضل العطايا
نارت كل الأكوان صـارت كل ضـوايا بالحسن والإحسـان بالقليـب اسـتغنايا
صـــاف في صـــفائه وافي بالكليـــا بالمـــدد ووده نعمـــة مـــن مولا يـــا
صـــار في حـــزب الله واردا للهدايـــة في أمـــره ونهيـــه يـــزكي للنفســـايا
ضـاءت كل الأكـوان بـدليل العنايـة من شيخ قطب ازمان هـو مـولى العنايـة
عالي على الأطـــلاق وعينـــه جرايـــا لمحــة بــرق شــفاف بالسرــعة لمولا يـــا

غايـب بحضـوره فـاني عـن الكونيـا	بالهيبـة وأنسـه قـاب قوسـين ادنايـا
فقير ومضطر غـب الاحـوال الكلايـا	وكـذلك صـبار للضرـ والبلايـا
قريـب بربـه يطـأ وادي القدسـيا	خـالع لنعليـه اخترتـك يـا عبـديا
سره في سـكره حـين يفيـق عنايـا	شربـه مـن بحـره لا يظمـأ أبـدايا
شارب من حبه مـا صـافي يـا سـعفايا	خليـل لربـه محبـة لمولا يـا
صـادق في حبـه واقـف في المشـيئا	والهٌ مهـيمن على الخلـق الكلايـا
بـالروح والجنـان بـالفرق والجمعيـا	لا ينظـر للأكـوان وادعهـا الكليـة
شاخص للرحمن بالاضمحلال عـدايا	يـا عبـدي بـالوقوف عليـك بأمريـا
اجتنـب الوقـوف في كل الـكل سـوايا	تـتجلى الكبريـا لـك في علايـا
بجمـال رضـاي امتثـال الأمريـا	بجـلال الجمـال تظهـر لـك الكليـا
بالعـدم والخيـال لـيس تـبقى معايـا	لا جنـة ولا نـار مخلوقـة لمولا يـا
الخدمـة لهـم عار أصـلها لمولا يـا	لا شـهوة يـا نظـار إذا رأيـتم عرايـا
امتثـل للجبـار بالعقـل والنقليـا	لـولا لـوم اللـوام لسـجلت عنايـا
صـار في ذي المصـور غوثـا قطـب	ابـن عـزوز المـذكور لـيس له مثلايـا
يـا أول أزلي لـيس لـك بدايـة	انـك لـم تـزل آخـرا لا نهايـة
يا الله يا معبود يـا مـن لـك القضـايا	نقـف على الحـدود أجـرني مـن بلايـا
يـا واجـب الوجـود الحمـد لـك ثنايا	جد علينـا بـالجود مـن فضـلك عطايـا
جاز أهل الإحسان كاف عنـا الكلايـا	مـن فضـلك يـا حنـان بتوفيـق الهـدايا
ها هم في حزب الله ليس عنهم جنايا	جنـبهم مـن مـلاءٍ جـازهم يـا مولا يـا
هـا هـم بحضـوره بـالروح القلبايـا	ذاكـرين المـذكور يفنـوا عـن السـوايا
زائـرين المقـام في ذا الموسـم وعـدايا	لا تـبقى الآثـام لا وزره عـن ذايـا
بقدرة القـدير يقهـر عنـه الرجسـايا	مريـدي له خـير يسـمى ظـافر بسـعايا
فقـير لمـولاه غـني عـن الكلايـا	ممتثـل لأمـره لـيس طالـب جزايـا

انتهت

القصيدة التاسعة: لا إله إلا الله هي اسم الجلالة

وله نور الله ضريحه وأمده من الجنان بالرَّوح والريحان وأسكنه فسيحه هاته الحوزا المقصورة المخدرة الغرا، وهذا نصها

لا إلٰه إلا الله هي اســــــم الجلالـــــــة يفـــني جميـــع المـــلاهي علينـــا يـــا عقـــلا
باســـمك نبتـــدي بعونـــك يـــا مـــولى الحمـــد للأبـــد شـــكرا يقتضيـــ الفضـــلا
مزيـــدا مـــن الـــرحمن لأســـمائه نتلـــو يـــا غـــني يـــا ســـلطان واحـــد أحـــد جلـــيلا
صـــلى الله على المـــدني طـــه خـــاتم الرســـلا والآل نـــــور اعيـــــاني واصـــــحابه الـــــكلا
يـــا حـــاضرين المشـــهد نســـككم للمـــولى النـــبي الهـــادي الأمجـــد طـــه أبـــو البتـــولا
تتـــأرج ريحهـــم علينـــا يـــا عقـــلا مســـك أذفـــر عطـــريهم لـــيس له بـــدلا
فقـــد رأت أعيـــاني رأيـــتهم أجـــلا النـــور معهـــم كســـاني خلعـــة قفطـــان حـــلا
إمـــامين جـــذبوني قـــالوا تقـــدم واتـــولَّ قلـــت هـــذا الميـــدان لـــيس مـــثلي يتـــولى
يـــا ذاكـــر اسم الغـــني لا تخـــف مـــن خجـــلا ذهبت عنـــك الأحـــزان والـــروح حقـــا تتـــولى
والـــروح مـــع الجنـــان في ســـيرهم للعـــلى صـــار قدســـا روحـــاني فعـــلا قـــولا وحـــالا
هـــاهم حـــزب الـــرحمن راقـــوا راقـــوا أجـــلا خرجـــوا عـــن الأكـــوان العلويـــة والســـفلا
أهـــل الحضرـــة المشـــهورة يـــا ســـاير لبيـــت الله ســـمكا للمعمـــورة ســـلوك جـــد بـــالعجلا
يـــا مريـــدين الحـــضرة ذاكـــرين الجلالـــة ثجـــاج مطـــر غـــزرا ســـيل وبـــل وطـــلا
بـــه تحيـــا أرواحكـــم نعـــني الـــروح الخاملـــة تفنـــوا عـــن حظـــوظكم تبقـــوا مـــع الجلـــيلا
اخلعـــوا نعـــالكم دنيـــاكم العلـــلا بســـموم قتلـــتكم ســـيوف هنـــد صـــقلا
كـــذلك أخـــراكم فرســـان يـــا عـــكلا في ســـيركم قـــصرتم جـــدوا في رضـــا المـــولى
وفي المخلـــوق خفـــتم لـــيس له ســـبيلا وإن أنـــتم روعـــتم فـــارعوا حـــال الخلـــيلا
طـــه نبينـــا المختـــار هـــو خـــاتم الرســـلا خلـــف شـــيخي بولنـــوار جـــاني في ذ الحالـــة
بشرـــانا وبـــشركم مولانـــا قـــد تجـــلى بشرـــى نحـــن معكـــم بباعـــث تـــدلا
خطـــاب مـــن الـــرحمن ربنـــا لقـــد قـــالا بشراكـــم يـــا إخـــوان تمـــحى عـــنكم الـــزللا

ظـني حققـت في الله يغفـر ذنـوب الـكلا لاخواننـــا في الله إناثـــا ورجـــالا
ولجميـــع الإخـــوان تـــابعين الرســـولا هـــو طــه خـير الأنــام لا تــبقى مثقــالا
نرجـع لصـدد القـوم ذاكـرين الجلالـة أيــا حي يــا قيــوم اسـم الأعظـم تعــالى
الله الاســم الأعظــم هـــو حـــق تجـــلى وحـــق أيـــا فـــاهم كل الأســماء أجـــلا
واســمك يــا قهــار يمــحي ليــل الجهــالا مــن ظلمــات الأغيــار لمــن قلــب مبــتلى
فيمسيــ مــن الأخيــار الســند السلســلة إلى نبينــا المختــار راشــد لأمــر الجلــيلا
معمـــورا لله وصـــار يســـع حـــب الجلــيلا وســـعا له يـــا حضـــار مســـكنا له حـــلاّ
شـيخي يـا غـوث الزمـان يـا رئـيس البـدلا مــن زاره يــا إخــوان قلــب حقــا يــنجلا
صار من أهـل العرفـان تحـت أقـدام الرسـلا تاتيـــه الإنـــس والجـــان خاضـــعة ذليـــلا
علم وهبي يا عرفـان لـيس كسـبي مسـجلا فـيض مـن فـيض الـرحمن لا يعـزب مثقـالا
مغيـــب في الأكـــوان تاتيـــه للســـؤالا لا يخطـر قلـب بـأكوان سـوى أمـر الجلـيلا
يبيــت مــع الــرحمن ثــم يــمسي نـــازلا يـــذكر ثمـــة بـــالاخوان دائـــرة البـــدلا
ومــن صــار في ذالشــان صــار سـلطان الدولا راقيـــا على بـــــراق زف للمـــــولى الأعلى
ملائكـــة الـــرحمن قـــالوا أهـــلا وســـهلا فــنحن صرنــا غلمــان لــك يــا هــذا الــولي؟
يــاتوك بكــل أوان قــوت الــروح والعَقــلا وارواحنـــــا الاذكار فكلهـــــم أجـــــلا
تســـع وتســـعون سر اســـم الله تعـــالى صــلاة النــبي المختــار هــو خــاتم الرســلا
بالعـــشي والابكـــار فعـــلا قـــولا وحـــالا هـــذا إكســير الرجـــال ســـاداتنا الكمـــلا
هـــذا مزيـــل الزلـــل مـــن القلـــب مصــقلا أيــا مـــعشر الإخــوان علــيكم بالجلالـــة
بالغـــــدو والآصـــــال ودلجـــــات اللـــــيلا لا إله إلا الله هي ذكــــــــر البــــــــدلا
فيرحـــل مـــن الأغيـــار نفســـه تبـــدلا إلى عالــم الأطـــوار ملكـــوتي يـــنجلا
ذكـــرك الله الله الاســـم الأعظـــم تعـــالى صـــلاة النـــبي الأواه في الخلـــوة والمـــلا
مقامـــك اللوامـــة نفســـك حقـــا تجـــتلا خـــيرا وشرا جمـــة مـــن العقـــل والنقـــلا
ونفســـك ملهمـــة والـــشر قـــد انجـــلا وســـيرك في المـــلا ذكـــرك هـــو الله الله
نفســـك مطمئنـــة لذكـــرك يـــا عاقـــلا حقـــا متمكنـــة لا ســـقم ولا علـــة

ذكــرك اســـمه حـــق البـــارئ قـــد تجـــلى ولـــم تكـــن لمخلـــوق ســـوى الله في الـــكلا
ونفســـــك راضـــــية للقضـــــاء خاملـــــة وللحكـــم صـــابرة لمـــا شـــاء الله تعـــالى
وذكـــرك اســـم حي لبـــك فيـــه يجـــتلى وألطافـــك يـــا حي عنـــا في كل حالـــة
ونفســـــك مرضـــــية مـــــن الله تعـــــالى فانيـــة وباقيـــة مَنًّـــا منـــه جمـــلا
تـــذكر اســـمه قيـــوم وبتلـــه تبتـــيلا تفـاض عنـك علـوم علـم العقـل والنقـلا
ونفســـك كاملـــة مـــع الحـــق خاملـــة للخـــيرات شـــاملا كل الامـــر جلـــلا
تـــذكر اســـمه قهـــار صرت مـــع الجلـــيلا لاحت عليك الأسرار لا تخف مـن خجـلا
في ديـــوان المرســـلين والأوليـــا الأجـــلّا صرت مـــن المرشـــدين تـــنفي جميـــع المـــلا
شـيخي عمـاد البـلاد مـصر عـصرنا الـكلا نـور بـصر الأثمـاد يـنفي ليـل الجهـالا
شـيخي يـرقي مـن سـموم سـم الدنيـا قاتلـة الخطايـا مـع الهمـوم يـا فـاهم المقـالا
بـه آدم قـد تـاب لـم تبـق له مثقـالا بعـد الأكـل يستجاب يستجب في الأجـلا
بـه نـوح قـد نجـا لا غـرق ولا وحـلا يـونس قـد خرجـا مـن الحـوت مبـتلى
بـه داوود أعطـي لـين حديـد الـكلا وابنـه بالجمعيـة حيـث الأسـف والعـلا
بـه إدريـس العـلا مرفـوع أعـلا عـلا إبـراهيم خلـيلا حنيفـا إلى المـولى
وبـه مـوسى الكلـيم نـاجى المـولى بـالقولا لـولا فضـله العظـيم صـار دك الجـبلا
بـه عيسى زاهـد سـائح قفـر الخـلا مرفـوع حقـا صـاعد يرجـع لنـا نـازلا
هـم بأقـدم الريـول تحـت أقـدام تتـولى غرفـه مـن بحـر تحـول رشـف ديـم العسـلا
تروى مـن بحـر الصـفا علـم العقـل والنقـلا أصـحاب سـند الصـفا شـيخي قطـب يتـولى

انتهت

القصيدة العاشرة: الله رفيع السماوات

وله رضي الله تعالى عنه وأعاد علي وعلى إخواني وأهلي وولدي نفحة صالحة منه هاته القصيدة ونصها

الله الله الله رفيـــع الســـماوات صل عن رسول الله شفيع المخلوقات

باسم الله مبتدي يا منشيء المخلوقات إيجـادا وإمـدادا جلائـل النعمـات
كــذا بـود الـود دقـائق النعمـات بطــه محمـــد تمـائم الخـيرات
الـرحمن الـرحيم تعفـو عـن السـيئات من فضلك العميم في يوم السكرات
يـا أول أزلي بـلا مبتـدا هيهـات أخـير لـم تـزل أبـد لـك الحيـاة
بـاقي على الدوام يـا مـتقن الصـنعات يا كـريم حلـيم أقلـني في العـثرات
يـا مالـك الأديـان ثبتـني في الحيـاة على خير الأديـان كـذاك في الممـات
فعنـد مقـضى نحـبي بخـير الكلمـات فيثبت بها لـبي روحي تعـرج علـت
فحين ناتي رمسي جنـبي عـن يمنـات يا ويحي يـا تنقـاصي سريـاني لغـات
منكر ونكـير يلقـوا عـني بأصـوات يـا علـيم خبـير فمنـك العفـوات
فنطقنــا بـالله وأنــتم مخلوقــات وبـالنبي الأواه شـفيع المخلوقـات
إيماننـا القـرآن والكعبـة هي قِـبْلات أمـان وإيمـان لمـا هـو قـد يـات
حياتنـا للنــشر والموقـف بالثبـات حسـابنا بالجسر والـوزن بالكفـات
يـوم يعطـى كتـابي لليـد باليمنـات وياتني طـلابي بقولـة هـات وهـات
فلـيس لنـا مهـرب لا تخـفى دارقـات من يقدر ثـم ينسـب لجاه يالقنـات
سوى نبينـا الطيـب ليـوم المعظـلات يوم حر [يشتلهب] بأشرار قاصرات
نـار حاميـة تلهـب والخلـق جاثيـات عصره يوم مصعب جماجم مغليـات
عـرق للفـم يلجـم سرابـل قطرانـات فياتي زين الخاتم شـفيع المخلوقـات
يكلـم جهـنم بـركاك مـن العصـاة تنطق له بانعم سوى ما مضى وفـات
والخلق عليه تسلم يا طيـب الراحـات يا طه يا ابن هاشم بـك كل الرحمـات
الرسـل فيـك تعظـم وملائـك العـلاة يا طه يا ابن آدم يـا صـافي الأنعـات
يـا كوكــب دري قبــل المكونــات مـن نـوره بـدري رفيـع السـموات

انتهت

القصيدة الحادية عشرة: صلاتك ربي والسلام على النبي

وله رضي الله تعالى عنه وقدس سره هذا التوسل لا حرمنا الله من شرب معينه بوجه وجاهة حبيبه وأمينه سيدنا محمد صاحب القدر والاحترام والحسب والنسب الشريف بين الأنام، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام ومن جرى على منهجهم القويم من هداة الإسلام آمين، ونصه:

صـلاتك ربي والسـلام على النـبي ... صلاة بها يشفى قليـبي مـن الـضر
إذا نابني حالي وضاق من الـعسر ... توسـلت بالجليـل يبـدل بـاليسر
توسـلت باسـم الله ذكـره حـاضر ... فيذهب كيد الملاه بما كان من ضر
ويا رحمـن رحـيم يـسر لي أمـري ... فمن فضلك العميم لا غير في ذكـر
ويا مالك قـدوس ملـك لنـا سري ... فيذهب جميع البؤس ذاك تم الطهر
سلام مؤمن فأمن من حجـا فكـر ... لأحرز من الفكـر في حـال حـاضر
باسـمك المـؤمن أمـين وقـادر ... بحسنك إحسانا لدى النزع والقـبر
عزيـز ومـانع وواسـع رافـع ... لقد رفعت المخفوض بالعز في الذكر
ويـا جبـار مـا لي سـواك مجـبر ... تألم خاطري الذي انقض عن ظهـر
ويـا متكـبر سـميع ونـاصر ... حفـيظ وسـاتر فاسبل ردا السـتر
ويـا خـالق بـارئ مصـور رازق ... يا غفار يا قهار اقهر كيـد العسـر
وهب لي يا وهّاب ما كان من أمري ... لمـا هـو في مرغـوب في صـورة الذر
جليل يا فتاح افتح لي أبواب الخير ... كـفيٌّ وكفيـل منـك لدى الحجـر
ويا قـابض يـا باسـط نعـم الدهـر ... فقبضا لرزق من يبغي لي سوء الـضر
شـديد العقـاب يـا مـذل لمـن أتى ... بلا توبة خُذَنَّهُ في مـصرع القـبر

انتهت

القصيدة الثانية عشرة: بدأت باسم الله المستعين

وله قدس الله أسراره وأعلى في أعلى عليين مناره هاته الفريدة العزيزة والرجزية الوجيزة الموسومة عند الطلبة والإخوان أصلح الله لي ولهم الحال والشأن بمنار الأصول ومعراج الوصول ومرقاة الحصول إلى أعلى مرغوب وأنفس مأمول، وهذا نصها:

بـــدأت باســـم الله المســـتعين ... ممـــا أردت مـــن علـــوم الديـــن
صـــلاة الله على طـــه الهـــادي ... ســـلام الله عنـــه للآبـــاد
الحمـــــد لله الذي زال الغطـــا ... على القليـــب مـــا بـــه مثبطـــا
فكشـــف الحجـــاب عـــن أربابـــه ... فـــزال عـــنهم مـــا كان محـــاذه
فأشرقـــت شموســـهم بالمعرفـــة ... قـــد انجـلى فـــن التوحيـــد والصـــفة
في عالـــم الملـــك والملكـــوت ... حـــتى ذا صـــار عالـــم الجـــبروت
وبعـــد حمـــد الله فـــأقول ... لمـــن أراد علمـــه الأصـــول
يقـــول راجي رحمـــة الغفـــار ... المـــذنب المســـمى بالمختـــار
يـــا ســـائلا عـــن أحـــوال الطريقـــة ... خـــذها مـــن الكتـــاب في الحقيقـــة
يا سـائلا عـن الـصراط المسـتقيم ... خذه مـن الكتـاب والذكـر الحكـيم
وخـــذه مـــن شرع النـــبي المصـــطفى ... وخدمـــة الشـــيخ تكـــن على الوفـــا
ولتســـتقم له كمـــا أمـــرت ... بالمســـتطاع اتـــرك مـــا نهيـــت
وســـنةِ الرســـول والنوافـــلِ ... فبهمـــا تـــرقّى كل كامـــلِ
وخدمـــةِ الشـــيخ والاعتقـــادِ ... والنيـــةِ والصـــدقِ في الاعتمـــادِ
والحـــب والإخـــلاص في آدابـــك ... ووردك للذكـــر في مـــذكورك
ثـــم الطهـــارةِ وربـــط القلـــبِ ... بصـــورة الشـــيخ يعـــني المـــربي
وحبِّـــك له تمـــام الوصـــلة ... تلـــك نتـــائج لهـــذي الخصـــلة
زيـــارة بالغـــب ذي تـــزداد ... بـــالود والـــوداد يـــا سُـــعَّاد
بالعشـــق والجـــد تزيـــد في النشـــاط ... وقلـــب الســـليم ســـمو بـــانخراط

عنـــد الملاقـــاة قـــدم زيارتـــه كمـــا قـــال الله في قـــد ســـمعه
تطهـــر اللـــب مـــن ران المكتســـب إن كانـــت لله مـــا أعجـــب العجـــب
وإن كان المريـــد لـــيس واجـــدا فمـــا عليـــك يـــا مريـــد حرجـــا
وكـــن معـــه في الأحـــوال الكليـــة مملـــكا بـــالخوف أي وجليـــا
فـــلا تسـأل عـــن الجـــواب يـــا فـــتى وإن قـــال افعـــل لا تخـــالف واثبتـــا
فـــلا تخـالف عـــن رواتـــب الأســـتاذْ واجعلـــه في كل أمـــورك المـــلاذْ
فـــإن فعلـــت ذا لعلـــك تكـــونْ على بصـــيرة بنـــورك المبـــينْ
منـــشرحا صـــدرك للإحســـانِ وثمـــــرة القليـــــب كل آنِ
بـــالعلم والحلـــم وحســـن الأخـــلاق وثمـــرة القليـــب تنمـــو الأرزاق
رزق الأرواح هـــو ذكـــرك الإله وصـــلاة النـــبي الهـــادي الأواه
يحبـــك الشـــيخ يـــزداد الإســـعاد صـــدقا وأدبـــا فـــيعظم الإمـــداد
ورزق الأشـــباح يزيـــد بركـــة حســـا ومعـــنى قـــاله مـــن ســـلكه
لا تشـــتغل بخدمـــة المضـــمون ياتيـــك حتمـــا عنـــه يـــا مغبـــون
فثوبـــه ولا تكـــن خـــلي شـــكوك فهـــذه قطعـــا علامـــة الســـلوك
تكـــن على عالـــم الملـــك جـــائزا لعـــالم الجـــبروت أنـــت حـــائزا
للعـــالم العلـــوي أنـــت ســـارع لعـــالم الجـــبروت خاضـــع ســـامع
أي للنـــدا مـــن حـــضرة القهـــار تســـعى لهـــا للقـــرب والجـــوار
تكـــن على بـــراق الحـــب صـــاعدا تـــرى مقـــام الكشـــف والمشـــاهدة
والروح قـــد زفـــت في حـــال عرشـــها مخـــدرة والأُنـــس يحـــدق بهـــا
واعلـــم أخي جـــوهرة الإيمـــان مودعـــة في عالـــم الأبـــدان
منشـــأها في العـــالم العلـــوي في العـــالم الروحـــاني القـــدسي
مركـــوزة في القالـــب الظلمـــاني وهي تـــضيء بالحســـن والإحســـان
محجوبـــة بظلمـــة الحجـــاب إن كان فعلـــه مـــن التَّبَـــاب
أي حبـــه الدنيـــا رأسَ الخطايـــا تشـــعبت منهـــا جمـــع الأذايـــا

كـــبر رياســـة كـــذا والجـــاه والبغـــض الحســـد هي الدواهي
والعجب والسمعة غيظ الصدور والغيبـة والنميمـة إفـك الـزور
والبخـل مـن الشـح ذا مـذموم فـــذي قواطـــع كـــثرت همـــوم
واعلـم بـأن كل مـن عـداك على الطريـق فهـو مـن عِـداك
كالنفس والدنيـا والشيطان الغـرور كـذلك الهـوى الذي يـاتي بـالفجور
أجرنـا منهـا يـا إله العـالمين فـنرتجي دخـول حـزب السـالكين
فمـن يكـن منـور البصـيرة شـاهدته يقظـة بالـسريرة
في عرشـنا المحـيط بـالأكوان أعـني جنـان الذات والمـكان
نظرتـه قرأتـه كتابـهْ مسـطرا في حالـة الإنابـهْ
رأيتـه فـردا تحـلى بالجمـال بـدرا تجـلى في ملابـس الكمـال
ولـم نـرى السـوى مـن المخلـوق إذ ذاك عـين الـشرك والعقـوق
عرجت عـن بـراق الحب صـاعدا فـصرت في مقـام العـز واجـدا
حـين عروجنـا عـن الأكـوان قـد خسـفت معدومـة العيـان
دخلـت الحجـاب صـار طاويـا لهـا كحَـب في قشـور صـنويا
ووفقـت بنـا بـأنس ربنـا والهيبـة منـه وادي القـدس قربنـا
على سـنا الطُّـور تكـون روحنـا والبـاري قـد تجـلى عـزَّ ربُّنـا
تجـلى ربنـا بمـا يليـق بأوصـاف الجـلال يـا صِـدّيق
وبالصـفات والأسـامي السـامية وذاتِـه العظيمـة الفردانيـة
الأحـد الأزلي أي والصـمد له القـدم مـع البقـاء الأبـدي
مخـالف جمـع العـوالمْ قـائمِ بنفسـه غـني عـن كل حـاكم
وقـدرةٌ إرادةٌ قُـلْ صـفتانْ إلى التعلـق بمـا هـو قـد كان
والعلـم والحيـاة والسـمع والبـصر كلامـه جـل لحجـر أو مـدر
ويسـتحيل ضـد هـذه الواجبـات والجـائزات ضـدها مسـتحيلات
في حق الرسل صاح خذها يـا فطـين ثلاثـة لـيس سـواها يـا أمـين

والمســـــتحيل ضـــــدها ثلاثـــــة　　الكـــــذب والكتمـــــان والخيانـــــة
والكـبر مـن صـفات ربنـا الجليـل　　دعـــه وودعـــه فمـــرعاه وبيـــل
قلـت وأمـا صـفة العبـد الذليـل　　الفقـر والعجـز وضـعف في قليـل
بهـا يكـون المـرء مـن عبـاده　　يُسَـــلِّك الخلـــق إلى رشـــاده
يلـبس خلعـة مـن يـد المصـطفى　　يكـن له التـصريف حقـا بالوفـا
فياتيـه الخلـق لـشرب خمرتـه　　عـــذبا فراتـــا تـــكتسي بحلتـــه
يهـــذب الأخـــلاق بالتزكيـــة　　لـــكي تكـــون نفـــس ذا رضـــيّة
يــــذكر الله لا يفـــتر بِلُبِّـــهِ　　يُـــذَكِّرُ المريـــدَ ذكـــرَ ربـــه
يـــــربيهم تربيـــــة صـــــغيرة　　حـــتى يصـــيروا مـــن أولي البصـــيرة
فينفـــتح له بـــاب الـــرحمن　　ولـــيس يشـــتغل بـــالأكوان
فتنعـــدم منخســـفهْ جميعـــا　　ســـوى نبيئنـــا طـــه الشـــفيعا

انتهت وبكل خير وفت

القصيدة الثالثة عشرة: باسم الإله نبدا لمزاهي

ومما مدح به بعض أشياخه العارفين الجلة العظام أهل السر السَّرِيِّ الساري والمزايا الفخام رضي الله تعالى عنهم وعنه ولا حرمنا مددا يعود علينا منهم ومنه بحرمة ممد الكل وسيدهم في القِلّ والجِلّ سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم نور الأنوار وأصل شرف السادة الأخيار، قوله ﷺ [ملحون]

باســـم الإله نبـــدا المـــزاهي　　بـــذكر الله واحـــد غاني
أول ألـــف على الـــشريف　　شيخي العفيـف مـن الـرحمن
بـــهي القـــد نظيـــف الخـــد　　ســـخي اليـــد كـــنز الأمـــان
تحـــت الأكـــوان لله عان　　بـــالحق بـــاني نـــور الـــرحمن
عثمـان جانـا بـالدين أحيانـا　　نـور كسـانا نـاعم الأوطـان
جـــات إليـــه حقـــا تاويـــه　　شـــيخي النزيـــه مـــن الـــرحمن

حـازت عقـول اهـل النقـول فيمـــا يقـــول سر الديــــان
خليــــل الله كــــذا الأواه رســـول الله طـــه المـــدني
دليـــل الخلـــق إلى الطريـــق بـــأمر الحـــق سر ربـــاني
ذَهـــبْ وقّـــاد نـــور الفـــؤاد في اعتمــــدي في الداريـــن
راوي اعيـــان عـــرش الـــرحمن يـرقى فوقـان مـن قـاب داني
زارت بيـوت الكعبـة فـزرت قالـت سـلمت على النـوراني
طـاهر في لبـاس سـيد النـاس لا له قيـــاس في ذا الزمـــان
ظهـرت خـوارق لهـا شـوارق كالنار تحرق حـزب الشـيطان
كهـــف عمـــاد هـــو ســـناد أيـــا سُـــعَّاد أربعـــة اركان
لا لك واصف يا شيخي العارف من يقدر يخرف يحصي عيناني
مـــولى طريقـــة هـــو حقيقـــة لنـــا وثيقـــة حـــزب الـــرحمن
نـــاطق بـــالله في اللـــب زاه دع المـــلاهي قـــوي الإيمـــان
ظـــني قويـــتُ فيـــك اعتقـــدت فـــإن قبلـــتَ فـــوا فرحـــان
عقلـــك غايـــة مـــولى عنايـــة يـــا شـــيخ الرايـــة إنسًّ وجـــان
قـــايم بادابـــك للـــرب المالـــك حســـن خطابـــك أيـــا ربـــاني
فقـــير إليـــه مـــالو ســـواه طالب رضاه حسن الإحســـان
ســـــقاك الله كـــــذا الأواه رســـول الله هـــو المـــدني
شـــمس النهـــار وبـــلٌ مـــدرار ثجـــاج غـــزار ســـيح الوديـــان
ها هـو لـك مـن الشـيخ اتـاك الـــبرجي ابـــاك كـــنز الزمـــان
وصرت راقي فـــوق الطبـــاق مـــن الآفـــاق بـــامر الـــرحمن
لنفاس السبعة بيدك بالسرعة كبرق اللمعة رمش الأعيـان
يـــا ربي الواحـــد بـــالنبي أحمـــد كذا من يقصـد إلى العـدناني
اغفر لعـزي شـيخي العـزوزي فهـــو فـــوزي عنـــد المـــيزان
واغفـــر لعَـــلَّا الذي تـــولا في الأمـــر الـــكلا في الداريـــن

واغفــر للــوالد والذر الواجــد والأمة تسعد تلحـق غفـران
جمـع الإخـوان نــئ ذكــران اهـــل الإيمـــان إلى المـــدني
تـــم النظـــام بـــازكى ســـلام على التهـــامي طــه العــدناني
نحن المسـمى عـن خـير الأمــة ابـغي الخاتيمــة على الإيمـــان

انتهت

القصيدة الرابعة عشرة: صل يا ذا الجلال وسلمن على

وله رضي الله تعالى عنه وقدس سره متوسلا بالأسماء ذات القدر العلي والشرف الأسمى، حقق الله رجاءه وأمنيته وأجزل بفضله ثوابه واسنى عطيته، مشيرا إلى فصول عالية في تربية المريد، تكون وصلة له إن شاء الله بنيل ما يريد. جعلنا الله من أهل الإرادة والتوفيق لما يحبه ويقربا لديه والسعادة؛ سالكين سبل المتقين الأخيار بجاه رسول الله وصحبه السادات الأبرار صلى الله عليه وعليهم وعلينا بهم وجمعنا بهم في خير مستقر ودار آمين؛ ونصه:

صـــل يـــا ذا الجـــلال وســـلمن على المصــــطفى والآل وكل مــــن تــــلى
باســـمك يـــا معـــين معبـــود تجـــلى بعونــــك المعــــين آمــــين تقـــبلا
باســـمك يـــا ذا الجـــلال اللهُ تعـــالى نريـــد للوصـــال بـــذاتك نكمـــلا
يا واجب الوجود يـا مـن لـك العُـلى فجـد عنـا بـالجود نكـن في ذا المـلا
يـــا رحمـــن رحـــيم مختـــرِع الـــكلا بالمـــد يـــا كـــريم والـــود بالرســـلا
ســـألتكْ يـــا حلـــيمُ أســـماؤك تـــتلا يـــا علـــيم حكـــيم أســـماؤك الـــكلا
نـــذكرْ في كل حـــين بـــلا تمهـــلا يـــا قـــادرْ يـــا حنـــينُ عنـــك التـــوكلا
قـــديمْ يـــا أزليُّ فأنـــت الأولا أخـــير لـــم تـــزل بـــلا انتهـــا ولا
يـــا بـــاقي يـــا معبـــودُ مخـــالفُ فـــلا مســـاوٍ في الوجـــود كَلَّا ولا مِـــثْلَا
يـــا قـــائمُ بنفســـهْ غـــني عـــن الـــكُلَّا غـــنيٌّ عـــن خلقـــه معـــطٍ إلى الـــكلا
يـــا واحـــد فريـــد ولا شريـــك ولا ضـــد ولا نديـــد يـــا صـــمد الـــكلا
يـــا قـــدار مريـــد للكائـــن الـــكلا تخصـــيص بالمفيـــد تنجـــيز يـــنجلا

حكيم يا علـيم واجـب مسـتحيلا　　والجـائز يــا فهــيم بــذاك قـــل كَلا
حياتــك يــا دائــم فلــيس مــدخلا　　لغـــيرك تقســـيم بهـــا منعـــزلا
يـــا ســـامع بصـــير بالواجـــد الـــكلا　　مـــدبر خبـــير مثبـــت العقـــلا
يا مــن لــك الــكلام حــين النــدا إلى　　مــوسى وفي الظــلام يــونس مبــتلى
نثـــني بحمـــد الله والصـــلاة على　　نبينـــــا الأواه الخـــاتم الرســـلا
والســـلام عليـــه بآبـــاد يـــتلا　　وثـــم عـــن آله والأصـــحاب الـــكلا
باهي كامل الأوصاف وذاكر للمـولى　　مـن يريـد الإشراف يـذكر بـلا مهـلا
تجـــلى له الذات والأســـماء العُـــلى　　كـــذلك الصـــفات وصـــفة الفعـــلا
ثابـــت مـــع الله الفـــرد الجلـــيلا　　غـــني عمـــا ســـواه فقـــير للمـــولى
في أمـــره وانهـــاه لا يـــبغي معـــدلا　　مســـتغرق في حبـــه بـــالروح والعقـــلا
ســـير بســـير الله في ســـيره العـــلى　　وســـــيره لله مـــــن سره عـــــلا
جاهـد جهـاد القـوم بـأمره المـولى　　الواحـــد القيـــوم ســـبحانه جـــلَّا
وخالف الأنفـاس وامتثـل أمـر الله　　بأحســـن القســـطاس تضـــحي مـــبجلا
وطهـر الثيـاب كمـا جـا في الآيـة　　وخُلْـــقُ الاكتســـاب خلـــوق جَمُـــلا
وقف على الأعتاب ونادي بالالتجـا　　عسى تفتح الأبواب عن فضل الجلـيلا
زال عنك العذاب لا تخـس خجـلا　　رحلتـك للصـواب في القـدس نـازلا
اخترتك يا مريد اصغ واسمع للنـدا　　لشـــيخك باعتقـــاد فـــلا منعـــزلا
وجانـب الأضـداد كاهـل السـفلا　　وراقـب السـداد فعـلا قـولا حـالا
واخلـــع العـــذار وسر إلى المـــولى　　بـــالذل وافتقـــار تـــرقى إلى العـــلا
تـــرقى على بـــراق في وســـط المـــلا　　مخـــدرا مشـــتاق وأمـــلاك هـــيللا
تجلـس على بسـاط العـز والبجـلا　　بالعـــدم والخيـــال في موكـــب حـــافلا
تلاحـــظ الأحـــوال تشـــاهده قِـــبَلا　　مـن أصـناف الكمـال تظهـر وتـنجلا
تلمـــع لـــك الأسرار بـــلا تخـــيلا　　كن لها بالوقـار واعـرض عـن الـكلا
وذكـــرك قهـــار نفســـك كامـــلا　　ولا تخشىـ مـن عار صرت في ذا المـلا

في قـــاب قوســـين او ادنى حـــافلا تنــاجى بالإحســـان ذكـــرك الهـــيللا
ينـاديـــك الجبـــار أنـــت منعـــزلا عـــن هـــذه الأكـــدار نالـــك كافـــلا

انتهت

القصيدة الخامسة عشرة: باسمه أبتدي بعونه الله

وله قدس الله أسراره وضاعف أجره واشرق أنواره هاته القصيدة الأسمائية الصفاتية التي هي بكل خير من المولى تعالى آتية، ونصها:

لا إله إلا الله الله الله الله محمـــــد رســـول الله طـــه الأواه
باســـــمه ابتـــــدي بعونـــــه الله الحمـــد للآبـــاد نشـــكره عـــن نعمـــاه
مقـــــتض للمزيـــــد بجبـــــه الله من فيض فضله الجودي يغني عما سواه
الـــرحمن الـــرحيم مختـــرع بخلقـــاه مـــن فيضـــه العمـــيم طـــه رســـول الله
كـــذا بـــدق النعـــم ود بحســـاه بجـــود مـــد النعـــم جمـــا لخلقـــاه
يـــا مالـــك أزلي أول بـــلا مبـــداه أخـــير لـــم تـــزل لـــيس له انتهـــاه
يـــا واجـــب الوجـــود ثبتـــني يـــا الله بجبـــه الســـعيد اســـتاذنا الأواه
بالحـب غامـق فـؤاد ولـم يكـن سـواه محبوبنـــا للأبـــد وســـيلتنا لله
يـــا مـــن لـــك القـــدم بـــاقي بـــدَوَمَاه مخـــالف العـــوالم لـــيس له مـــثلاه
يـــا قـــائمً بنفســـك غـــني عمـــا ســـواه مفتقـــرٌ إليـــه كل مـــا عـــداه
يـــا واحـــد فـــرد صـــمد ملجـــاه في ضـيق يـوم الشـدائد دنيـا وأخـراه
يـــا قـــادر مريـــد بـــالكائن الـــكلاه تخصـــيص لمفيـــد تنجـــيز بخلفـــاه
حياتـــك يـــا دائـــم مختـص بهـــا الله بهـــا توجـــد واتـــربي بعلمـــك يـــا الله
لـــك الســـمع الأزلي لـــيس بصـــماخاه البـــاطن المـــنجلي لـــكلٍّ تســـمعاه
يـــا مـــن إليـــك النظـــر بغـــير حـــدقاه بـــالموجود مســـتطر متعلـــق هـــاه
يـــا مـــن إليـــك الـــكلام لجميـــع خلقـــاه ناطق صمت تْكلـم مـوسى كلـيم الله
رجوعنـــا للصـــدد للســـالك في نظمـــاه لشـــيخنا الرشـــيد هـــا هـــو نـــور الله

هـا هـو قطـب الزمـان لـيس له مـثلاه	إيمـــان وإحســـان يـــا صـــبغة الله
أيـا محـلي الصـدأ عـن مـرآة مـن حبـاه	مــن الــران الســواد ويــنفي لمــولاه
يـا طـارد الشـيطان عـن مـن في عهـداه	يـــا إكســـير الإخـــوان عطيـــة الله
تُـــرَقي للـــرحمن دليـــل لأمـــر الله	يـا نخبـة الـرحمن يـا مـن لـك الجـاه
مملوكــك يــا ســلطان [؟] زنــجي هــاه	نجـمي ضـعه يـا سـني كمـا قـال الله
يكـون ذا بالمـأمور اينهي عـن مـا نهـاه	يدخلـه في الحضرـة خلـف رسـول الله
مزفــوف راقي للعــلى وملائـــكٌ تلقـــاه	في موكـب بالهيللـة تسـبيح وحمـداه
مرحبـــا بـــك واهـــلا يـــا ولي الله	يناديـك اهـل المـلا يـا محبـوب الله
اِسـمعْ واصْـغ للنـدا قـد جـزت خلقـاه	وقفـت بـاب الهـدى رشـيد لخلـق الله
تغيـث مـن هـو في لهفـة أقصىـ في بعـداه	يأمن مـن حـر الشَّـفا نـيران وصـهداه
يـا مـن تريـد الصـفا نـدعو بـإذن الله	فــلا تخـف مـن هفـا إن سـيرك لله
بــالله جـــد الســـير وسر في رضـــاه	مــن الله ذي النصرــ والســير إلى الله
شـيخي بحـر النيليـا فـرات مـا اعـذباه	لـــبن خمـــر مائيـــا عســـل مصـــفاه
يقـــوت يمانيـــا زبرجـــد مـــا أبهـــاه	كـــنز وإكســـير يـــا كيميـــا مـــن الله
عجب هذا السر يـا مـن يـدخل عهـداه	يـــراه بالبصـــيريا إن تحـــت نظـــراه
يريــه وادي القدســيا يطــأه يــنزلاه	اخترتـــك عبـــديَ أنـــا الله أنـــا الله
عبـــدي للعبوديـــة ولا بـــد ترضـــاه	لا جنــة لا ناريــا امتثــال لأمــر الله
مـــأمور بالوحدانيـــة إخـــلاص لله	عبـادة بالفرضـيا صـلاة وصـوماه
تكـون نفسـك زاكيـة تـرقى لعـلاه	مزفوفـــة روحانيـــا تنـــاجي الإله
هـا هـو باضـمحلاليا تفـنى عمـن سـواه	حياتـــك أبديـــة تـــبقى مـــع الله
بـــالروح والقلبيـــا في ســـيرك امعـــاه	معـــه شـــيخ التربيـــة والنـــبي الأواه
واخلـــع للنعلينيـــا دنيـــا وأخـــراه	حســا والمعناويــا الموجــود هــو الله
نعـــني بـــالروح شـــجرا مثمـــرة بلبـــاه	ذكار منـه يـا حضرـا تلقـيح بـأمر الله
إخـــلاص صـــدق والنيـــة آداب مـــع الله	أحوالـــك الكليـــة في ســـيرك معـــاه

بـــــدو وصـــــلاحيا لؤلــــؤا عقـــــداه — مزهــوا باصــفراريا محمــر في طيبــاه
اجنيــه بالـــسريا والطيــب في أكـــلاه — غــذاء للروحيــا يــا فاهمــا معنــاه
شــيخي مــولى التربيــة ويــنفي المـــلاه — زيارتـــه ترقيـــة طبيـــب لمرضـــاه
والـــروح ســـفينيا تجـــري في تجـــراه — وريحهـــا أمانيـــا تســـير بـــأمر الله
مرســـــاها يقينيـــــا اعتقـــــاد الأواه — وصـــــولها ســـــموكيا لحـــــضرة الله
شيخي الشمس الضوايا في قلب مـن حبـاه — إن هــو في اعتقاديــا مــن لــيس فــلاه
مريـــــده إن هفـــــا يقيـــــل عـــــثراه — ثلاثــا فمــا فــوق صــفوح عــن جنــاه
إخوانـنـــــا الكليـــــا ناصـــــحكم لله — ســاداتنا البــدريا علــيكم بِحُبَّــاه
هي العمــدة الأصــلية تبــني بيــت الله — نعنـــو بهـــا اللُّبِّيـــا مســـاجد لله
مســـكن للوحدانيـــة جنـــان موســـعاه — أعني ســكن الحبيــا حضــور مــع الله

انتهت

القصيدة السادسة عشرة: الله يا واحد يا أحد

وله قدست ذاته وروحه ورُوِّحَ برَوْحِ الجنان مسكنه وضريحه ما نصه:

الله الله يـــــا واحـــــد يـــــا أحـــــد — صـــل على الأواه طـــه النـــبي محمـــد
بـــدأت باســـم الله بعونـــك يـــا واحـــد — مســـتعين للمـــزاه بأســـمائك المقصـــد
يــا ذاكــر اســم الله حقــا بــذاك تســعد — ما أحلاه ما أحلاه لأهل المحبــة يوجــد
الـــــرحمن الـــــرحيم نعتـــــني له الفـــــرد — إيجــادا وتتميمــا مــدًّا والــود الأرشــد
بــه النـــبي الكـــريم خـــير البرايـــا أحمـــد — من فيضه العميم فيض الجـود الأسـعد
يــا مالــك الأديــان يــا مــن إليــك المقصــد — ثبت لنــا الإيمــان حــق اليقــين نشــهد
يـــا قـــدوس ســـلام مـــؤمن مهـــيمن — يـــا عزيـــز جبـــار متكـــبر صـــمد
يـــا خـــالق يـــا موجـــود أزلي بـــلا بُـــدُوٍّ — يا واجــب الوجــود لــيس غــيرك يعبــد
يـــا مصـــور الأكـــوان بتخصيصـــك تـــورد — على مــا هــو قــد كان بقــدرتك ينفــد
يـــا بـــارئ الأنفـــاس برئنـــا منـــه العـــدو — ومــن حزبــه الوســواس اللعــين المبعــد

باســـمك يـــا غفـــار بحلمـــك نســـعد   في ما مضى وما بقي أوزاري عني تبعـد
انتهت وله أيضا

القصيدة السابعة عشرة: الله ذو الفضل الجليلا

الله الله ذو الفضـــــل الجلـــــيلا   صـل وسـلم يـا رب عـن ابي البتـولا
رجـف الفـؤاد بـذكر الله يسـمو طـائرا   والـروح على ديـدان الفكـر مبـتهلا
راقت وارتقت على براق الصـدق مـرتحلا   في موكـب الامـلاك ذكـره الهـيللا
جـازت على عالـم الملـك والملكـوت إلى   عالـم الجـبروت راحلـة نـازلا
وسـلفنا إمـام يعـني ذا شـيخ الـورى   إمـام الجميـع لـكل مـن وصـلا
بـالوادي المقـدس إنـه في طـوى   والـروح والقلـب بـه قـد حفـلا
يـا مـن تريـد الوصـال اسـمع لي ممتـثلا   اعتقد لا تنتقد يـا ذا اللـب الفاضـلا
أخلـص ودادك لشـيخك وقـل أيـا   فتـاح افـتح لي مـا كان اقفـلا
وقـف على الحـدود ولا تتعـد أصـلا   تفـتح لـك البـواب مرحبـا وسـهلا
تلمـع لـك لوامـع مـن نـور تجـلى   ويضـمحل وجـود فَـانٍ عـن الـكلا
لا تنظـر غـير معبـودك ولا تطلـب سـوى   إلا مـن هـو مـالط ذو الفـرد الجلـيلا
مخـترع لوجـودك ووجـود الـكلا   بالمـد رَبَّي ذاتـك والـود بالرسـلا
إنيَ أنـــا الله لا إله إلا أنـــا   اخـترك يـا عبـدي للأسـماء العـلى

انتهت

القصيدة الثامنة عشرة: يا رب صل على محمد

ومن غرر قصائده التي سارت سير الأمثال وتناقلها الإخوان وتلقاها الكهول منهم والأحداث والشبان باليمين والشمال هاته القصيدة الوحيدة الفريدة مادحا بها حضرة نبي الله سيدنا خالد بن سنان عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى السلام ما طلع النَّيِّران وكر الجديدان جازما فيها قدس سره بنبوته لا يلتفت لخلاف من خالف في ذلك جريا على مذهب أهل العرفان المؤيد بالكشف ونور العيان نفعنا الله بعلومه ورزقنا التوفيق منه لاتباع سبل الهداية

والتحقيق بوجه نبيه سيدنا محمد الأمين وإخوانه من النبيين صلى الله عليهم وعلى آلهم وأصحابهم وأتباعهم من علماء الدين وخيار المهتدين، آمين يا رب العالمين، وهاك نصها وفصها

يا رب صل على محمد وعلى — نبينا خالد صلاة لم تزل
يا خالد نبينا العبسي سيدنا — حللت بنا في واد شر بقاع الملل
مقامك ذا رفيع شأنه قد عظما — من يَسْعَ له سريعا لم يخش من خجل
له الدلائل قد لاحت شواهدها — لم تزل تترا عليه بالغدو والأُصُلِ
ظهرت وسطعت للغرب وانتشرت — سوس الاقصى اشتهرت مكناس فاس يلي
خُرَسَان الأندلس في مكة علم محروس — العبسي جاه الناموس بالوحي يا عاقل
مراكش غدا مأنوس وهو إن بكتب مدسوس — يقرا فيها بالمحسوس رسول فضل جلي
أنوار لم تزلي بالغدو والآصالي — شهادة احوال ظاهر باطن في الحال
عجب في ذا المقام من أتى من الأنام — لا تبقى عنه آثام بالتواضع ذلل
فكن له راغبا صادقا وأدبا — في الأحوال قاطبا يا صاح والسؤال
مشيرا إلى الجواب بحسن معنى الخطاب — فقال مفتوح الباب لك العذب الزلال
يا خالد بن سنان محجورك في الأحزان — أنت تكشف ما كان بالحرب والنبل
من أتاه زائرا مسلم له النظرا — في القدس ذا حاضرا حافلا في المجال
فاحللن بساحته تبصر بعجائبه — واكرمن لزائره تشرب من الزلال
الأخضري قال نبي حل بلاد الغرب — أخفى حاله القربي هذا مقام محال
العزوزي قال رسول بالصيرة والمعقول — ومن مسطور المنقول من سير المعالي
المعتقد قبلا والمنتقد قال لا — بضعفه حجلا أعمى البصيرة قَلِي
يا خالد بن سنان نورك عن الأوطان — تأتي من كل مكان لك بذُل الحال
بعثت بجل أوراس فصرت لنا وتّاس — تاتيك وفد الرياس بالوقار والمال
قد بلغت يا رسول الرسالة يا مقبول — روي عن الفحول عن شيخنا ذا القول
اثني عشر أيام لا زائد لا فهام — صحيح هذا الكلام لا شك يا عاقل

عن شيخي قطب الزمان ذي البصيرة يا فطان حقا من أهل العرفان في الحقيقة والحال
ذا له علم اليقين يشهد عين اليقين صار في حق اليقين ثابتا للسؤال
مزفوفا مخدرا عن براق سائرا تاتي املاك الحضرة مرحبا يا جلّالي
حتى دنا من قرباه قاب قوس أو أدناه صار يناجي ربه بالغدو والآصال
يا ابن سنان العبسي ملك ورئيس من الفرد القدسي راقي كل المجالي
يا من نورك وضاح يا من سرك قد فاح وبيدك المفتاح لمن جا للسؤال
باسطا حقا يديه متذللا لديه محترم بحرمته خائفا بالخجل
حاشى يرد كفيه صفرا حقا ذا يغنيه إن سؤالك لديه يستجاب في الحال
يغنيه عن غير الله وطه رسول الله في الدنيا وفي أخراه فارْعَ حق السؤال
نبينا خالد كريم يا من جاهك عظيم يا من وصفك حليم فكن بنا كافل
يا خالد بن سنان نسبة من العدنان كن معي في كل آن ما نخشى واوجالي
يا عبسي في النسب من ياتي لك يشرب جرعة النيل العذب شرب الحب الزلال
يا عبسي يا رسول من أتى هو المقبول يا وسيلة الوصول إلى المولى الأزلي
يا إلهي يا رحمن صل عن طه العدنان وعن خالد بن سنان مد الدهر والآل
مني هذي تنفصل حقا بهم تتصل كل منهم كفل رقية لأوجالي
خالد رسول معلوم من جمهور اولي المعلوم والسر الذي مكتوم من عقل وأنقال
يا خالد إليك جيت حقا وفيك وارتجيت وإليك قد لجأت ذليلا بسؤال
واقف بباب العتاب متذلل للخطاب لعل عسى أُجاب من الفرد الجليل
واقف بباب الهدى قد أصغيت للندا أمري لك ترشدا العباد يا تالي
قلت ليس يا ربي أنا عبد في ذنبي قال لي من الحب في سابق الأزل
مني لك ذا المراد عن يد شيخك امداد صرت له في اعتقاد أنت منه في حال
أمر شيخك بامري أنا الفتاح الباري فقد صرت في حجري ليس عنك سؤالي
نبينا خالد معصوم دعاؤك للقيوم يفرج عنا الهموم يستجيب لأحوالي
داعيا لذا الجلال لامتثال أمره جال وليس فينا خجال لغيرك يا عالي

يــا خـــالد محجـــورك كنـــت في جنابـــك ... صرت مـــن ابعـــادك قريبــا لـــيس وال
قـــربني حـــتى نـــراك جنبـــني مـــن الهـــلاك ... وبحـــق مـــن نَبَّـــاك المـــولى لآمـــالي
اغفـــر لي مـــا قـــد مـــضى وفقـــني فعـــلاً تـــرضى ... كي نـــرضى حكـــم القضـــا منـــك يـــا أزلي
داعيـــا حقـــا إليـــك ممتـــثلا لأمـــرك ... وهـــا أنـــت يـــا مليـــك عالـــمٌ بـــأحوالي
نخـتم قـولي بالصـلاةْ عـن شـفيع المخلوقـات ... بـــالود وبالنعمـــات نبينـــا خـــير ولي
ونـــــتم بالســــلام على سراج الأنـــــام ... لا تنـــحصر بالنظـــام ببقـــاء الأزل

انتهت قصائد الأستاذ الوالد المختار صاحب البركات والسرار وأتينا بالنزر اليسير منها تبركا بكلامه الشريف واستدرارا للرحمن من فيض فضل الجواد اللطيف.

فصل في برهان نبوة سيدنا خالد بن سنان العبسي عليه السلام

قلتُ: ومما يؤيد ما قاله الأستاذ الوالد رحمه الله في هاته القصيدة من الجزم بنبوة سيدنا خالد بن سنان عليه الصلاة والسلام ورسالته، ما ذكره المحقق الفاضل ذو النفس القدوسي العلامة القاضي العدل الشيخ سيدي علي الونيسي في رسالة جمعها في البحث عن حال سيدنا خالد بن سنان عليه السلام فقد نقل عن علماء أعلام أجله فحول مؤلفين أصحاب ذوق وأفهام القطعَ بنبوته عليه السلام منهم القاضي البيضاوي وجار الله الزمخشري والقرطبي في تفاسيرهم والحلبي وابن سيد الناس في سيرتهما والشاطبي في تاريخه والشيخ الأكبر في فصوصه واليوسي في حواشي الكبرى، في آخرين رضي الله تعالى عنهم، وذكر ورود ابنته على النبي ﷺ وانتسابها إليه وبسطه ﷺ لها من ردائه وقوله لها «مرحبا بابنة نبي ضيعه قومه» [(١)] أو نحو ذلك، وجزم الشيخ مصطفى الرماصي في شرح الصغرى[(٢)] أن قبره عليه السلام في الزاب يعني في بلادنا حيث قال "الرابع-أي ممن اختلف في نبوته-

---

(١) الحديث: {المسعودي في مروج الذهب عن ابن عباس قال وردت ابنة خالد بن سنان على النبي صلى الله عليه وسلم فتلقاها بخير وأكرمها وقال "مرحبا بابنة نبي ضيعه قومه"، فذكره عبد الرزاق في أماليه عن سعيد بن جبير مرسلا رجاله ثقات}. المرجع: كنز العمال للمتقي الهندي ١٢/١٤٩

(٢) الرماصي: مصطفى بن عبد الله بن محمد مؤمن [ت١١٣٦هـ/١٧٢٤م] من فقهاء المالكية من أهل رماصة إحدى قرى مستغانم. المرجع: معجم أعلام الجزائر. عادل نويهض ١/١٥٢. ولم يذكر نويهض أن له شرحا على الصغرى (أم البراهين) إنما على الكبرى وعنوانه "كفاية المريد على شرح عقيدة أهل التوحيد"، فلعله سهو.

خالد بن سنان روي أن النبي ﷺ قال فيه «نبي ضيعه قومه» وقبره معروف الآن بأرض الزاب" أهـ. وبه جزم بعض شراح الوظيفة الزروقية[١] ونصه: "وهذا النبي الكريم ببلدنا أعني بلاد الزاب وليس بيننا وبينه إلا مسيرة نحو اليوم ونحن نزور قبره كل عام والحمد لله رب العالمين" أهـ.

وذكر المحقق العياشي في رحلته[٢] أن العارف سيدي عبد الرحمن الأخضري رضي الله عنه[٣] هو الذي أظهر القبر الذي ببلاد الزاب المنسوب لنبي الله سيدنا خالد بن سنان عليه السلام وهذا القبر الآن من المزارات الشهيرة في تلك البلاد تقصده الأركاب للزيارة من ناحية إفريقية كلها واشتهر أمره عند الخاص والعام في البدو والحضر، وعليه مسجد عظيم وحوله مدرسة والناس يؤثرون عن ذلك المشهد كرامات. وقد أشكل أمره علي وسألت من يُظن به علم ذلك فلم أجد عنده ما يفيدني خبره من تاريخ ولا تقييد، وغاية ما سمعته من بعضهم أن سيدي عبد الرحمن الأخضري شاهد النور صاعدا من تلك البقعة إلى عنان السماء ثلاث ليالٍ أو نحوها، وأُخبر أنه قبر سيدنا خالد عليه السلام ، فإن كان اطلع عليه من كشفه فيُسلَّم له فإنه أهل لذلك، وقد رأينا وسمعنا في بلاد المشرق بمشاهد متعددة من قبور الأنبياء أظهرها أهل الكشف الصادق فتُزار بحسن النية وميل الاعتقاد وحسن الظن بقائل ذلك.

قال العياشي بعد نُقُولٍ: "وقد ورد في بعض الآثار أنهم لم يدفنوه وأنهم حملوه على ناقته فذهبت به، فإن صح ذلك فربما يتوهم أنها بلغت به هذا المكان ودفن به وهو خارق عادة أيضا وأقرب ما يحمل عليه أمر هذا المشهد إن صح أن به قبر نبيٍّ ما قال لي شيخنا أبو بكر السجستاني رضي الله تعالى عنه وقد سألته عنه لما مررنا به سنه ١١٦٠هـ ألف ومائة وستين فقال لي إن أخباره منصوصة وأقرب ما يحمل عليه أنه أحدُ رُسُلِ عيسى عليه السلام من الثلاثة المذكورين في قوله تعالى ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[يس:١٣] الآية فقد قال بعض

---

[١] الكتاب: اشتهر بالوظيفة الزروقية وعنوانه "سفينة النجا لمن إلى الله التجا" لمؤلفه سيدي أبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد المعروف بزروق الفاسي [ت٨٩٩هـ]، وضع الشيخ سيدي أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العياشي شرحا بعنوان الأنوار السنية على الوظيفة الزروقية، طبع بعناية د. أحمد فريد المزيدي عن دار الكتب العلمية – بيروت-

[٢] العياشي: أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر [١٠٣٧-١٠٩٠هـ/١٦٢٧-١٦٧٩م] رحالة فقيه مغربي. الكتاب عنوانه "ماء الموائد". المرجع: الأعلام. خير الدين الزركلي ٤/١٢٩.

[٣] سبقت ترجمته

المفسرين أن أحدهم يسمى خالد بن سنان وأنه نبيٌّ أصحاب الرس، وذكر بعضهم أن بلد الزاب هي بلد أصحاب الرَّسِّ، فإن صحَّ أن هذا قبر نبي اسمه خالد فهو هذا، والله أعلم" انتهى باختصار وحذف. قال العياشي رضي الله تعالى عنه: "وقد مدحتُ سيدنا خالد بن سنان بأبيات لما مررنا بهذا المشهد سنة ١١٦٤ هـ أربع وستين ومائة وألف وهي هذه:

يا نبي الإله يا ابن سنان ... خالدا جد لخائف بأمان
مذنب يطلب السماح ويرجو ... نفحة تطلق الأسير الجاني
قد أناخ بباكم مستجيرا ... بجنابك من صروف الزمان
فَاحْمِهِ أنت خير من يمنع الجا ... ر ويطعن دونه بسنان
وحاشاه يُسَام جارك يا خيـ ... ـر الورى بمهانة وهوان
فاحم من أَمَّ بابك الرحب يرجو ... غارةً تكشف الهموم الدواني
أيخاف إذ أتى لحماكم ... مستجيرا من المهالك جانِ
كن كفيلا بمحو ذنبي فما لي ... بالذي قد جنيت منه يدان
ما أضاعك إذ أضاعتك عَبْسٌ ... من أَحَلَّكَ في أَجَلِّ مكان
بل حباك نبوءة وارتفاعا ... قد غدا دون دونه الفرقدان
لو أطاعوك في وصيتك الغرا ... رأوا ما تقول رأى عيان
قد أتيتك طالبا وصلة الله ... فإن نلتُ هذه فكفاني
فبجاهك أسأل الله ربي ... أن يقود إلى الحجاز عناني
قد أتيت لبابكم في ثلاث ... في ثلاث طويتها بجناني
فبجاهك أسأل الله فيها ... لأفوز بها بغير توان
وقصدتك مادحا بنظام ... مثل زهر الربى ونظم جمان
فتقبل بفضل جودك مني ... حلة رمت نسجها بلساني
يا نبي الإله فاجعل جزائي ... بالذي أبتغي وسكنى جِنان
يا نبي الإله ما قل عن ما ... سطرته من المديح بناني
فعليك من الإله سلام ... وصلاة تترا بكل أوان

انتهت

قال المحقق القاضي الونيسي[١] رحمه الله: "قلت وقد رأيت قصيدة تنسب لسيدي عبد الرحمن الأخضري قدس سره فيها الجزم بنبوته والحض على زيارته والتنويه بشأنه وعظيم قدره، وهي هذه:

سر يا خلـيلي إلى رمـس شـغفت بـه ... طوبى لزائر ذاك الـرمس والطلـل
جلـــت مشـــاهده عـــزت دوائـــره ... ما خاب زائره في الصبح والأصـل
يلـقى الجـواهر مـن يغـــشى مناكبـه ... يعطى الكرامة من يأتيه ذا وجـل
القلب مـني بهـذا الـرمس معتكـف ... والشبح مني خلال الناس لم يـزل
ولست أملـك مـن صـبر ومـن جـلد ... فاحمل سلامي لذاك الرسم والطلل
وق له قـــد ثـــوى عبـــد بحـــبكمُ ... هـــذي تحيتـــه موصـــوفة المثـــل
هذا مقـام عليـه النـاس قـد غفلـوا ... إذ حَلَّ بـين بـلاد السـوء فامتثـل
هذا مقـام رفيـع الشـأن قـد شـهدت ... به الدلائل هـذا الأمـر فيـه جـلي
هـــذا مقـــام له خطـــب له عجـــب ... أَخْفَتْـهُ غربتـه هـذا المقـامُ علي
هـــذا نـــبيٌّ بـــلادِ الغـــرب حـــل بهـــا ... وما له في بـلاد الغـرب مـن مثـل
هـــذا نـــبيٌّ بـــلادُ الغـــرب مســـكنه ... شر البقاع بها قـد حـل في الملـل
هـــذا نـــبيٌّ كـــريمٌ في البـــلاد ثـــوى ... بين البوادي أشر الناس في النِّحَل
يـا رب غضـن بـديع الحسـن مبـتهج ... مزخـرف ببقـاع السـوء مكتمـل

[١] الونيسي: ورد ذكر أربعة بنسبة "الونيسي" في معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض: كلهم من قسنطينة، ولم يَذكر أن أحدا منهم ولي القضاء فلم أتبين أيهم يريد المصنف:

- حمدان الونيسي [حيا عام ١٣٣٠هـ/١٩١٢م]: عالم من زعماء حركة القومية الإسلامية في الجزائر، أستاذ عبد الحميد بن باديس
- أبو الحسن علي الونيسي [١٢٣٠-١٣٢٢هـ/١٨١٤-١٩٠٤م] عالم بالحديث ورجاله، من كبار فقهاء المالكية. ولي الافتاء.
أبو الحسن علي الونيسي [١٢٣٠-١٣٢٢هـ/١٨١٤-١٩٠٤م] عالم بالحديث ورجاله، من كبار فقهاء المالكية. ولي الافتاء.
- أبو الحسن علي بن مسعود الونيسي [ق ١٣هـ/ق ١٩م] صوفي من أعيان فقهاء قسنطينة
أبو الحسن علي بن مسعود الونيسي [ق ١٣هـ/ق ١٩م] صوفي من أعيان فقهاء قسنطينة
أبو عبد الله محمد بن علي الونيسي [١٢٣٣-١٢٦٠هـ/١٨١٨-١٨٤٤هـ] فاضل، ناظم مشارك في الأصول والفقه والكلام والمنطق
- أبو عبد الله مَحمد بن علي الونيسي [١٢٣٣-١٢٦٠هـ/١٨١٨-١٨٤٤هـ] فاضل، ناظم مشارك في الأصول والفقه والكلام والمنطق والتصريف. له حاشية على صغرى السنزسي.
- راجع معجم أعلام الجزائر ٣٤٣-٣٤٧/١.

إن النبــوة قــد لاحــت شــواهدها　　كيف المحالـة والأنـوار لـم تـزل
في خـالد بـن سـنان البـدر سـيدنا　　أخصـه بسـلام رائـق حفـل
يـا رب غصـن بـديع الحسـن مبـتهج　　مزخـرف ببقـاع السـوء مكتمـل
إن النبــوة قــد لاحــت شــواهدها　　كيف المحالـة والأنـوار لـم تـزل
في خـالد بـن سـنان البـدر سـيدنا　　أخصـه بسـلام رائـق حفـل
لله مـا حـاز مـن عـز ومـن شرف　　نـال الرسـالة يـا ناهيـك بالرسـل
أنـواره سـطعت فـوق الـربى وبـدت　　على الفيافي وفوق السـهل والجـل
فاحلـل بسـاحته تـبصر عجائبـه　　وكـن أخي أدبـا إن المقـام علي
أكـرم بزائـره تحظـى بحرمتـه　　ما حال حرمة من قد لاذ بالرسـل
حـاشى الإله يـرد المسـتغيث بـه　　خـص النبيـين بـالإكرام والـنزل
إن النبيـين ربُّ العـرش فضـلهم　　فهم ملوك الورى يـوم المعـاد قـل
إن النبـوة لا تخـفى عجائبهـا　　وأمرها كضياء الشـمس في المثـل
هـذا المقـام لدى المـولى له عظـم　　فيه النبوة ذات القـدس والنحـل
إنمـا ضـاعه قـوم بـه ثبـوا　　والقرب يحتقـر الإجـلال بالمهـل
أبـا البقـاء لقـد جلـت محاسـنكم　　والعبد يخشى جبال الوزر من ثقل
وكيف يخشى لظى من يستغيث بكم　　إذ كم أنـال إله العـرش بالرسـل
يـا سـيدي إن هـذا العبـد معتصـم　　بحبلكم وأتى يشـكو مـن الزلـل
عـسى عبيـدكم يحظى بقـربكم　　ويهتـدي لطريـق الخير والسـبل
وأنـت يـا سـيدي مـن جـاء زائـركم　　ينجو من الهم والأهـوال والوجـل
إن النبيـين عنـد الله في عظـم　　من استغاث بهم ينجو من الوحـل
وهـا أنـا ذا كثـير الـوزر مسـتند　　لجاهكم فعسى مولاي يغفـر لي
علـيكم صـلوات الله يتبعهـا　　أزكى تحياتـه في الصـبح والأصـل
لا سـيما خـير مـن جلـت محاسـنه　　محمـد سـيد الأمـلاك والرسـل
صـلى عليـه إله العـرش مـا طلعـت　　شمس وما غربت ثم السلام يـلي

والآل والصـحب والصـديق ثـم أبي   حفص ومحي الدجى ثم الإمام علي
مـا غـرد الطـير في أفنانـه أسـفا   وما أقام بكاء الصب في الطلـل
ومـا أقـام بكـاء الوجـد مضـطرب   والحمـد لله طـول الدهـر والدول
أهـ

قلت: أشار رحمه الله تعالى بقوله "وكن أخي أدبا إن المقام علي" إلى أتع يجب على كل مؤمن أن يتأدب مع مقام النبوة فيعظم هذا المقام المعروف بسيدنا خالد بن سنان عليه السلام. ومن تعظيمه تعظيم القاطنين به والمجاورين له وملاحظتهم بعين الاحترام فإنهم انتسبوا إلى جانب النبوة الذي لا يرام بمكروه ولا يضام، فمجاورتهم لهذا النبي المعظم ترجب تعظيمهم وعدم دوسهم بالأقدام، ورعايتهم والذب عنهم يوجب تعظيم هذا النبي وكل الأنبياء عليهم السلام، ويخاف على من هضم هذا المقام أو من مرتبته أو وقع في جانب من له به قيام من طلبته والمجاورين له ومن لاذ به من ألنام أن يغضب عليه المالك العلّام، فإن تعظيمهم تعظيمٌ للرسل وتعظيم السل تعظيمٌ لله، ومن آذاهم فقد آذى الرسل ومن آذي الرسل فقد آذي الله، وظُلم الجار إذلال للمجير، جعلنا الله وأحبتنا ممن عظّم حرماته ورزقنا الأدب مع أنبيائه وأوليائه وأسكننا معهم أعلى جناته وختم لنا ولهم بالسعادة وزرقنا وإياهم الحسنى[1] والزيادة؛ إنه وليّ ذلك والقادر عليه ولا ملجأ ولا منجا منه إلا إليه.

هذا آخر ما فتح الرحيم الرحمن به من الكلام على سيدنا خالد بن سنان عليه السلام، وقد جعلته خدمة لسُدَّته، جعلنا الله وأحبتنا من أهل مودته ورزقنا اتباع شريعة سيدنا محمد ﷺ وسنته وأماتنا على هديه وملته، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. انتهى كلام القاضي رحمه الله.

(١) كتبت في الأصل الحسن.

ومن كلام الأستاذ الوالد قدس الله سره ورضي عنه وهو من نوافح عباراته ولوائح إشاراته، وجد بخط بعض الإخوان من تلامذته أهل الخصوصية في السر والإعلان، وهو كلام نفيس جيد عال يدل على ثبات القدم في المعرفة والكمال، وهو هذا بالحرف[١]:

الحمد لله الذي ما كان بيني وبينه أحد وأراني ما لم أخبر به ولم يره أحد غيري وهذا من فضل ربي وعليه اعتمادي واتكالي.

نعم، إني كنت جالسا على بساط العز في حال اليقظة فلمحت بالبصيرة النافذة التامة فوجدت عرشنا أوسع من الكون بأضعاف مضاعفة لا يتناهى ضِعفها، فصرت أفتش على الكون في بضعة منه فوجدته كحلقة ملقاة في فلاة، فصرت نتفقد فيه وعلى كيفية ما اخترع الله فيه من الخلقة والحلقة كُلًّا وتفصيلا وعلى الذي به اتصالا وانفصالا، فبينما أنا سائر فيه إذ وجدت بحرا عظيما غامقا فدخلت لجحه ورفعني الله تعالى بقدرته وإرادته إلى أعلى الماء حتى جاوزته ووقفت بشاطئه؛ فوجدت نوحا عليه السلام يصنع الفلك بأمر الله، فلما أنجزها فار له ماء الطوفان؛ يعني ماء الحرمان بإغراق من يعبد من دون المالك الديان، فركب السفينة ومن معه من أهل الإيمان؛ يعني أستاذنا ومعه أهل المحبة من الخلان وبعض الإخوان، وقلتُ باسم الله مجراها ومرساها، أي بأمر ربنا ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾[هود:٤١] أي بأمر ربها المالك الديان الوهاب الرحيم الرحمن حفظها وسيرها وسترها من دواهي الزمان ومن الغرق في بحر الحرمان فسَلِمَتْ بحلمه وكرمه ومَنِّه وفضله المنَّان، الحنان فأجراها الله إلى بيت الله بلا محنة ولا امتهان وجعل لها مراسي بالعلم والحلم فأرساها بمراسي العرفان من أهل المعرفة شموس الزمان، وجعل لها صاريا[٢] وهو اعتقادك في شيخك وأرسل عليها ريحا رُخَاءً طيبة ليست بشديدة، غالبة تعصف بهلاك أهل الطغيان، فأجراها بالريح الطيبة تهب عليها من جهة قصد المكان حتى حملته لبيت الله بلا محنة ولا امتهان، وطاف طواف العرفان، والبيت هي الحضرة الإلهية الأحدية الأزلية النزيهة القُدُّوسية، فهذه بيت الله، والسفينة هي اليقين بالعلم، وعين اليقين وهو الإيمان بالقلب المنور

---

[١] على المريد الرحماني أن يسلم للغوث الرباني الشيخ سيدي المختار قدس سره، فكلامه الآتي بيانه مما كشفه الله سبحانه له من علم لدني في عالم الملكوت. وليذكر ما اقتبسته من كلامه أول الكتاب "الاعتقاد ولاية والانتقاد جناية". واعلم أنه قدس سره يُؤَوِّل ما شاهده في هذه المكاشفة.

[٢] الصاري: عمود يُقام وسط السفينة يعلق به الشراع، جمعه صوارٍ. المرجع: معجم اللغة العربية المعاصرة. أحمد مختار عبد الحميد عمر. دار عالم الكتب. ١٢٩٣/٢.

المدرك بالبصيرة، وحق اليقين هو الفيضان من عالم القدس على روح الأمر الروحاني الخارج من أكمام الحب المصون من حسن الإحسان، وهذا هو الحق الذي لا يكون معه شك.

انتهى ما للأستاذ الوالد من الكلام، رحمه الله وأسكنه أعلى مقام بجاه من عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، آمين.

أقول: إن كلام الأستاذ هذا كلام عال في المحبة والأذواق، هو ضالة المريد الموفق ينشده كل آن بالأشواق، يدريه من كان من أهله وذويه "ومن ذاق طعم شراب القوم يدريه"، وكلامه قدس سره في قصائده وسائر رسائله أذواق ومواجيد وتوحيد هو بيت القصيد، كلام عالٍ جيد مشيد على الكتاب والسنة، طاعن في نحور أعدائهما بالقواضي القاضية والسنة، يتحققه كل معتقد ويذعن له قهرا كل طاغ منتقد. اللّٰهُمَّ وفقنا لاعتقاد الخير في أوليائك واجعلنا يا مولانا من الصفوة الأخيار أولئك بجاه خير أنبيائك وأحبابك وآله خير صحب وآل، وتابعيهم على الصراط المستقيم من أهل الكمال؛ آمين آمين آمين.

وليكن هذا آخر الكلام على مناقب الإمام المختار صاحب الأسرار والأنوار، حققنا الله وأحبتنا وأولادنا وأهلنا وإخواننا نسبا وسببا بالانتساب إليه والانجماع بكلياتنا وأجزائنا عليه بوجه وجاهة نبينا سيدنا محمد صاحب اللواء المعقود والحوض المورود والكرم والجود وآله وصحبه وذرياته بدور السعود وأقمار الشهود. اللّٰهُمَّ اختم بالصالحات أعمالنا واجعل إلى الخيرات مآلنا وحقق لديك فيما يرضيك آمالنا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

هذا نشر أزهار وزهر أخبار في التعريف بأستاذنا بقية سلف الأخيار وحلف السادات المصطفين الأبرار طود العلوم ومنبع الأسرار والفهوم أستاذي وعمدتي في سائر أموري وملاذي الغوث الموصل الواصل والقطب المكمل الكامل كهف الأمل ورجاء الآمل البحر الزاخر بالمحاسن والمفاخر الشيخ سيدي ومولاي العارف محمد بن أبي القاسم الشريف الهاملي بدر المواسم قدس الله روحه وأسكنه من أعلى الجنان فسيحه آمين.

فأقول مستمدا منه تعالى التسديد والعون في حصول الغرض والمأمول

نسبه الشريف

أما نسبه قدس سره فالشرف الشهير في الذروة العليا من شجرة المودة والتطهير، ليس لذلك في سائر أقطارنا من مُنْكِر ولا نكير، يعلم ذلك الأقصى والأبعد والغوي والأرشد علمَ تحقيق وإيقان ولا يختلف في ذلك من أهل قطرنا اثنان، نفعني الله وأعاد علي وعلى إخواني من بركاته في سكناته وحركاته وبركة نسبه الشريف المقدس الأطهر ذي القدر المنيف، ونفحني وأهلَ ودادي ومحبتي واعتقادي وقرابتي واولادي بنفحة صادقة من نفحاته ونفس نفيس من أنفاسه ولمحاته بوجه وجاهة حبيبه الصادق صاحب الشفاعة الكبرى والقدر العلي الربي المنزل عليه ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً اِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِے اِ۬لْقُرْبِيٰٓ﴾[الشورى:٢٣] سيدنا ونبينا محمد وآله وأصحابه وكل تابع من أحزابه صلى الله عليه وعليهم بعدد ما لله من معلوم في الأرض والسماء والعرش والفرش ودقات الفهوم آمين.

مولده ونشأته وصحبته للشيخ المختار

و ولد كما قيل رضي الله تعالى عنه وقدس أسراره وبرد ضريحه وأشرق أنواره في شهر رمضان المعظم تاسع شهور عام ١٢٣٩هـتسع وثلاثين ومائتين وألف من هجرة كامل الشرف

والوصف ﷺ وشرّف وكرّم ومجّد وعظّم، بالبادية في موضع يسمى الحامدية، أرضٍ تزرع بذورا قرب جبل تاستارة[١]. اختصه الله تعالى به وأعلى مناره، وتربى قدس الله سره وأولاه كرمه وبره في حجر والده الشريف البر التقي العفيف وقرأ القرآن بزاوية بلده الهامل[٢] ملجئ كل كامل آمل، وتفقه على العلامة القطب الأوحد الوحيد العلم الفرد قمر السعود الشيخ سيدي أحمد بن أبي داوود [٣]بزاويته بجبل النور زواوة المعروفة المعمورة المشهورة بالأسرار الموصوفة ولما اجتمع بأستاذه الوالد اجتماع الحب الزائر الوافد لقَّنه من الذكر أربعة أسماء أعلى بها قدره في الخافقين وأسمى دفعة واحدة قائلا له مبشرا منوها بعظيم منزلته مذكرا "هاته الأسماء الأربعة مفاتيح زيارتك وعليك بكل خير عائدة" ثم قال له "يا ولدي نريد منك الإقامة عندي وحط الرحل بجواري لا تعيد ولا تبدي لتنال سري وعميم بري ورفدي[٤] ولا تذهب من هنا حتى تصلي على جنازتي وتفوز بسري وتحوز وراثتي في كل حالي وأمري"، فأجابه الأستاذ المترجَم لما سأل، فأعظم بذلك المنة وأسعف بالأمل ومكث عند أستاذه المقدس الوالد المختار سِتًّا من السنين[٥] طريحا بين يديه ميتا بين أيدي الغاسلين، لا يأتي ولا يفعل إلا ما يحبه أستاذه ويختار، فأحبه الوالد وبمكانه اغتبط إذ حبل الوصلة المتين بينهما قد ارتبط، وعرّف أستاذه الوالد جميع الإخوان من الأقصى والدان بأنه وارث حاله والذي ينتهي الأمر بعده في مآله وأنه لا يفلح من خالفه في ذلك أو نازعه أو صارمه أو خاصمه أو قاطعه، وعرّفهم أيضا أن مفاتيح الخيرات بيده عن إذن الله وجده يعطي منها من يشاء ويمنع من أراد، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من العباد، وأنه كثير المشاهدة للنبي ﷺ شهود حق ويقين بلا شك ولا مَيْن، حتى قال "إنه ﷺ لا يفارقه طرفة عين

---

[١] قال الشيخ أبو القاسم الحفناوي في كتابه تعريف الخلف برجال السلف (طبعة فونتانا ١٩٠٦/ ٢/٣٣٩) في ترجمته للشيخ: ولد رضي الله عنه وأرضاه بالبادية بمحل يقال له الحامدية ضاية الحرب على جهة جبل تاسطارة وهي بلاد أولاد الغويني فريق أولاد سيدي محمد". أهـ بلاد أولاد الغويني تعرف اليوم ببلدة حاسي بحبح في ولاية الجلفة.

[٢] المقصود به هو المدرسة القرآنية التي في الحي القديم المعروف بالدشرة وشهرتها زاوية سيدي عبد الرحيم جد الأستاذ، بناها آباؤه وذلك قبل أن يجدد أمجادها في الموضع المشهور المعروف الآن.

[٣] ابن أبي داود: الشيخ سيدي أحمد بن أبي القاسم بن السعيد [١٢٣٥-١٢٨٠هـ/١٨١٩-١٨٦١م] أبو البركات عرف بأحمد بن أبي داوود، تولى التدريس بزاوية والده ٢٥ سنة وعرفت الزاوية شهرة كبيرة في عصره ومن أشهر خريجها الشيخ محمد بن أبي القاسمي الهاملي والمازري الديسي. أنظر اعلام التصوف في الجزائر لعبد المعم القاسمي ٦٠

[٤] رفد: رفد: الرفد، بالكسر: العطاء والصلة. والرفد، بالفتح: المصدر. رفده يرفده رفدا: أعطاه، ورفده وأرفده: أعانه، والاسم منهما الرفد. وترافدوا: أعان بعضهم بعضا. والمرفد والمرفد: المعونة. راجع لسان العرب لابن منظور٣/١٨١

[٥] ذكر الدكتور عبد المنعم القاسمي في كتابه أعلام التصوف في الجزائر ص ٢٨٥ مترجما للشيخ أنه بقي مع الشيخ المختار الجلالي من سنة ١٢٧٣ إلى غاية ١٢٧٨هـ

ومن صلى خلفه أو أكل معه أو رآه رأي انتفاع ومنفعة لا يعذب بنار" إن شاء الله أبدا، تلك علامات الرجال الأخيار السعداء، وقال أيضا أستاذه الوالد وقد تواجد مهتزا وقوي عليه الوارد منوها بقدر أستاذنا المترجَم "لو لم آخذ العهد على ابن عزوز لأخذته عنه" وفيه من الخير ما يفهم، وكان الوالدﷺ يصف له وهو بأولاد جلال موضع المسجد بزاويته بالهامل؛ وما رأى الهامل قط، وصف محقق بالرؤية كامل، وكان بموضع البئر منها صلدُ حَجَرٍ على صورة ناقة فقال له "احفر البئر بموضع ذلك الحجر تجد الماء" فكان الأمر كما قال وصدر، ووصف له دار السكنى وزوايا الطلبة وبيوت الزوار وصف إتقان ويقين بنور البصيرة؛ بصيرة الأنوار. وكان يساله عن الموضع المسمى "بتغانيم"[١] ويحثه على عمارته كل الحث ويقول "فيه نفع كثير للزاوية وكل من لاذ عميم"، ومما حباه به وشرفه وأشاد بذكره وعرّفه أن أمر الطلبة والزوار من الإخوان يوم المولد المحمدي بزيارة المشهد النبوي الخالدي عليهما السلام ما تعاقب الجديدان، فذهبوا وفي المشهد تقربوا بقراءة سورة الكهف وبعض السور المنجيات لقارئها من الأهوال الموبقات، فإذ ذاك أمر الوالد أحد طلبته يسمى "ابن لقاط" -من أولاد سي محمد- بالذهاب بنعله إلى المشهد وأمره أن يدفعها لأول من يجد بباب الحرم النبوي الشرقي، فقدّر الله أن الأستاذ المترجم خرج من بين الطلبة ووقف بباب الحرم ونظر فرأى شخصا مقبلا من أولاد جلال حضرة أستاذه، فانتظره فلما وصله دفع له النعل وقال "أبشر فهذه خلعة سَنية أرسلها الشيخ وأمرني بدفعها لأول من نجد" فقال له الأستاذ "بالله عليك لا تخبر بهذا أحدا" وذلك لما يعلم من حسد بعض الناس له، فعصاه الرسول ونَمّ عليه، فتغير خاطر بعض الطلبة ووجد من ذلك وجدا كثيرا وقال "بِمَ سبقتنا لهذا ونحن أقدم منك خدمة ومعرفة بالأستاذ المختار" فقال له الأستاذ المترجم "بل خدمته وعرفته قبلكم تعارفا روحانيا يوم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[الاعراف:١٧٢] فانقطعوا وتركوا حِجاجه وكانوا أصحاب إنصاف وسلموا له الأمر، رضي الله عنه وعنهم وعنا بهم وجمعنا بهم في دار السلام بسلام في عافية بلا محنة بجاه سيدنا محمد وآله ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين آمين.

---

[١] التغانيم: أمازيغية معربة، أصل الكلمة تيغانيمين وتعني أرض القصب، مجموعة بساتين على ضفة وادي الهامل تبعد حوالي٢كم عن بلدة الهامل، اشتراها الشيخ محمد بن أبي القاسم وحبسها ولا تزال إلى اليوم في يد من حبسها عليهم.

ذكر زاويته العامرة في الهامل

وبعد وفاة أستاذه الوالد ذهب ﷺ وضوعف أجره وبره إلى بلده الهامل[١] خير محمول وحامل في شهر الله المعظم رمضان عام ١٢٧٧هـسبع وسبعين بعد المائتين والألف من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف، وعندما وصل شرع في بناء مسجد الصلاة من زاويته فأتمه في مدة وجيزة لا تتجاوز جمع القلة، ثم شرع ﷺ في بث الأوراد ونشر الطريق بين الخلق بالتسليك والإرشاد وإمدادهم برزق الأرواح والأشباح بصنوف الإمداد، يربيهم ولدرجات الكمال يرقيهم، فكم رفع من خامل وكم نفس من كرب آمل وكم ربى من مريد فوافاه الفتح القريب من حضرة المجيب القريب وكم أفاض على من قصده بالصدق وحسن الاعتقاد من بحار أسراره ما غدا به كعبة تزار بين العباد حتى أصبحت حضرته قدس الله سره كعبة المطاف ومنار الحق في ظلمات الخلاف يطوف بها كل محتاج ويسعى نحوها من سائر الأقطار والفجاج ويحج لها كل مريد صادق موفق ويحظى باستلام جدارها كل عليم محقق ويلبي بذكر حرمها وحرماتها البائس الفقير ويأمن في ظل عرصاتها المضطر الحقير ويستمنح مدرار غيثها الكبير والصغير والمشروف والشريف وذو القدر الخطير. مقامٌ علي يقصد للتسليك والتطهير والاستبصار والتنوير وفيه من غذاء الروح والجسد ما يغدو شاملا للكل، فهو المنهل العذب الذي لا يصد عنه من قصد مقام شريف، سواء العاكف فيه والبادي، من جميع الأحياء وسائر النحل والملل والنوادي، ولم يزل ذلك دأبه سائر أيامه وسنينه وشهوره وأعوامه قدس الله روحه وعطر بالروح والريحان بحبوحه وضريحه.

ثم بدا له في نقض مسجده بعد سنين لأمر اقتضاه ورأي ارتضاه وشرع في بنائه ثانيا بناء إتقان وإحكام فلم يقدر له الإتمام حتى وفد عليه وافد الحُمام فلباه معظما في فاتح شهر محرم

---

[١] تغاضى المصنف رحمه الله ونفعنا به عن الحديث عما جرى لشيخنا سيدي محمد بن أبي القاسم بعد وفاة شيخه رغم أهمية الحدث من وجهة نظر تاريخية، وذلك أدبا منه رحمه الله مع المشايخ وأبنائهم وتفاديا لنبش شحناء زالت وزالت أسبابها إبان تصنيفه لهذا الكتاب وحفاظا على أقدار أبناء الشيوخ الكرام. وهذه المعاملة وإن كانت في نظر المؤرخين سكوتا عن حقائق إلا أنها درس جليل القدر من شيخ جليل القدر، فسرد تفاصيل القضية لا يزيد في قدر المترجم له ولا قيمة مضافة فيه ولا يؤدي إلا إلى مشاحنات صبيانية لا فائدة منها، بالخصوص أن الحديث هنا عن رجال سلكوا طريق الحق وما نطق منهم ناطق إلا وهو يظن أن الحق معه، فمن سلك على أيدي رجال كأمثال الشيخ المختار لا يحتكم للهوى ولا ينزع إلى رغبات النفس، فلما تبين الحق انحازت له كل الأطراف. رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا بهم في الدارين آمين.

الحرام عام ١٣١٥من هجرته عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، وآله وصحبه هداة الأنام ومصابيح الظلام.

اللَّهُمَّ إننا نتوسل إليك بأحب أنبيائك إليك ونقسم عليك بأعظم أحبابك عليك أن ترزقنا وإخواننا وأحبتنا وأتباعنا إتباعه على نهج السنة والكتاب وتحشرنا تحت رايته في زمرة الأحباب آمنين من السلب في عافية؛ بلا محنة، على جادة الاستقامة حتى نلقاك راضيا عنّا بمنّك وكرمك آمـــــين.

أقول؛ وقد أتمه[١] العارف الذي أشاد الطريق وأجاد السير على سنن التحقيق مصحوبا بالتوفيق؛ ابن أخ الأستاذ، خليفته العلامة الشهير الشيخ سيدي محمد بن الحاج مَحمد[٢] ذو الجناب المحمدي الأحمد، بغاية الحسن والإتقان على أبهى صورة وأجمل شكل حسب الإمكان، ولم تطل أيامه قدس سره بعد ذلك حتى دُعيَ فأجاب ولحق بربه ولحضرته أناب رحمه الله رحمة واسعة وسقى قبره غيوث الرحمة متتابعة، ودفن بروضة الأستاذ الجامع بزاوية من مسجده الجامع، ثم خلفه بإيصاء منه في الزاوية المعمورة ذات المزايا الحميدة المبرورة خلد الله مجدها وجدد في الإقبال سعدها؛ أخوه للأب ذو المعارف والمناقب الجمة والعوارف، العالم العامل الصفوة الفاضل الشيخ سيدي المختار[٣] منحه الله جواره ورزقه ما يختار، فسار فيها سيرة الاعتدال ومشى رضي

---

[١] تحدث المصنف نفعنا الله به هنا عن إتمام بناء المسجد الذي لا يزال قائما بحمد الله إلى اليوم متوسطا الزاوية العامرة، وإن كان ما قيده يعد شهادة معاصر، إلا أن الوثائق التي بين أيدينا تدل على أن الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم ترك مسجده المذكور شبه مكتمل البناء، إلا بضع قبب لم تتمم، وأتمته ابنته الولية السيدة زينب قدس سرها بين عامي ١٩٠٢-١٩٠٤م. وكلامه هذا يحمل على أنه كان غائبا إبان تلك الفترة ما بين وفاة الشيخ ووفاة ابنته وهي سبع سنين ثم أظنه لما عاد وجد سيدي محمد (كما تذكر بعض الروايات الشفوية) مشرفا على إعادة بناء قبتين من قباب المسجد بعدما انقضتا، فلعله ربط هذا بذاك ولأجله نسب العمل إلى سيدي محمد، هذا ظني والله ورسوله أعلم.

[٢] هو الشيخ سيدي محمد بن امحمد بن أبي القاسم قاسمي الحسني [١٢٧٨-١٣٣١هـ/١٨٢٤-١٩١٣م] مولده ونشأته ووفاته بالهامل، أخذ العلم عن عمه الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم الهاملي وعن الشيوخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الديسي و سيدي عاشور الخنقي وسيدي المكي بنعزوز، وأخذ الطريق وسلكه على يد الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم الهاملي حتى أجيز واستخلف فيه. تولى مشيخة الزاوية بعد وفاة السيدة الولية النقية لالة زينب عام ١٩٠٤ فنهض بها نهضة علمية استرعت اهتمام علماء المشرق والمغرب، من مؤلفاته "الزهر الباسم في مناقب الشيخ محمد بن أبي القاسم" (ط) في تونس عام ١٨٩٠ والمطلب الأسنى (ط). رضي الله عنهم وعنا بهم. راجع ترجمة الشيخ الديسي له ودبوز في نهضة الجزائر والأستاذ محمد فؤاد قاسمي في محطوطات المكتبة القاسمية. الترجمة كاملة مع المصادر على الرابط التالي darelkhalil.blogspot.com/٢٠١٣/٠٥/٠٩٠٥١٩١٣-٠٩٠٥٢٠١٣.html ?m=١

[٣] هو الشيخ المختار بن امحمد بن أبي القاسم بن عبد الرحيم الهاملي [١٢٨٤-١٣٣٣هـ/١٨٦٧-١٩١٤م] أخذ عن الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم الهاملي والشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي كما أجازه العلامة أحمد الأمين العزوزي والشيوخ شعيب

الله عنه على جادة الاستقامة مشي فحول الرجال، غير أن أيامه قدس سره قصرت وما طالت وحاله ضوعف بره إلى التحول عن هذه الدار استحالت فدفن رحمه الله بجوار من سلف، فكان خير سلف من الخلف، فخلفه بإيصاء منه في القيام بالمقام والتصرف في أهمه ومهمه حسا ومعنى فقام به أتم القيام أخوهما شقيق الأول وهو العالم العلامة ومن طلعته النيرة وطائره الميمون على السعد والإقبال علامة؛ الأستاذ صاحب التحقيق ونبراس المعارف المستمد من مشكاة التوفيق العارف الشيخ سيدي أبو القاسم، قسم الله له من الفيوضات والأسرار أوفر المقاسم، فتلقى رضي الله تعالى عنه الراية باليمين وترقى درج المعالي بالحزم والتمكين ودخل الطريق القاسمي المختاري العزوزي من بابه، ورد كل شيء منه إلى نصابه، فحُمد منه ذلك المسير واجتمعت الكلمة على محبته والاحترام والتوقير، ونحن نرجو له إن شاء الله كل لحظة ونفسٍ المزيدَ والتوفيق بمحابِّ الله والتسديد والتأييد والستر والعافية والحفظ والعمر المديد، وأن يفتح له كل مغلق ويقرب له كل بعيد وأن يحيطه الله وإخوانه وأنجالهم ويحفظهم من شر كل ذي شر ويقيهم من الحسد والبأس بوجه وجاهة من أنزل عليه ﴿كُنتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [ءال عمران:١١٠] صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وكل تابع لفعله وقاله آمين، انتهى.

مراسلاته

ومما كتب به لأستاذه قاصًّا وعن حاله ناصًّا، وفيه تفسير سورة القدر الدال على علو المنزلة والقدر حسبما نقف عليه إن كنت ذا سمع وبصر ألقيت بالك إليه ما نصه بالحرف:

الرسالة الأولى: تفسير سورة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عليك أتم السلام أيها القدوة أستاذنا ومولانا المختار بن عبد الرحمن، اعلم سيدي أن أصل هذه الحقيقة ومعدن الشريعة إمامنا ومربي قلوبنا قبل يوم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[الاعراف:١٧٢]

والمهدي الوزاني ومحمد حسب الله والمكي بن عزوز...الخ تولى مشيخة زاوية الهامل بعد أخيه الشيخ محمد. المرجع السابق ص٣٩٣

ولولا هو صلى الله عليه وسلم ما وجدنا ولا برزنا من وجود علمه إلى وجود عينه ولا رحض[١] ميزابنا إلى غصن امتزاجنا ولا فتق رتقنا[٢] ولا تجلى لنا من حضرة اقتداره ولا أبان كوننا في كونه ونسبتنا منه كنسبة آدم من آدم، ولهذا خلق آدم على صورته[٣] والمرء على دين خليله ثم سترنا بأخينا الذي هو على ديننا فاضمحلت الأخوة، فالأخ الأصل للذات والفرع للصفات، فالأول حامل والثاني محمول، فلما ﴿دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝﴾[النجم:٩] استحال عليه العدم والفناء، بل هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم، الأول بالإضافة إلى الموجود المقيد فهو أول في المبتدعات والآخر أي السبب الثاني بالإضافة إلى الموجود المطلق عن الإطلاق المطلق، فلهذا كان سيد الخلق ومربيه جودا وإيجادا هو صلى الله عليه وسلم وفخذه المختصة بنقطة يد الغيب والملكوت الأعلى والفخذ المختصة بالمحيط عالم الملك والشهادة، فالقاني للأمر والأول للخلق، فالأول منزل والثاني متنزل؛ يتنزل الأمر بينهما، ولهذا قال تعالى ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝﴾[القدر:١] أي أنزلناه من باطن الذات إلى سماء الصفات، أي أنزلنا المفيض في المحيط ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝﴾[القدر:٢]وكأن قائلا قال له وما حقيقة ليلة القدر فأجابه بقوله ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝﴾[القدر:٣]أي تجلي الذات مرة واحدة بل لمحة واحدة خير من تجلي الأسماء والصفات والأفعال ألف شهر، وصفتها البهت والفهو[٤] ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم﴾[القدر:٤]هو جبريل، وتنزلهم من سماء الصفات إلى أرض الأسماء ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِم﴾[القدر:٤]، أي إذا أذن خالقهم ومربيهم، وهي نقطة الإفاضة والإحاطة وإليها سبقت الإشارة سالفا ﴿سَلَـٰمٌ هِىَ﴾[القدر:٥]أي سلام من السلام إلى

---

[١] الرحض: رحض الشيء رحضا غسله والعرق المحموم مثله ويسمى الرحضاء. كتاب الأفعال لابن القطاع الصقلي. ٢/٣٠

[٢] فتق الرتق: قال الحق سبحانه ((أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما))، قال القرطبي في تفسيره "وقول ثان قاله مجاهد والسدي وأبو صالح: كانت السموات مؤتلفة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الأرضين". أهـ فلعله إشارة من الشيخ محمد بن أبي القاسم إلى ما أنعم الله به عليه بتربية الشيخ المختار من خروج عن طبائع الأنفس والترقي في مقامات العرفان سبع مقامات كما رتقت السموات سبعا. والله ورسوله أعلم

[٣] حديث "خلق الله آدم": رواه مسلم في صحيحه كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها - باب يدخل الجنة أقوام، أفئدتهم مثل أفئدة الطير رقم ٢٨٤١

[٤] **الفهو**: الفصاحة بعد العجمة، والأفهاء البله من الناس، هذا لغة واصطلاحا <u>(فهوانية)</u> عند الصوفية هو خطاب الحق من طريق المكافحة في عالم المثال، كذا عرفه ابن عربي والقاشاني، ويريد شيوخنا في استعمالهم لهذا المصطلح الدخول في عالم المثال.
البهت يأتي بمعان كثيرة منها ضد الفطنة ومنها البغتة والأخذ على غرة ومنها استيلاء الحجة على الخصم ومنها الانقطاع والحيرة. راجع لسان العرب لابن منظور للكلمتين (بهت ٢/١٣ * فهو ١٥/١٦٦) واصطلاحات الصوفية (ابن عربي رقم ١٧٧ ص٢٨/ القاشاني ص١٣٧)

السلام، أي سلم على نفسه بنفسه قبل إيجاد كل مخلوق، ولهذا أجاب سؤال السائل الذي سأله "كيف كان ربك" بقوله «كان في عماء» [١] أي في عمى كل مخلوق، وأجاب الآخرَ «كان كنزا مطلمسا[٢] لم يعرف فأحب أن يعرف نفسه بنفسه فقبض قبضة من نوره-الخ- فقال لها كوني محمدا فكانت محمدا» [٣] فمنه تكونت الأكوان من العرش إلى الفرش[٤] وجواب الآخر كان في كذا إلى غير ذلك، وقوله هي اسم فالاسم عين المسمى والصفة لا تفارق الموصوف، ولهذا أبق آدم على صورتهن قوله ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ اِلْفَجْرِ﴾[القدر:٥] حتى غاية والمطلع النقطة المذكورة آنفا؛ أي غاية مطلعه بمعنى اطلاعه على تجلي الذات، والنهار تجلي الصفات، فاختص هو بالليل وشارك غيره بالنهار كما أن غيره اختص بالنهار وشاركه بالليل، ولهذا قال تعالى ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ اَلْيَتِيمِ إِلاَّ بِالتِے هِيَ أَحْسَنُ﴾[الأنعام:١٥٢]فاليتيم النبيء صلى الله عليه وسلم، وماله اختصاصه بتجلي الذات، فحرام على غير اليتيم ماله إلا بالتي هي أحسن أي إلا أن يكون على أثره محسنا فله في ذلك مجال واطلاع بقدر انشراح صدره واتساع آنيته ورفع أستاره وتمزيق خماره وتلاشي إحساسه، فله في ذلك اطلاع لا كاطلاع الأصل، ولذا قال تعالى ﴿وَمَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾[النساء:٦]أن من كان غنيا بتجلي الصفات والأسماء فليستعفف بمعنى ينكف عن كلب تجلي الذات ﴿ وَمَن كَانَ فَقِيراً ﴾[النساء:٦] أي إلى تجلي الذات ﴿فَلْيَاكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾[النساء:٦]وأكله اطلاعه أي لا يأكل إلا بالمعروف والمعروف هو اليتيم المذكور، واطلاعه به فيه منه له، فقولنا "به" أي بأفعاله وقولنا "فيه" أي في أسمائه وقولنا "منه" أي من صفاته وقولنا "له" أي لذاته، ولهذا قال العارف بالله سيدي أبو يزيد البسطامي[٥] "خضت بحرا وقف الأنبياء بساحله" معناه أن الشيخ أبا يزيد خاض بحر الأسماء والصفات والأفعال وهو خائف أن تضربه أمواج التجليات إذ كان بين رجاء الخوف والسلامة. والفعل والاسم والصفة هو إمام هذا الوقت سيدنا ومولانا ومربينا وقدوتنا اليتيم المذكور آنفا. ولهذا قال تعالى ﴿إِنِّے جَاعِلٌ

[١] الحديث: لم أجده فيما بين يدي من كتب التخريج

[٢] طلسم: أي مرموزا ملغوزا

[٣] الحديث لم أجده فيما بين يدي من كتب التخريج

[٤] الفرش يراد به الأرض (والارض فراشا والسماء بناء)

[٥] البسطامي: طيفور بن عيسى أبو يزيد البسطامي [١٨٨-٢٦١هـ/٨٠٤-٨٧٥م] زاهد مشهور وأخباره كثيرة، نسبته إلى بسطام بين خراسان والعراق ووفاته فيها. الأعلام للزركلي ٣/٢٣٥ [بتصرف].

فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[البقرة:٣٠] وأن الله خلق آدم على صورته وسائر الخلق تائهون هائمون والهون في صفته ﷺ كتيه السمك في البحر، وإنشائه منه فيه وإليه، والله تعالى يقول ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ﴾[المائدة:٢٦] أي يتيهون في تجلي الأفعال والأسماء إلا من سبقت له سابقة فتلحقه تلك النفحة وقبلها محال بل عند تمامها يتم العقل ويقدر على حمل الأمانة بواسطته ﷺ، ولهذا لم يرسل رسول قبلها قط، قال في محكم التنزيل ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾[الاحقاف:١٥] الآية؛ إلا عيسى بن مريم فإنه أرسل على رأس الثلاثين أو عند تمامها ولم يتقطب قطب إلا بعد انتهاء ذلك الأجل إلا أن يكون من أصحاب الفيض على أثر سيدنا عيسى، أي بأن يكون عيسويا محمديا عليهما السلام، ومن أدرك القطابة من أخيار الأمة سيدنا الحسن بن سيدنا علي بن أبي طالب وترك الخلافة الظاهرة لسيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهم.

وقوله ﴿وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝﴾[الحديد:٣] أي ﴿الظَّاهِرُ﴾ شريعة ﴿وَالْبَاطِنُ﴾ طريقة ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ حقيقة، فعلى هذا ﴿الظَّاهِرُ﴾محل فرق ﴿وَالْبَاطِنُ﴾ محل جمع ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ محل جمع الجمع، أو ﴿الظَّاهِرُ﴾ أحدية ﴿وَالْبَاطِنُ﴾ فردانية ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ وحدانية. فمعنى هذا عكس ما قبله، وقد أنشدتُ أبياتا تقرب ما سُطِّر آنفا فتكون حلًّا للأقفال لمن فهم تلك الرموز؛ وهي هذه: [ملحون]

أنـــا فنيـــت وفـــنى حـــالي ‏ ‏ ‏ ‏ وابقيـــت في معنـــاه لمعـــنى دالي
أبحت رسمي لمن أبـقى خيـالي ‏ ‏ ‏ ‏ والفؤاد فيه يحدّث وانـيس بـالي
سلم يا مريد لا تنكرش حالي ‏ ‏ ‏ ‏ سري في سكري وارتحال جبـالي
راني راني ما بـين اثنـين فـاني ‏ ‏ ‏ ‏ الملك والوزير يا من يعرف حالي
راني راني ما بين الله والرحماني ‏ ‏ ‏ ‏ إياك إياك يا مريد لا تجهل مقالي
أنـــا الذي يســـعني الرحمـــاني ‏ ‏ ‏ ‏ والله وســـــعته في اذن بـــــالي
أنا عـرش الإحاطـة بالمعـاني ‏ ‏ ‏ ‏ أنـــا الـــكل وكل الـــكل في مثـــالي

انتهى وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

ومن مرائيه السامية ومعاليه الرفيعة النامية ما كتب به لأستاذه الوالد يقص عليه ما رآه مناما ويقظة من سنى الوارد؛ قوله قدس سره:

شيء من مرائيه

رأيتُ المصطفى ﷺ وهو يقول "اللّٰهُمَّ أنت الجميل جملني بجمالك، اللّٰهُمَّ أنت الكاشف اكشف لي عن هوية ذاتك اللّٰهُمَّ أنت الباسط أجلسني على بساط عزك اللّٰهُمَّ أنت القابض اقبضني عن غيرك"، وهو ناظر إليَّ ففهمت أن ذلك الدعاء لي، فقال له الحق جل جلاله وتقدست أسماؤه "لك أعلا وأرفع مما طلبت ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾[الزخرف:٣٢] أي ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُوتِيهِ مَنْ يَّشَآءُ وَاللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[الجمعة:٤] أي ﴿يُوتِي ٱلْحِكْمَةَ مَنْ يَّشَآءُ وَمَنْ يُّوتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدُ اُوتِىَ خَيْراً كَثِيراً﴾[البقرة:٢٦٩] ﴿وَكُلَّ شَےْءٍ اَحْصَيْنَٰهُ فِے إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[يس:١٢] لك العز ومناجاة نجوى العزيز الكريم والعجز والبهت والفهو في مباهاة الجليل الجميل. الله الله الله الله الله الله الله الواحد القديم". أهـ. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ومنها:

رأيتُ الإمام الحسن البصري رضي الله تعالى عنه فقال لي " أنا سمعك وهذا بصرك" يعني حبيبنا العجمي رضي الله تعالى عنه "وهذا كلامك" يعني الإمام الجنيد؛ وكانا حاضرَيْن، رأيت ذلك مرارا عديدة يقظة، وكلما رأيته قال لي هكذا، أهـ.

ومنها:

رأيتُ بعد تمام الحلقة إمام الطائفة علما وحالا الحسن البصري رضي الله تعالى عنه وفي يده مرآة في غاية الصفاء والصقالة وهو ينشد هاذين البيتين:

ألـــم تـــر أن الله أعطـــاك صـــورة   تـــرى كل ملـــك دونهـــا يتذبـــذب
فإنـــك شـــمس والملـــوك كواكـــب   إذا طلعـت لـم يبـد مـنهن كوكـب[1]

---

[1] الأبيات: سبق الكلام عنها

وأنا إذ ذاك بين المصطفى ﷺ والخضر عليه السلام والأستاذ[١] رضي الله تعالى عنه يفتخر بي على رؤوس الأقران. أهـ. وسمعت أثناء صلاتي مرة هاتفا يقول "النهايات هي الرجوع إلى البدايات" وعند تمامها رأيت المصطفى ﷺ وقد وضع إصبعه السبابة في فمي وأنا أرضعها ويخرج لي منها ماء مثل العسل. أهـ. واعلم أني كثيرا ما أشاهدك بحضرة المصطفى ﷺ وبعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والأولياء رضي الله تعالى عنهم، يكاد أن لا ينقطع ذلك عني أصلا.

ومنها:

رأيت الأستاذ رضي الله تعالى عنه في المنام فقال لي "ما تقول في ولدنا" أو "في ولدك محمد الصغير" فقلت له "نعم سيدي الثبات والنبات" ثم أخذته وضممته إلي ضمة عظيمة حتى أفقت من نومي فوجدت نفسي أضمه كالمنام. أهـ.

ومنها:

رأيت سيدنا الحسن البَصري[٢] قدس سره في حال اليقظة فبصق في فمي بصاقا كأنه الجُمان لونا والعسل طعما، رأيت هذا مرارا، ورأيت في المنام كأني شمس طلعت في الآفاق، والسلام عليك أيها الأستاذ ورحمة الله وبركاته. أهـ

الرسالة الثانية: شيء من مكاشفاته

ومنها ما نصه بالحرف:

بسم الله الرحمن الرحيم، قرةَ عيني وثمرة لُبي وحياة مهجتي وإمام كُلي وكنز إنساني، عين الأزل في نشر من لم يزل، من أقامت فيه نواسيت[٣] الفرق في قاب ناسوت الوصال الأقرب إلى

---

[١] المراد بالأستاذ في مراسلاته شيخه سيدي المختار بن عبد الرحمن بن خليفة، أدبا لا يسميه باسمه، نفعنا الله بهم

[٢] البصري: الحسن بن يسار البصري [٢١-١١٠هـ/٦٤٢-٧٢٨م] أبو سعيد، تابعي، كان إمام أهل البصرة وحبر الأمة في زمنه وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة وشب في كنف علي بن أبي طالب س قال الغزالي: كان الحسن البصري أشبه الناس كلاما بكلام الأنبياء وأقربهم هديا من الصحابة وكان غاية في الفصاحة، تتصبب الحكمة من فيه. راجع الأعلام للزركلي ٢٢٥-٢/٢٢٦

[٣] الناسوت: الطبيعة البشرية ويقابله اللاهوت بمعنى الألوهية. معجم اللغة العربية المعاصرة أحمد مختار عمر ٣/٢١٥٢

طريق الحق؛ مولاي مُربي روحي فضلا عن شيخي وساقي راحي وراحتي غوث الأنام أستاذي وسيدي المختار بن عبد الرحمن سلام الله عليكم مع الرحمة والبركة أضعافا، وبعد، سيدي؛

فإني رأيت حالة المنام الحقَّ جل وعلا كما يليق بجلاله وجماله وأنا ندعوه بسائر أسمائه، أهـ. ورأيت حال اليقظة أحد مقاديم الأستاذ وهو يقول "لا نأخذ منكم شيئا ولا تأخذون مني شيئا" يعني بها الطريق، فبينما نحن في ذلك إذ رأيت الخضر عليه السلام ضاربا بيده على يده وهو يقول لي "أتدفعون إجازة المالك إلى الزعالك"[١] فعند ذلك علمت والله ورسوله أعلم أن ذلك المقدم لا يجيء منه شيء في الطريق، وذلك من عدم صدقه مع الشيخ أي لالتفاته لغيره، وكنا نصحناه قبل ذلك مرارا عديدة لما سمعنا من إشارات الشيخ إليه وتلويحه له في بعض المجالس، فالله يعصمنا من الزلل بمنه وفضله وفيض إحسانه آمين آمين آمين أهـ.

ومنها رأيت في المنام الحق جل جلاله وتقدست أسماؤه وأنا أدعوه باسميه "يا حي يا قيوم يا حي يا قيوم يا حي يا قيوم أوصلني بك أو اجذبني إليك" فلما أكثرت جعل جلَّ وعلا قطعة من الثلج في غاية البياض والصفاء في فمي فلما استقرت فيه ذابت ماءً لحينها ابتلعته عاجلا ولله الحمد والشكر، أهـ.

ورأيته في المنام أيضا كما يليق بجلاله وجماله وأنا قائل له "يا الله يا الله يا الله يا الله يا سميع يا عليم" فقال لي مقالا شرد عني بعد الإفاقة، انتهى.

ورأيته أيضا مناما وقد تجلى لي كما يليق بجلاله وجماله تعالى فقلت له "اللّٰهُمَّ إني أسالك بذاتك أن تتجلى لي بذاتك" فقال لي بكلامه الشريف "عش سعيدا وكل يوم من أيامي عليك عيد" والسلام.

ورأيت المصطفى ﷺ فقال لي "أنا أنت أنا أنت أنا أنت" ثم تطاول حتى وصل رأسه ساق العرش وبإزائه سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقد وصل رأسه إلى كتفي رسول الله ﷺ وبإزائه الأستاذ رضي الله تعالى عنه وقد وصل رأسه إلى كتفي سيدنا علي رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه، والمصطفى ﷺ قائل "يا كبير يا كبير يا كبير يا متعالي" ثم جلس وهو داعٍ بقوله "يا

---

[١] الزعالك: أظنه صعالك مصحفا، والصعلوك الذي لا مال له ولا اعتماد. راجع تهذيب اللغة للأزهري ٣/١٩٣

محول القلوب لا تحول قلبي عن محبتك يا من هكذا ولا يزال هكذا ألّا تجعلني في غير هكذا". ثم رأيت الخضر عليه السلام فقال لي "أنا أنت وأنت أنا، أنا نقطة البهموت[١] وأنت فيضان الجبروت[٢]" أهـ.

ورأيت حال المنام أستاذنا قدس الله روحه وهو إذ ذاك كأنه يعالج سكرات الموت فقال لي رضي الله تعالى عنه "إني وهبتك السبع" فقبلت الهبة وسررت بها سرورا عظيما كبيرا، أهـ. ورأيت حال النوم الحق جل جلاه فقلت له اللّٰهُمَّ علمني من لدنك علما إنك أنت العليم الحكيم فقال لي بكلامه الشريف ﴿وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً ﴾[الكهف:٦٥] أهـ. وأيضا رأيت حال المنام الأستاذ قدس سره ماسكا بيده اليمنى لُبَّتي[٣] وهو يقول لي "اسكت محا الله منك كل قبيح وأثبت فيك كل مليح" أهـ. ومرة رأيت المصطفى ﷺ حال اليقظة قائلا لي "لم يبق إلا تمزيق الجيوب وكشف الكروب ومعرفة علّام الغيوب" أهـ. ورأيت حال النوم كأني جالس بحضرة الأستاذ رضي الله تعالى عنه فبينما نحن عنده إذ أتى رجل جميل اللون والصورة جميل الثياب طيب الرائحة يقال له سيدنا ابن عزوز بن البشير وهو ابن عم الأستاذ في النسب رضي الله تعالى عنه وفي يده بطاقة دفعها للأستاذ وقال له "هذه البطاقة بعث بها لك الحاكم" فأمسكها الأستاذ بيده المباركة ثم دفعها لي وأمرني بقراءتها بحضرته الشريفة فأخذتها من يده وفككت ختامها وابتدأت قراءتها فإذا مكتوب بها بعد الحمدلة والبسملة والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ "سلام على أهل سند لا إلٰه إلا الله –إلى سبعٍ- الله الله الله –إلى سبع- هو هو هو –إلى سبع- حق حق حق –إلى سبع- حيّ

---

(١) الجبروت: عندي أبي طالب المكي: عالم العظمة، يريد به عالم الأسماء والصفات الإلهية، وعند الأكثرين عالم الأوسط وهو البرزخ المحيط بالأمريات الجمة. راجع كتاب معجم التعريفات للجرجاني ص٦٦.كتبت في الأصل "الجبرءوت"

(٢) البهموت: استعمل كلمة البهموت صاحب النجوم الزاهرة (١٥/ ٤٠٠) فقال عن أبي الخير النحاس: "لأنه كان بالأمس في البهموت من الفقر والذل والإفلاس، وصار اليوم في الأوج من الرئاسة والمال والتقرب من السلطان". فقابل البهموت بالأوج، كما يقابلون الأوج بالحضيض. ومنه قول ابن التعاويذي (ت ٥٨٣ هـ:(كلما زاد رفعة حطنا ... الله بتغفيله إلى البهموت (البداية والنهاية ١٦/ ٧٤٨). ولم يذكر هذا الاستعمال في كتب المعرب والدخيل. ولعله مأخوذ مما زعمت الإسرائيليات أن البهموت اسم الحوت الذي يحمل الأرض. (تفسير القرطبي ١٨/ ١٤٧). ونقله الزبيدي في التاج (بهت) عن الخفاجي وأنه غلط من ضبطه بالموحدة. والحق أن ما غلطه هو الصواب. وهي كلمة دخيلة في العربية من العبرانية، ولها صلة بالكلمة العربية (بهيمة). وانظر سواء السبيل إلى ما في العربية من الدخيل للدكتور ف. عبد الرحيم ص ٢٠٩ – أنظر هامش كتاب الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية لابن القيم الجوزية دار عطاءات العلم ١/٤٤

(٣) اللبة: موضع القلادة من العنق. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر. ٣/١٩٨٧

حيّ حيّ –إلى سبع- قيوم قيوم قيوم –إلى سبع- قهار قهار قهار –إلى سبع-" أي كل واحد من هذه الأسماء مكرر سبع مرات. والسلام عليكم مع الرحمة والبركة إلى يوم الدين.

الرسالة الثالثة: بشارة عمارة الزاوية

ومنها ما نصه بالحرف:

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم كثيرا كثيرا.

الكبريت الأحمر والياقوت الأزهر والدر الأنور والكنز المطلسم الغيث المكلثم السر النفيس الساري في الأفق الرحماني والمدد الجاري من وداده الإفادي، اللوح والقلم وما يسطرون، حضرة الحضرات وأنس الأنسيات، العارف بالدوائر والحروف والأسماء والصفات القائم بالحقوق في الحقوق الواصل الموصل بالوصال المتصل، المتصل في انفصاله، المنفصل في اتصاله، المحقق في إضافته، المضاف في حقيقته، ماحي نقطة التذلل بالتدلل، المجاوزها بها فيها، السائر بها فيها إليها، القاتل بها فيها المحيي بها فيها إليها، الساكر بها فيها إليها، البارز بها فيها إليها، العالم بها منها إليها، هو هي، وليست هي هو، هو هو هي وليست هو هي، تجلى بها فيها إليه؛ أعني بذلك غوث الزمان وكهف الإخوان ومربي الأنام سيدنا وقدوتنا ومولانا ومالك نعمتنا أستاذنا الأكمل سيدنا المختار بن عبد الرحمن سلام الله عليكم مع الرحمة والبركة أضعافا، أما بعد سيدي؛

فقد رأيت حالة الذكر عقب الحلقة عند ذكر الاسم المفرد سيد الطائفة الإمام الجنيد فقال لي "إن قلتَ الله الله الله بالله فلست أنت القائل وإن قلت الله الله الله بنفسك فالغيبة عندنا حرام" فقلت له "نعم سيدي ذلك في حق القوم ولست منهم" فقال لي "أنت قوم القوم وفرد الفرد وقطب القطب، أنت قطب في الحال وأنا قطب في العلم والمقام، أنا التاج وأنت المتوج، أنا قطب العارفين وأنت قطب المقربين" ، انتهى ما كان بيني وبينه قدس سره.

ثم قال لي المصطفى ﷺ ﴿خُذْهَا وَلاَ تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولىٰ﴾[طه:٢١] ثم أعادها ثانيا وثالثا فلم نفهم ما قاله عليه الصلاة والسلام، حتى قال لي ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾[النمل:١٢] ثم فسر لي ذلك بقوله "تخرج صفاتك صفاته بيضاء بهجاء بحسن حسن تجلياته من غير سوء أي أسماؤك في أفعاله وأفعالك في أسمائه من غير بين ولا أين في

العين، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِراً﴾[الكهف:45] ثم قال لي الخضر عليه السلام "الحمد لله الذي أجلسك على بساط عزه وأنس هيبته وكاهل قدرته، أنا أنت وأنت أنا، لا نفارقك أصلا كما أن المصطفى ﷺ لا يفارقك أبدا، امتزجت الأوصاف بالأوصاف والنعوت بالنعوت والذوات بالذوات"، ثم قال لي عليه السلام "فسر لي ما قلت لك" فقلت له نعم أوصافي أوصافك ونعوتي بنعوت المصطفى ﷺ وذاتي بذات الحق جل وعلا ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾[القصص:28] فقال لي عليه السلام "حسبنا الله ونعم الوكيل".

ثم قال لي المصطفى ﷺ "شربت إلف إلف إلفي، وإلف إلف حبي فازددت بها حبا بذات ذات ذاتي". ثم قال لي عليه السلام "أنت صاحبي في السر والعلانية، وأنا صاحبك في الباطن والظاهر"، ثم سألته بقول له "نعم سيدي أين مقامك؟" فقال لي عليه السلام "مقامي فوق الأمواج والسبع الطباق وعلمي فوق فوق الفوقيات ونظري أعلا أعلا المقامات، كما أنك أنت مقامك في أحسن الأحسنيات ونظرك في خفاء الخفيات" أهـ.

ورأيت حال النوم كأني أنا رسول الله ﷺ فأتوني عشرة رجال أحدهم سيدي محمد الصغير بن الشيخ وبايعوني بيعة الرضوان، أهـ. ورأيت مناما أيضا أن ذاتي البشرية انفصلت مني وكانت لي ذات أخرى شفافة نورانية، وذاتي النورانية ترى ذاتي البشرية المنفصلة عني. انتهى.

واعلم؛ سيدي، أن في بلدنا –أعني قرية الهامل- مكانا كلما رأيته رأيت فيه بنيانا عظيما به أذكار وتلاوة وفق ونحو وتفسير وحديث وسائر أنواع الطاعات من صلاة وصيام وقيام وغير ذلك من ضرب الدفوف وكثرة المآكل والمشارب، رأيت هذا يقظة مرارا عديدة. وقد رأيت الآن المصطفى ﷺ والخضر عليه السلام والأستاذَ إمامَ الوقت سيدنا المختار بن عبد الرحمن وشيخه سيدي محمد بن عزوز وسيد الطائفة الإمام الجنيد وشيخ مشايخه سيدي الحسن البصري، فوقفنا جميعا بالمكان المذكور وعند ذلك قال الشيخ سيدي الحسن البصري للإمام الجنيد "أُخْطُ أربعين خطوة من كل ناحية" فخطاها الإمام الجنيد كما أمره السيد البصري، ثم قالوا لي بأجمعهم "اِبْنِ هنا دارًا" ثم قال لي الشيخ الأكبر سيدي محمد بن عزوز "هذا موضع الطبخ" ووقف به، ثم قال لي القطب الأفرد وغوث الأوان إمامنا وسيدنا المختار بن عبد الرحمن "هذا موضع البئر" ووقف به. ثم قال المصطفى ﷺ "هذا موضع الباب" وقدمه بقدمه الطيب فجعله سبعة أقدام وقال "هذا باب

السلام ومن دخله عليه الأمام"، ثم قال جبريل عليه السلام مثل قول المصطفى ﷺ، ثم وقف الملائكة المقربون بأركان البنيان، أي وقف كل واحد بركن وقالوا بأجمعهم "حرسناها من البأساء والضراء"، ثم قال لي الخضر عليه السلام "والله المستعان على ما تصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين"

ثم قال لي المصطفى ﷺ وهو واضع يديه الطيبة المباركة على رأسي "هذا المكان لولدي خالدا تالدا لا ينازعه منه إلا ظالم" ثم دفع لي عليه الصلاة والسلام مفتاحا وقال لي "خذ مفتاح الملك والملكوت والعز والجبروت اعطِ من شئتَ وامنعْ من شئتَ وَوَلِّ من شئتَ واعزلْ من شئتَ وأحببْ من شئت وابغض من شئت واجبر من شئت واكسر من شئت وأنا الضامن وأنت المضمون" ثم بسط لي كفه الشمال مكتوبا به "محمد رسول الله وحبيبه" وبأسفله سطر "محمد بن أبي القاسم ولي الله ونجيه"، ثم بسط لي كفه الأيمن مكتوبا به "محمد بن عبد الله رسول الله" وبأسفله سطر "المختار بن عبد الرحمن غوث الله" انتهى والسلام

ورأيت أيضا كأن قلبي مثل المرآة الصافية مكتوب به ثلاثة أحرف "ح" ثم "ق" ثم "ب"، ثم زجت الحاء في القاف ثم القاف في الباء، ثم امتحيت الباء ولم يبق بقلبي شيء أصلا سوى البهاء والصفاء وأنا أشاهده وأنا أشاهده وأم الكتاب أمامه واللوح المحفوظ خلفه وفي بعض الأحيان نغيب عن اللوح المحفوظ وكذا عن أم الكتاب أي لا نشاهد إلا البهاء والصفاء، ومع ذلك لم يغب عني شخص المصطفى ﷺ والخضر عليه السلام والأستاذ رضي الله تعالى عنه. والآن؛ سيدي، نرى المصطفى ﷺ كثيرًا مستهترا باسم الله الأعظم. واعلم سيدي أنه وجد لبعض العارفين كلام في اسم الله الأعظم يقول فيه ذلك القائل وهو العارف سيدي أبو العباس المرسي[1] رضي الله تعالى عنه وقدس سره ونفعنا به آمين

أحــرف أربــع بهــا هــام قلــبي — وتلاشــت بهــا همــومي وفكــري
أليــف الــف الخلائــق بالصــنع — ثــم لام على الملامــة تجــري

[1] المرسي: أحمد بن عمر بن علي [ت٦٨٦هـ/١٢٨٧م] أبو العباس المرسي، فقيه متصوف من أهل الاسكندرية، أصله من مرسية في الأندلس. راجع الأعلام للزركلي ١/١٨٦

ثـــم لام زيـــادة في المعـــاني ثـــم هـــاء بهـــا هـــيم تـــدري[١]

انتهى

فلما أمعنت النظر في تلك الأبيات ألهمني الله في قلبي أن أقول غير ذلك، فقلت

أربـع أحـرف فيهـا هـام قلـبي واضـمحلت همـومي وزاد فكـري
أليـف بهـا أثبـت وجـدي ثـم لامٌ بهـا أصـعق مجـدي
ثـم لامٌ بهـا أعـدم رسـمي ثـم هـا لا وجـدي ولا ثَـم عـدمي

واعلم أني قولي في البيت الأول "واضمحلت همومي" الخ كنت جعلته أول مرة "تلاشت همومي" فأشار لي الأستاذ رضي الله تعالى عنه بقوله "لو كنت أنا لجعلته اضمحلت همومي" فعند ذلك تركت قولي وأثبتُّ قوله رضي الله تعالى عنه رجاء بركاته والتماس سره، ولولا أن المصطفى ﷺ أمرني بإثبات هاته الأبيات ما فعلت. انتهى والسلام.

الرسالة الرابعة: بضع مكاشفات

ومنـــها له، وهو من السر المصون والدُّرِّ الصافي المكنون؛ ما نصه:

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

إمامَ الطائفة المحمدية، أُسَّ الشريعة ومعدن الحقيقة، السر الساري في أفق المعاني والدوائر والحروف، أستاذنا ومولانا وسيدنا المختار بن عبد الرحمن؛ سلام الله عليكم مع الرحمن والبركة أضعافا، وبعد؛

سيدي، إني رأيت المصطفى ﷺ فقال لي "أنت ما بين الملك والوزير والوكيل والخديم فلا تخف من خسف ولا كسف"، والمراد بالملك المصطفى ﷺ وبالوزير الخضر عليه السلام وبالوكيل الأستاذ رضي الله تعالى عنه وبالخديم أُوَيْسَ القرني[٢] عليه السلام. ثم مسح المصطفى ﷺ على

---

[١] الأبيات: وقعت هذه الأبيات في ديوان أبي منصور الحلاج باختلاف بسيط في الألفاظ.

[٢] القرني: أويس بن عامر بن جَزْء بن مالك القَرَني [ت٣٧هـ/٦٥٧م] أحد النساك العباد المقدمين من سادات التابعين، أصله من اليمن، أدرك حياة ﷺ ولم يره فوفد على عمر بن الخطاب س ثم سكن الكوفة وشهد وقعة صفين مع علي بن أبي طالب س ويرجح الكثيرون أنه قتل فيها . راجع الأعلام للزركلي ٢/٣٢

وجهي بيديه الطيبتين الكريمتين وقال لي "لا تخف يا ولدي، رغما على أنف من حسدك"، وكنت قبل هذا خائفا في باطني من الحساد. أهـ

ورأيت سيدي، أيضا؛ لما قدمنا لزيارة نبي الله سيدنا خالد بن سنان على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأزكى السلام فوقفت هناك أنه اجتمع جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بحضرة المصطفى ﷺ واجتمع أيضا جميع الأصحاب والأولياء أقطاب وغيرهم قدس الله أرواحهم، وأنا إذ ذاك بإزاء المصطفى ﷺ والأستاذ رضي الله تعالى عنه والخضر عليه السلام وسيدي أويس القرني والأستاذ سيدي محمد بن عزوز والشيخ سيدي علي بن اعمر، فأمر سيدنا المصطفى ﷺ السيد الخضر عليه السلام أن يكوف بي على جميع الأنبياء والأصحاب والأولياء أقطاب وغيرهم عليهم الصلاة والسلام وقال له "اضرب دف المشيخة على رأسه واجعل تاجي على رأسه ودرعي الباطنة ألبسها له واجعل قوس إسماعيل في يده وارم بقلوب خلق الله إليه" ففعل بي السيد الخضر ما ذُكر، ثم تجلى لنا نور عظيم فدخل جميع الأنبياء في ذات المصطفى ﷺ ثم دخلتُ ذات الأستاذ وذاتي في ذاته ﷺ ثم تصاغرت ذات المصطفى ﷺ من تجلي نور ذلك الجلال فمكثنا ما شاء الله قم انفصلت ذاتي من ذات المصطفى ﷺ ثم مَدَّ يده المباركة الطيبة إليَّ وقال لي "مُدَّ يدك" فمددت يدي اليمنى إليه وجعلت عهدي في عهده ثم قال لي "يا ولدي استعذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم" ثم قال لي "افتح بصرك وقل قهَّار قهَّار قهَّار" فقلت مثل ما قال سيدنا ﷺ وكنت قبل هذا أمرني ﷺ بذكر اسم من أسماء الله تعالى يقول لي "غمض بصرك" والآن أمرني بفتح بصري، فلله الحمد والشكر على إتمام نعمه والسلام.

ورأيتُ مَرَّةً لما أردنا التسريح من الحضرة الخالدية[1] عليها السلام ووقفت بالمكان الذي أمرتني أن نقف به سابقا للدعاء أنه خرج لنا سيدنا خالد عليه السلام وهو يذكر بشدة وقوة اسمه قهار قهار قهار فلما وقف أمامي والإمام الجنيد عن يمينه والشيخ سيدي محمد بن عزوز والشيخ سيدي علي بن اعمر والأستاذ المربي سيدنا المختار بن عبد الرحمن وسيدنا المصطفى عليه الصلاة والسلام والسيد الخضر عليه السلام ذكروا ذلك الاسم جميعا، ثم قال لي سيدنا خالد على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام "حين تقدم إلى شيخك قل له يأذن لك أن تذكر

[1] المراد بها زيارة مقام سيدنا خالد بن سنان عليه السلام

اسمه تعالى قهار ويعطيك ثوبه الباطني ودرعه الظاهري وينفخ فيك نفخا عظيما" ثم وضع يده الكريمة على رأس إمام الطائفة سيدنا أبي القاسم الجنيد وقال لي "اجتمعت فيك الحقائق كما اجتمعت في هذا" ثم وضع يده أيضا على رأس الأستاذ رضي الله تعالى عنه وقال لي "تفترق منك الحقائق كما افترقت من هذا"، ثم قال لي "من هذا لك" ويعني بذلك الأستاذ، ثم قال لي مثل ما كان يقول آنفًا، ثم قال لي "يا شيخ الأفراد كما هو شيخك شيخ الأقطاب"، والسلام عليكم. انتهى

الرسالة الخامسة: بضع مكاشفات في الخلوة

ومنـــــــها قوله رضي الله تعالى عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عليك أتم السلام أيها القدوة، دستور الوجود، إمام طائفة التوحيد أستاذنا ومولانا وسيدنا المختار بن عبد الرحمن، اعلم سيدي -وأنت أعلم مني بما وقع لي قبل أن يقع- أني رأيت الحق جل جلاله كما يليق بجلاله وجماله في المنام، ثم رأيته أيضا مثل ذلك وهو يقول "أنا الله أنا الله أنا الله" ثم أخرى وهو يقول "النهايات هي الرجوع إلى البدايات".

وأيضا رأيتُ؛ لما زرنا بني الله سيدنا خالد بن سنان عليه السلام، ووصلنا هناك أنه قد خرج لنا ورأيت معه جمعا من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام منهم من عرفت كسيدنا المصطفى ﷺ وسيدنا يوسف وسيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، ومنهم من لم نعرف، وجمعا من الأولياء رضي الله تعالى عنهم منهم من عرفت كالأستاذ سيدي علي بن اعمر وسيدي محمد بن عزوز وسيدي إبراهيم بن أدهم وسيدي أبي القاسم الجنيد وسيدي حبيب العجمي وسيدي الحسن البصري، في آخرين، ومن من لم أعرف، فبلغت الجميع سلام الأستاذ فردوا سلامه وقال لي نبي الله سيدنا خالد عليه السلام من بينهم "قل له وعليك السلام يا غوث الله"، ثم تقدم لي الأستاذ سيدي إبراهيم بن أدهم ووضع إصبعه السبابة على قلبي وهو يقول ﴿كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾[النور:٣٥] إلى قوله تعالى ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾[النور:٣٦] يكرر هذه الآية مرارا. ثم تقدم لي المصطفى ﷺ وقال لي "شيخك

خليفة الله وأنت خليفة الرحمن ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[الإسراء:١١٠] ثم تقدم لي سيدنا خالد بن سنان عليه السلام فوضع إصبعه السبابة وجَرَّهُ بين عيني إلى مفرقي ثم وضعه على خاصرتي وجره إلى الخاصرة الأخرى فلما رفعه اِخْضرَّ موضع الجر، ثم وضع إصبعه أيضا بين عيني سيدي محمد الصغير ابن الشيخ وجره إلى مفرقه فاخْضَرَّ أثر الجر، ثم وضعه بجبين سيدي مصطفى ابن الشيخ وجره إلى ما بين عينيه فاخضر أثره أيضا. أهـ

ورأيت أيضا حال النوم الحق جل جلاله وتقدست أسماؤه وسمت صفاته كما يليق بجلاله وجماله ، انكشف لي في ذلك التجلي مقام سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأنا طالب أن أنزله ولم أنزله. وعقب ذلك رأيت المصطفى ﷺ في أبهى صفة وأجمل صورة فطلبت منه الفتح الأكبر والوصال الأعظم فأنعم علي بذلك وأنا في تلك الحال نقبل ما بين عينيه ﷺ. أهـ

ومرةً رأيت يقظة إبليس لعنه الله وقد امسكني بيده فأمسكته أنا بكلتا يدي ثم رميته على الأرض وذبحته بخنجر كان في يدي فمات، ورأيت معه اثنين فأمسكتهما وأودعتهما السجن وجعلت عليهما حارسين يحرسانهما. أهـ

وأيضا رأيت الحق جل وعلا مناما وهو يقول لي ''الله الله الله'' ثم أخرى مثل ذلك. أهـ

ورأيت أيضا مناما الأستاذ رضي الله تعالى عنه فقال لي "يا فلان" باسمي "توضأ وقل بسم الله الرحمن الرحيم وعند طلوع الفجر اذكر اسمه تعالى قهار قهار"، وكان الوقت إذ ذاك قريبا من الفجر.

ورأيت الحق جل وعلا مناما كما يليق بجلاله وجماله وأنا أدعوه بسائر أسمائه وهو يقول ''أنا الله أنا الله أنا الله'' أو يقول ''الله الله الله'' أهـ

ومرارا عديدة رأيت بصيرتي مثل المرآة الصقيلة والمصطفى ﷺ يصقلها. أهـ

ورأيت أيضا سيدنا رسول الله ﷺ يقظة وقد أخذني وجذبني جذبة عظيمة وأقامني في مقام سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه. أهـ

ورأيت مرة كأن الأستاذ رضي الله تعالى أذن لي أن نرقي صبيا مريضا فلما أردت ذلك رأيت الأستاذ رضي الله تعالى واضعا يده المباركة على ذلك الصبي وهو يقرأ قوله تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً ﴾ [الفتح:١] إلى قوله تعالى ﴿نَصْراً عَزِيزاً﴾[الفتح:٣] ثم رأيت المصطفى ﷺ واضعا يده عليه أيضا وهو يتلو قوله تعالى ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالذِينَ مَعَهُ أَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾[الفتح:٢٩] إلى آخر السورة ثم رأيت الخضر عليه السلام واضعا يده عليه أيضا وهو يقرأ قوله تعالى ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنَ اَمْرِےۖ ﴾ [الكهف:٨١] إلى آخر الآية. أهـ

وأيضا -سيدي- أخذتني سنة فسمعت جدار خلوتني يناديني بأفصح لسان وأوضح بيان يقول لي:" أرح نفسك من التدبير فما قام به غيرك عنك لا تقم به لنفسك". أهـ

واعلم سيدي أن نفسي وقلبي وقالبي ومهجتي وكلي وكليتي طلب الخلوة وإن كنت لست من أهلها، وذلك مما يقع لي من إذايتي للخلق فصرت أكره الاجتماع معهم، فإن اجتمع معهم فلن أجد بدا من كثرة القيل والقال وأنت أعلم مني بالحال. أهـ

ومما سمعته منه رضي الله تعالى عنه وعنا به في بعض مجالسه بمحضر أكابر الأشراف وأعيان الإخوان من الأقصى والدان أنه قال: "أني رأيت مرة مناما نبي الله سيدنا خالدا بن سنان عليه السلام فقال لي "في عمرك كذا وكذا ويزداد لك ولدان والخليفة بعدك فلان بن فلان""

ثم سكت رضي الله تعالى عنه فتشوف الحاضرون للتصريح من الأستاذ باسم من رآه خليفة، فقال بعد مهلة "وقد يظهر لكم بعدي زهورا بيِّنًا وتسبع منه قلوب أهل النية والاعتقاد ويخيب المخالف له المنغمس في فيض الحسد الضار والانتقاد، ومن تحلى بحليته ودخل في زمرته فذلك من علامات سعادته" الخ

وذكر لنا مثل هذا في مجالس متعددة أدام الله علينا من مدده الجاري وسقانا من بحر سره الساري وأحيانا على حبه وحشرنا تحت لوائه بجاه النبي وآله والبخاري ورجاله آمين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هذا ما وجدناه مفيدا من مرائي الأستاذ قطب الحقيقة وإمام أهل الطريقة غوث أهل الله وغيث عباد الله سيدي ومولاي العارف بالله الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم قدس الله سره آمين.

أقول بملء فِيَّ هذه نصيحة لكل معتبر صريحة: أوصيك وإياي أيها الناظر المعتقد في كلام هذا العارف أن لا تكون فيه من حزب الطاعن المنتقد وأن لا تقابله بالانكار فتكون من الأشقياء، عياذا بالله في هذه الدار وتلك الدار، وهو عين البوار، فإن كلام العارف لا يفهم معناه ويدري كنه حقيقته إلا عارف من كُمَّل الأبرار.

اللّٰهُمَّ إني نصحت فهل من متعظ! وبيَّنتُ فهل من مُتَّبع! وأسمعت فهل من مستمع! لا حرمنا الله التسليم نحن وأحبتنا ورزقنا بمنه الذوق السليم ماشين على متن الصراط المستقيم في عافية بلا محنة بوجه وجاهة من أُنزل عليه الكتاب وأتانا بالسُّنة آمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ومن رسائله الجوابية الوسائل، لفتح عين غرر المسائل، ما كتب به قدس سره جوابا لبعض الأعلام، مما يستحسنه الذوق ويزيد في الأفهام، قوله رضي الله تعالى عنه وأمدني بنفحة صالحة منه آمين:

الرسالة السادسة: شرح مقامات الطريقة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

روض العلوم والآداب وبحر الرقائق العذب المستطاب، ذي الفضل الراجح والخلق السني العلامة سيدي محمد الصالح الغلي الحسني، أصلح الله لنا ولك الأمور والأحوال ورزقنا وإياك في الدارين بلوغ أحسن الآمال؛

أما بعد

فقد بلغني جوابك الرائق وشنف أسماعنا خطابك الفائق مصحوبا بقصيدتك الأنيقة ومِدحتك ذات الألفاظ الجزلة والمعاني الرشيقة، المفصحة عن حسن الاعتقاد المثمرة لكمال

المحبة وصفاء الوداد، فالله ينيلك بقصدك الجميل في دنياك تسهيل المقاصد وفي الآخرة الثواب الجزيل.

نعم، وسألتنا عن ما أحدثه من ينتمي إلى المشيخة في الطريق الرحمانية الخلوتية المختارية العزوزية من الأحداث؛

اعلم –حفظنا الله وإياك من مضلات الفتن وسلك بنا وبك على أحسن سنن باتباع سيد المرسلين في غرر السنن- أن ما ذكرت لا أصل له في طريقتنا لرحمانية الخلوتية ولا في طريق غيرنا من طرق السادات الصوفية؛ وهو أن الشيخ يجيز مريده إجازتين صغرى وكبرى ابتداء من غير أن ينقله في الأسماء والمقامات، وأن المقدم يجيز غيره الإجازتين ويقدم في حياة شيخه، إلى آخر ما ذكرت مما عمَّتْ به البلوى في قطركم.

أما الإجازة الكبرى فلا تكون إلا لعارف كامل فرغ من تهذيب نفسه وقطع عقبات النفس، وهو مقام الإرشاد. وأما السالك ما دام في حال سلوكه وكذا المجذوب باقيا على جذبه، فلا يصلح واحد منهما للمشيخة، بخلاف المجذوب السالك والسالك المجذوب؛ فإنهما يصلحان للمشيخة والتربية.

فأهل الله أربعة أقسام: سالك فقط، ومجذوب فقط، ومن تقدم سلوكه على جذبه، وعكسه. كما هو معروف عند أربابه. ولا يدَرج في الأسماء إلا العارف الماشر إليه ولا ينقله من المقام الأول مثلا حتى تظهر عليه علامات المقام الثاني المعروفة، وهكذا إلى آخر المقامات.

وليس كل سالك يستوفي المقامات كلها، بل منهم من يقف في الثاني ومنهم من يقف في الثالث ومنهم بحسب ما يخصهم الله به من الفتوحات والخصوصيات.

وأما الإجازة الصغرى فتكون للمقدم، وليس له إلا تلقين كلمة التوحيد، لا غير.

هذا مذهب ساداتنا ومشايخنا أهل طريقتنا الرحمانية الخلوتية العزوزية الصوفية، والذي أخذناه عن مشايخنا بُدُور الهدى وأئمة التحقيق قدس الله أسرارهم الظاهرة ونعم أرواحهم الزاهرة، وخلاف هذا ضلال لا يلتفت إليه ولا يعول عليه، فإن الطريق لله ﷻ مبنية على

الصدق؛ فلا تقبل تدليسا ولا تمويها، وأركانها بحمد الله مشيدة على قواعد الكتاب والسنة، فكل حدث مخالف للشرع لشريف فهو رد على صاحبه كما قال عليه الصلاة والسلام «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ»[١] أي مردود عليه. لكن الله تعالى أكرم رسوله عليه الصلاة والسلام بحفظ دينه وبقائه إلى يوم القيامة، فلا بد في كل زمان من قائم لله بالحق، وهو الوارث عن رسول الله ﷺ وفي الحديث الشريف «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم إلى يوم القيامة»[٢] إذا تقرر هذا فلا التفات لأصحاب البدع والأهواء.

وها أنا أبين لك المقامات السبعة والأنفاس السبعة المختصة بالأسماء السبعة:

١. **الأول النفس الناطقة المسماة بالأسماء السبعة**: وحقيقتها عند السلف يعلمها الله تعالى، وعند غيرهم هي الجوهر المجرد عن المادة في ذاته المقارن لها في أفعاله.
٢. **وثانيها القلب**: وهو لطيفة ربانية له تعلق بالقلب الجسماني الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر.
٣. **وثالثها الروح الإنسانية**: وهو لطيفة إلهية نورانية؛ مظهر الذات الإلهية من حيث ربوبيتها، وذلك لا يمكن أن يحوم حومها حائم أو يروم وصلها رائم، ويسميها الحكيم بالعقل الأول، ولها أسماء عديدة معروفة عندهم.
٤. **ورابعها السر**: وهو عندهم لطيفة إنسانية مودعة في القلب كالروح في البدن، وهو ألطف من الروح.
٥. **وخامسها سر السر**: وحقيقته حقيقة السر إلا أنه ألطف منه ورسموه بأنه اللطيفة المذكورة التي لا اطلاع عليها لغير الحق ﷻ والسر مالكٌ؛ عليه اطلاع وإشراف.

---

[١] حديث من أحدث في ديننا ما ليس منه: متفق عليه من حديث أم المؤمنين عائشة ك بلفظ "في أمرنا"، وعند أبي داود "فيه". المغني عن حمل الأسفار في الأسفار للعراقي ص٩٦.

[٢] حديث لا تزال طائفة من أمتي: ثلاثة أحاديث بألفاظ متقاربة، الأول "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتي يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون" رواه الشيخان البخاري ومسلم، والثاني "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق إلى قيام الساعة" رواه الحاكم على شرط مسلم، والثالث "لا تزال طائفة من أمتي قوامة على أمر الله لا يضرها من خالفها" رواه ابن ماجة ورجاله موثوقون. راجع كتاب أسنى المطالب للحوت ص٣١٧.

٦. **وسادسها الخفاء**: وهو لطيفة ربانية مودعة في الروح بالقوة فلا تحصل بالفعل إلا بعد ورود الواردات الربانية لتكون واسطة بين الحضرة والروح في قبول تجلي صفات الربوبية وإفاضة الفيض الإلهي على الروح.

٧. **وسابعها الإخفاء**: وحقيقته حقيقة الخفاء إلا أنه ألطف منه بدرجة، والفرق بينهما أن الخفاء له علامات يُهتدى إليه بها والإخفاء ليس له علامات يهتدى إليه من جهتها، ولذلك قال العارفون قدس الله أسرارهم "معارفنا بكر لم يقتطفها فكر".

والحاصل أن:

- من كان في **المقام الأول** فهو محجوب بظلمات النفس الأمارة البهيمية الظلمانية عن المقام الثاني؛ أي مقام القلب الذي هو لطيفة ربانية له تعلق بالقلب كما تقدم ذكره
- ومن كان في **المقام الثاني** فهو محجوب عن المقام الثالث وهو مقام الروح؛ وهو لطيفة إلهية، الخ.
- ومن كان في هذا **المقام الثالث** وهو مقام الروح فهو محجوب عن المقام الرابع وهو مقام السر.
- ومن كان في **المقام الرابع** فهو محجوب بالسر عن المقام الخامس وهو سر السر.
- ومن كان في **المقام الخامس** فهو محجوب بسر السر عن المقام السادس وهو مقام الخفاء.
- ومن كان في هذا **المقام السادس** وهو مقام الخفاء فهو محجوب عن المقام الساب وهو مقام خفاء الخفاء.

فالحاصل؛

- إذا كان المريد في المقام الأول وهو مقام الأمارة يلقنه الشيخ المربي كلمة التوحيد "لا إله إلا الله"،
- فإذا قطع ظلمة النفس الأمارة وشهواتها بأمارة تُعرف عندهم ينقله إلى المقام الثاني وهو مقام اللوامة فيلقنه الاسم المفرد "الله الله الله"،

- فإذا قطع مقام اللوامة بأمارة تعرف عندهم ينقله إلى المقام الثالث وهو مقام الملهمة ويلقنه اسمه تعالى "هو هو هو"،
- فإذا قطع المقام الثالث بأمارتها ينقله إلى المقام الرابع وهو مقام المطمئنة فيلقنه اسمه تعالى "حق حق حق"، وهذا المقام مقام التجليات الأفعال ويسميه العارفون بـ"مزلة الأقدام"، إذ كثير من المريدين يزلق لمشاهدته أفعال الله تعالى "لا فاعل إلا الله" فيُخاف عليه من الزلق إن ترك اتباع الشريعة المحمدية، والطريقة الأحمدية[١] فتزل قدمه إلا من عصمه الله وسبقت له العناية والنفحات الإلهية فيجوز هذ المقام بسهولة
- وينقله إلى المقام الخامس ويلقنه فيه اسمه تعالى "حي حي حي" وهذا المقام مقام تجليات الأسماء، وهو الذي علمه الله تعالى لأبي البشر أبينا آدم عليه السلام لقوله تعالى ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾ إلى قوله ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[البقرة:٣٠-٣١]فإذا قطع هذا المقام بعلامة يعرفها المحققون
- ينقله إلى المقام السادس ويلقنه فيه اسمه تعالى "قيوم قيوم قيوم"، وهذا المقام مقام تجلي الصفات المشار إليه فيه الحديث القدسي الشريف «لا يزال المرء يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ونطقه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها»[٢] إلى آخر الحديث بتمامه. فإذا صار في هذا المقام واتَّصف بالصفة المذكورة ينقله إلى
- المقام السابع وهو مقام تجلي الذات فيلقنه فيه اسمه تعالى "قهار قهار قهار". إلا أن تجلي الذات عند العارفين محضا ممتنع، بل تجلي الذات عندهم بواسطة الأسماء والصفات، وأما تجلي الذات محضا بغير واسطة فهو من خصائص الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ولهذا قال العارف بالله سيدي أبو يزيد البسطامي رضي الله تعالى عنه "خضت بحرا وقف الأنبياء بساحله". أنظر أيها السيد لأدب هذا الشيخ المذكور فإن مراده بقوله قدس سره "خضت

---

[١] ليس المقصود به الطريقة الاحمدية نسبة الى سيدي احمد البدوي، وانما السنة الاحمدية نسبة لسيدنا أحمد صلى الله عليه وسلم

[٢] حديث حتى أحبه: بغير هذه الألفاظ رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة س وفيه "لا يزال عبدي" بدل المرء. كتاب الرقاق باب التواضع رقم ٦١٣٧

بحرا وقف الأنبياء بساحله" هو بحر تجلي الأسماء والصفات بما لا يطيقه فعرف قدره وقدر أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام لأنهم عليهم السلام تخلصوا من خوف لجج تجلي الأسماء والصفات والأفعال فكانت لقلوبهم وجهتان، وجهة اختصوا بها لتجلي الذات محضا بغير واسطة تجلي الأسماء والصفات والأفعال ووجهة إلى تجلي الذات والأسماء والأفعال لإرشاد الخلق وتصفية عناصرهم الأربعة بخلاف العارفين فإنهم مستغرقون في تجلي الأسماء والصفات والأفعال ولهم وجهة لتجلي الذات بواسطة تجلي الأسماء والصفات ووجهة لإرشاد الخلق وصفاء عناصرهم لكونهم نواب عن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ﴿كُلّاً نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً﴾[الإسراء: ٢٠]

وهذه الأسماء السبعة يلقنها العارفون للمريد الصادق الذي سبق له بالوصول إلى المقامات السبعة وقطع عقباتها والتمكن والرسوخ في تجلياتها وكل اسم من الأسماء السبعة المذكورة حاكم على عشرة أسماء من أسماء الله عز وجل من التسعة والتسعين، وهو سلطانها. فبعد بسطها وضرب السبعة في العشرة تصر سبعة وسبعين اسما من أسماء الله عز وجل من التسعة والتسعين المشار إليها بقوله عليه الصلاة والسلام «إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة»[١] وباقيها ليس بحاكم ولا محكوم عليه.

فهذا الفيض الإلهي العلوي القدسي والفضل النبوي المحمدي الأحمدي لا يكون إلا لمن سبقت له العناية الربانية والمواهب اللدنية وانعقدت عليه راية المشيخة وإلا فلا يحوم حول هذا. وهذا هو الكبريت الأحمر والشيخ الأكمل الذي أقامه الله تبارك وتعالى لإرشاد الخلق وتلقينه الأسماء السبعة للمريدين الصادقين المتوجهين بكلهم وكلياتهم وجزئياتهم، وأما غير الشيخ المذكور فتقديمه لغيره وتبديله الأسماء لمن أخذ عنه فهو غـرور مضل، لأنه ضل وأضل، لا سيما قولك "أن المقدم المذكور كذلك يقدم غيره ويلقنه الأسماء السبعة" وهذا الثاني مصداق الحديث «اتخذ الناس رؤوسا جُهَّالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا »[٢] وكذلك قوله عليه

---

[١] حديث تسعة وتسعين: رواه ابن حبان والحاكم وأحمد عن أبي هريرة. راجع إتحاف المهرة لابن حجر١٥/١٩٨

[٢] حديث رؤوسا جهالا: أوله "إن الله لا ينزع العلم انتزاعا". متفق عليه.

الصلاة والسلام «لن يخرج الدجال الأكبر حتى تخرج قبله دجاجيل»[1] ولهذا يشير العارف الأخضري في القدسية:

وجـــاء في الحــــديث عـــن خـــير الـــورى
لـــن يخـــرج الدجـــال أعـــني الأكـــبرا
حـــتى تقـــوم قبلـــه دجاجلـــه
كل يلـــوذ بطريـــق باطلـــة

فهؤلاء هم الدجاجيل المشار إليهم بالحديث النبوي وقول بعض العارفين "من ادعى حالة مع الله لم تكن فيه أكذبته شواهد الامتحان"، وقال بعضهم "مدعي الولاية من غير أن يقيمه الله تعالى فيها لم تكن له عقوبة إلا سوء الخاتمة" أعاذنا الله تعالى وأحبتنا من ذلك الادعاء.

فهؤلاء القوم الضالون المضلون الباعث لهم-والله أعلم- أحد أمرين؛ إما حب الرياسة فهم يحبون أن يظهروا أنفسهم بأنفسهم من غير أن يظهرهم الله، افهم قول سيدي أبي العباس المرسي قدس الله سره "من أحب الظهور فهو عبد الظهور ومن أحب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن أحب الله كان عبدا لله إن شاء أظهره وإن شاء أخفاه" إن أظهره فلا يضره إظهاره وإن أخفاه فلا يضره إخفاؤه وشتان ما بين من كان عبدا للظهور وعبدا للخفاء وبين من كان عبدا لله. ولذا قال العارف بالله سيدي عبد الرحمن الأخضري رضي الله عنه

آه على طريقـــة الكمـــال
أفســـدها طائفـــة الضـــلال
قـــد ادعـــوا مراتبـــا جليلـــه
والـــشرع قـــد تجنبـــوا ســـبيله
وســـلكوا مســـالك الخديعـــة
وأولعـــوا بالبـــدع الشـــنيعة

[1] حديث دجاجلة: بمعناه لا بلفظه رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة كتاب الفتن وأشراط الساعة الباب ١٨ رقم ١٥٦

إذا رأيـــــــــت طـــــــــائرا يطـــــــــير
وفـــــوق ســــــطح المـــــاء قـــــد يســـــير

ولـــــــم يقـــــــف على حـــــدود الـــــشرع
فإنـــــــــه مســـــــــــتدرج أو بـــــــــــدعي

وأمثال هذا كثير في كلامه ﵁ وأرضاه، وقال غيره[1]

الطــــــرق شــــــتى وذات الحـــــق واحــــــدة
والســــالكون طريــــــق الحــــــق أفــــــراد

ومن كلام بعض العارفين [2] قدس سرهم

اتبـــــع طريقــــــة ســــــاداتك وإن قلـــــوا
ولا تتبـــــع طريــــــق الجهـــــال وإن جلـــــوا

وقال صاحب النونية[3] رضي الله تعالى عنه

ولـــــــو كان سر الله يـــــــدرك هكـــــــذا
لقــــال لنــــا الجمهــــور هــــا نحــــن مــــا خبنــــا

معناه لو كان سر الله يدرك بدعاوي النفس كهؤلاء الطائفة الضالين المضلين لقال لنا الجمهور وهم عوام الناس ولفيفهم ها نحن ما خبنا أي من سر الله تعالى، ,ليس كذلك فلا ينال سر الله بالدعوى الخ

وقال العارف بالله تعالى النقشبندي الخلوتي في هائيته ﵁[1]

---

[1] أبيات: الطريق شتى: لم أجدها منسوبة لقائل بعينه

[2] أبيات اتبع طريق ساداتك: لم أجدها منسوبة لأحد بعينه

[3] صاحب النونية: نسبها لسان الدين ابن الخطيب في كتابه الإحاطة في أخبار غرناطة لسيدي أبي الحسن علي بن عبد الله النميري الشـشتري [٦١٠-٦٦٨هـ/١٢١٣-١٢٦٩م] فراجع القصيدة بطولها فيه ٤/١٧٤ ومطلعها أرى طالبا منا الزيادة لا الحسنى * بفكر رمى سهما فعدى به عدنا.

مـــــن ذاق طعـــــم شراب القـــــوم يدريـــــه
ومـــــن دراه غـــــدا بـــــالروح يـــــشريه
ولـــــو تعـــــوض أرواحنـــــا وجـــــاد بهـــــا
في كل طرفـــــة عـــــين لا يســـــاويه
وذو الصـــــبابة لـــــو يســـــقى على عـــــدد الـــــ
ـــــأنفاس والكـــــون كـــــأس لـــــيس يرويـــــه

فهذا مقصد القوم العارفين ومغزى سفرهم ومحط رحالهم بخلاف الجهال الحمقاء الذين يدعون أحوالا وينصبون أنفسهم للمشيخة قبل صفاء عناصرهم الأربعة بل بدعاوي أنفسهم والنفس لها من النقائص كما لله من الكمالات، ويقال النفس الأمارة وأخواتها فهي مدعية ما ادعاه فرعون بقوله ﴿أَنَا رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾[النازعات:٢٤] إلا أن فرعون وجد لذلك سبيلا وهو المُلك وطول العمر والصحة وكثرة المال، ومن هذا قال ﴿أَنَا رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ بخلاف النفس الأمارة وأخواتها فهي تدعي دعوى [مجردة] فقط من غير أن تصل إلى ما وصله فرعون.

وإما لغرض دنيوي فهم يختطفون أموال الناس بالباطل ويختلسون ما بأيديهم، فهذه الصفة أقبح وأخسر وأرذل ما يكون، ولذا قال ﷺ «ما دون الإله فهو إله»[٢] وقوله تعالى ﴿أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[الفرقان:٤٣] إلى آخر الآية، فقبح اللهُ ورسولُه صاحبَ الحال المذكور والمقصد المعدوم، ومن هذا الوجه قال ﷺ «إنما الاعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها-وفي رواية يتزوجها- فهجرته إلى ما هاجر إليه»[٣] الحديث المروي في الصحيحين مسلم والبخاري. وسبب الحديث كما في شريف علمك أن أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ هاجر

---

[١] أبيات من ذاق طعم شراب القوم: اتفق الرواة أنها لابن بنت الميلق محمد بن عبد الدائم بن محمد أبي المعالي ناصر الدين [٧٣١-٧٩٧هـ/١٣٣١-١٣٩٥م] قاض مصري شافعي شاذلي. ولم أستطع تبين العارف المذكور بالنقشبندي هنا لكثرة السادة المعروفين بهذه النسبة. راجع أعلام الزركلي (٦/١٨٨)وحلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لابن البيطار (ص١٢٥) وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لخليفة (١/٦٢٤)

[٢] حديث ما دون الإله: لم أجده في ما بين يدي من كتب التخريج.

[٣] حديث إنما الاعمال بالنيات: متفق عليه

معه من مكة إلى المدينة ليتزوج امرأة هاجرت مع رسول الله ﷺ يقال لها أم قيس، فقبح اللهُ ورسوله هجرته حيث خالط هجرته إلى الله ورسوله بتزويج امرأة، حتى كان أصحاب رسول الله ﷺ ورضي عنهم يقولون له "مهاجر أم قيس"، حيث خالط ما ذُكر بما ذكر.

فكيف بمن كان مقصده الرياسة وحب الدنيا! والرياسة تنشأ عن حب الدنيا وحب الدنيا ينشأ عن الجهل والجاهل كالحمار لقوله تعالى ﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[الفرقان:٤٤] فهؤلاء القوم تُحْرَم مقاربتهم ومكالمتهم ومجالستهم، بل يجب الفرار منهم لقوله عليه الصلاة والسلام «فر من المجذوم فرارك من الأسد»[(١)] ومجذوم الأديان أكثر وأكبر من مجذوم الأبدان. انتهى

أشرق الله قلوبنا وقلبك بأنوار اليقين وسلك بنا وبك مسالك المتقين آمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

ومنها – وهو من مهمات أمهات المسائل العزيزة- وقد سئل قدس الله سره عن الفطر في التويزة فأجاب في ذلك وأجاد وبين الطريق الذي عليه الاعتماد بقوله رضي الله تعال عنه وعنا به آمين:

الرسالة السابعة: فتوى الفطر في التويزة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبيه ومصطفاه سيدنا محمد بن عبد الله وآله وصحبه السادات الهداة

أما بعد

---

(١) حديث فر من المجذوم: متفق عليه

فقد سألتنا عن الفطر في التويزة[١]؛ اعلم –وفقني الله وإياك للطريق وأوضح لي ولك سبل التحقيق- أنه يباح للتويزة الفطر كما يباح لصاحب الزرع وللأجير، لأنك تعلم الفضل الوارد في إعانة الأخ للأخ بدليل قوله عليه الصلاة والسلام «من قضى لأخيه المؤمن حاجة-وفي رواية من حوائج الدنيا- قضى الله له سبعين حاجة ثلاثة في الدنيا وباقيها في الآخرة أدناها المغفرة»[٢] الحديث. ولتعلم أن الإفطار في رمضان ينقسم إلى أقسام الشريعة الخمسة: واجب ومندوب ومباح ومكروه وحرام، فما ترتب على الواجب فهو واجب الإفطار وإليه الإشارة بقول المختصر "ووجب إن خاف هلاكا أو شديد أذى"[٣]. وما ترتب على المندوب فالإفطار فيه مندوب وما ترتب على المباح فالإفطار فيه مباح وما ترتب على المكروه والمحرم فمحرم الإفطار.

ويترتب القضاء والكفارة في القسمين الأخيرين دون الأقسام الثلاثة الأُوَل، فالتويزة تدور في الأقسام الثلاثة تارة تجب الإعانة لصاحب الزرع بالحصاد وتارة تندب إعانته وتارة تباح، فإن خافوا فساد الزرع أو تلفه فإعانته بالتويزة واجبة ويترتب الضمان بعدم إعانته على من له قدر على ذلك، قال في المختصر "وضمن مارٌّ أمكنت ذكاتُه وتَرَكَ كَتَرْكِ تخليص مُستَهلَكٍ من نفس أو مال بيده...إلى قوله: وتركِ مواساة وجبت بخيط لجائفة وفضل طعام أو شراب لمضطر"[٤]

وتارة تكون الإعانة مندوبة وذلك عند عدم خوف الفساد والتلف والضياع بدليل الحديث السابق، والمباح يترتب عليه المباح بالضرورة. هذا زيادة على ما شهدناه من مشايخنا أهل الظاهر والباطن فإنهم يأذنون في التويزة في الحصاد والبنيان والحرث في إبانه لأنفسهم ولغيرهم رضي لله تعالى عنهم، وقد علمت أن الفعل أقوى دليلا عند إمامنا وسيدنا مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه لأنه كانه يقدم عمل أهل المدينة[٥] على صريح الحديث، وعند الإمام الشافعي رضي

---

[١] التويزة: التوز في اللغة له معان متباينة؛ منها الأصل الكريم (تهذيب اللغة للأزهري ١٣/١٦٣)، ومنها توَّز أي لف القوس بلحاء شجرة التوزا (تكملة المعاجم العربية لدوزي ٢/٧٦) ومنها تؤز الشيء إذا ضممت بعضه ببعض (الصحاح للجوهري ص٧٥). وفي بلادنا يراد بالتويزة العمل الجماعي التطوعي الذي لا أجرة فيه.

[٢] حديث من قضى لأخيه حاجة: بغير هذا للفظ رواه الخطيب عن أنس بن مالك. راجع المداوي لعلل الجامع الصغير للغماري ٦/٣٩٣

[٣] مختصر خليل للشيخ خليل بن إسحاق المالكي. باب أحكام الصيام الصفحة ٣١ دار الحديث القاهرة

[٤] مختصر خليل للشيخ خليل بن إسحاق المالكي. باب في الذكاة الصفحة ٧٩ دار الحديث القاهرة

[٥] عمل أهل المدينة: اختلف المالكية في المراد من عمل أهل المدينة، فمن قائل أن المراد به المنقولات المستمرة، وقيل إن روايتهم أولى من رواية غيرهم، وقيل إن إجماعهم أولى ولا تمتنع مخالفته، وقيل إنما أراد (أي مالك) ترجيح اجتهادهم على اجتهاد غيرهم، وقيل أراد إجماع أهل المدينة من الصحابة، وقيل بل أراد الصحابة والتابعين...وخلاصة القول أنه على ضربين: الأول ما كان

الله تعالى عنه بالعكس، ومن جملة عمله بالعمل قوله رضي الله تعالى عنه "رأيت ربيعة يغلس بالمسجد ولم ينصرف حتى يصلي ولم يغسل ذلك"، وكثير من أقاويل أصحاب رسول الله ﷺ منهم من يقول رأيت رسول الله ﷺ يفعل كذا ومنهم من يقول رأيت سيدنا أبا بكر رضي الله عنه يفعل كذا ومنهم من يقول رأيت سيدنا عمر رضي الله عنه يفعل كذا ومنهم من يقول رأيت سيدنا عثمان رضي الله عنه يفعل كذا ومن يقول رأيت سيدنا عليًّا رضي الله عنه يفعل كذا، وهكذا.

ويعضد هذا قول المصنف: "أو جبس لصانعه"، وقول البرزلي[(١)]: "يقع السؤال عما إذا وقع الحصاد في زمان الصيف هل يجوز للأجير الخروج للحصاد مع ضرورة الفطر أم لا وكانت الفتيا عندنا بجوازه إن كان محتاجا لصنعة معاشه ولا بد له منها وأما مالك الزرع فلا خلاف في جواز جمعه زرعه وإن أدى إلى فطره وإلا وقع في النهي عن إضاعة المال" انظر الحطاب[(٢)] . والمراد الضرورة المبيحة للفطر وهي المشقة الشديدة أو خوف المرض، كما يأتي عند قو ل المصنف "وبمرض"، وقوله "وأما مالك الزرع" الخ ظاهره ولو مع إمكان استئجاره وتيسره، وهو خلاف ما يأتي في مسألة المرضعة. انتهى الشبرخيتي.

وقال الشيخ العلامة يوسف السِّفطي المالكي على الجواهر الزكية في حل ألفاظ العشماوية للعلامة الفاضل سيدي أحمد بن تركي المالكي نفعنا الله ببركات الجميع آمين: "فائدة إذا جاء الحصاد في زمان الصيف هل يجوز للأجير الخروج للحصاد ولو لزم عليه الفطر؟ قال البرزلي

من طريق النقل مما اتصل بنقل الكافة عن الكافة، والثاني إجماع الصحابة من أهل المدينة من طريق الاجتهاد والاستدلال. وبالمختصر فإنه ما اتفق عليه العلماء والفضلاء بالمدينة كلهم أو أكثرهم في زمن الصحابة والتابعين سواءً كان سنده نقلا أم اجتهادا. راجع لمزيد فائدة كتاب المسائل التي بناها مالك على عمل أهل المدينة للدكتور محمد المدني بوساق دار البحوث والدراسات الإسلامية وإحياء التراث-دبي-، ط١/٢٠٠١ الجزء الأول ابتداء من الصفحة ٦٦

(١) البرزلي: أبو القاسم بن أحمد بن محمد البلوي القيرواني المعروف بالبُرْزُلي [٦٤١-٨٤٤هـ/١٣٤٠-١٤٤٠م] أحد أئمة المالكية بالمغرب وسكن تونس، وانتهت إليه الفتوى فيها. وكان ينعت بشيخ الإسلام. وعمر طويلا، قال السخاوي: توفي بتونس عن مئة وثلاث سنين. من كتبه " جامع مسائل الأحكام مما نزل من القضايا للمفتين والحكام - خ " في مجلدين، قد يكون مختصرا من كتابه " الفتاوى". راجع الأعلام للزركلي ٥/١٧٢

(٢) قول البرزلي: تجده في كتاب مواهب الجليل في شرح مختصر خليل للإمام الحطاب الرُّعيني (محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي) ٢/٤٤١ " وقال البرزلي: مسألة الحكم في غبار الكتان وغبار الفحم وغبار خزن الشعير والقمح كالحكم في غبار الجباسين قال: وعلى هذا يقع السؤال في زماننا إذا وقع الصيام في زمان الصيف فهل يجوز للأجير الخروج للحصاد مع الضرورة للفطر أم لا؟ كانت الفتيا عندنا إن كان محتاجا لصنعته لمعاشه ما له منها بد فله ذلك وإلا كره وأما مالك الزرع فلا خلاف في جواز جمعه زرعه وإن أدى إلى فطره وإلا وقع في النهي عن إضاعة المال".

يجوز إن احتاج له لمعاشه ولا يجوز له الفطر بالفعل إلا عند حصول المشقة فليس كالمسافر وإن كان غير محتاج له كره، وأما مالك الزرع فلا خلاف في جواز جمعه زرعه وإن أدى إلى فطره حيث خاف على زرعه لأن حفظ المال واجب". إفادة الشبرخيتي والسكندري والأصيلي والنفراوي ومثله في حاشية الباني على كبير الزرقاني. انتهى من اسفطي المذكور(١)

فما أشرنا إليه سابقا أكبر دليل على الإفطار في التويزة، تارة واجبا وتارة مندوبا وتارة مباحا، للمعتقد، وأما المنتقد فلا تكفيه الأدلة ولو مجلدات، نعوذ بالله من الانتقاد والاعتراض على أهل الله. انتهى

الرسالة الثامنة: الطريقة الخلوتية والطريقة الشاذلية

ومنها ما كتب به قدس سره بحضرة العارف المحقق المعلوم سيدي محمد الميسوم دفين بلد قصر البخاري مقدم الأستاذ العارف الشيخ سيدي عدة(٢)، نفعنا الله بهم وجعلهم لنا في كل الشدائد نصرة وعدة آمين، ونصه:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) نقل عن السفطي: اسم الكتاب "حاشية سنية وتحقيقات بهية على الشرح المسمى بالجواهر الزكية في حل ألفاظ العشماوية"، للعلامة يوسف بن إسماعيل بن سعيد الصفتي وقيل السفطي الفقيه المالكي (حي عام ١١٩٣هـ) على كتاب الجواهر الزكية للعلامة أحمد بن تركي بن أحمد المنشليلي المصري المالكي (ت٩٤٩هـ)، شرحا على متن العشماوية (المقدمة في فقه العبادات) للعلامة عبد الباري بن أحمد بن عبد الغني العشماوي القاهري الأزهري المالكي (حيا حوالي ٩٠٠هـ). هذا النقل تجده في الجزء الثاني من الحاشية ابتداء من الصفحة ١٥٦ طبعة دار ابن حزم-لبنان- ٢٠١١ تحقيق الشيخ أحمد مصطفى الطهطاوي

(٢) سيدي عدة: عدة بن الموسوم بن غلام الله البوعبدلي المشيشي الإدريسي [١٢٠٢-١٢٨٣هـ/١٧٨٧-١٨٦٦م] العالم الفقيه الولي الصالح، أخذ العلم في شلف ثم معسكر فمازونة، ثم تولى التدريس في مسقط رأسه (شلف) ١٤ عاما، أخذ الطريقة الرحمانية ثم القادرية ثم الطيبية ثم الشاذلية. تولى القضاء في عهد الأمير عبد القادر على بلاد الظهرة ثم تركه وتفرغ للعبادة والتعليم. ترك عدة مؤلفات وقصائد تزيد على ٤٠٠. راجع كتاب أعلام التصوف في الجزائر للدكتور عبد المنعم القاسمي ص٢٣٠.

محمد بن أحمد الموسوم [١٢٣٧-١٣٠٠هـ/١٨٢٢-١٨٨٣م] أخذ العلم عن الشيخ الشفيع بن حذيفة والطريق عن الشيخ سيدي عدة بن غلام الله، من كبار رجالات الطريقة الشاذلية في الجزائر. انتقل من مليانة إلى قصر البخاري أين أسس زاوية عرفت شهرة كبيرة. له تآليف أكثرها في الصلاة على النبي ﷺ. المرجع السابق ص ٣٠٢ [بتصرف واختصار]

الدَّرَّايَة الأمثل والعناية الأجل البركة الشيخ سيدي محمد الميسوم مقدم الشيخ سيدي الرباني العارف النوراني عدة سلام الله عليكم مع الرحمة والبركة أضعافا من كاتبه خديم خلق الله محمد بن أبي القاسم بن سيدي عبد الرحيم الشريف الهاملي مقدم الشيخ الأكبر والياقوت الأزهر والكبريت الأحمر نبراس السائرين ودستور السالكين السالك المسلك الواصل الموصل سيدي وملاذي ومالك نعمتي مولاي المختار بن عبد الرحمن رحمه الله كان أيام حياته رضي الله عنه يقول لي "يا ولدي بُثَّ علم الشريعة لعامة الناس وعلم الطريقة لخاصة الناس وعلم الحقيقة لخاصَّتَيْكَ وهما روحك وقلبك"، وكان الشيخ ابن عبد الرحمن رضي الله عنه يقول "لو غاب عني رسول الله ﷺ طرفة عين منذ عشرين سنة ما حسبت نفسي من المسلمين، وإن طريقي كأخفاف الإبل يجاوز آخرها أولها"، فقيل له يا سيدي إن مِتَّ لا يقوم أحد مقامك فقال رضي الله عنه إن الوصال الأكبر مضمون لأصحابي يوم القيامة"[1]. ومناقبه لا يفي بها متكلم وذكرت منها شيئا تبركا قدس الله أرواحهم الطاهرة،

وبعد

قد بلغني كتابك العزيز وكلامك الوجيز فوجدته كتاب مشتاق ومن بغيته التلاقي مع الأحباب، زادك الله مما أنت فيه ورزقنا مثل ما رزقكم من العلوم الرسمية والمواهب اللدنية، إلا أن في فحوى كلامك تشتيتَ فكرٍ و بالٍ مما وقع لديك من التعارض وعدم الفرق بين الطريقتين الرحمانية الخلوتية والشاذلية، فلا يهمك سيدي في ذلك إذ لا فرق بينهما في الحقيقة ولا بين سائر الطرق الموصلة إلى الله تعالى سواهما، والخوض في ذلك هلاك، واستبشاع إحدى الطرق مقت من الله تعالى عافانا الله وأحبتنا من ذلك بمنه، فقد قيل[2]:

ومـــــن يــــك ذا فـــــم مُـــــرٍّ مـــــريض
يجـــــد مُـــــرًّا بـــــه المـــــاء الـــــزُّلَالا

---

[1] استشهاد بكلام شيخ الطريقة سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهري: انظره بمعانيه لا بألفاظه في الدفتر الخامس عشر من مجموع الرسائل الرحمانية ص١١٥، مرقم آليا غير مطبوع، https://dhyaakacimi.blogspot.com/

[2] أبيات "ومن يك ذا فم مر": لأبي الطيب المتنبي في ديوانه.

لأن المعبود واحد والرسول واحد، قال العارف البوصيري[١]:

وكلهـــــم مـــــن رســــول الله ملـــــتمس
غرفـــا مـــن البحــــر أو رشـــفا مـــن الدِّيَـــمِ

فإيمان اليهود بموسى دون عيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام وإيمان النصارى بعيسى دون موسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام لا ينفع الفريقين لفرطهم وتفريطهم، فالأول ﴿ وَقَالَتِ اِلْيَهُودُ عُزَيْرٌ اِبْنُ اُللَّهِۖ وَقَالَتِ اِلنَّصَٰرَى اَلْمَسِيحُ اُبْنُ اُللَّهِۖ﴾[التوبة:٣٠] إلى قوله تعالى كفروا، والثاني ﴿ نُومِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾[النساء:١٥٠] وهذه الأمة المحمدية بحمد الله تعالى آمنت بالجميع فنالت بركات الجميع بدليل قوله تعالى ﴿وَالْمُومِنُونَۖ كُلٌّ ـامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۖ﴾[البقرة ٢٨٥] الآية وقال تعالى ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِے رَسُولِ اِ۬للَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[الأحزاب ٢١] وقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام في الصحيحين أنه قال «نحن الأنبياء أبناء عَلاَّتٍ»[٢] ومعنى أبناء عَلات في لغة العرب أن يكون الأب واحدا والأمهات شتى. فالأب هو الإيمان بالله تعالى، فهم فيه سواء، والأمهات بمعنى الشرائع شتى، فطرق العارفين وإن اختلفت لفظا فلم تختلف معنى، وبالمعاني تعبدنا لا بالألفاظ، فحال المسافر إلى مولاه كحال المسافر إلى بيت الله الحرام، فالمقصود واحد باتفاق، والكيفية والمواقيت مختلفة، فالمسافر لا يخلو حاله إما أن يسافر في بر أو في بحر، ماشيا أو راكبا الخ

فلا تفاوت لمن وصل إلا من باب ﴿فَضْلُ اُ۬للَّهِ يُوتِيهِ مَنْ يَّشَآءُۖ وَاللَّهُ ذُو اُ۬لْفَضْلِ اِ۬لْعَظِيمِۖ﴾[الحديد:٢١] ولكل قوم إمام عارف بالطريق وإلا فقد هلك وأهلك مقتديه، وتارة يكون

---

[١] البُوصِيري: سيدي الشيخ محمد بن سعيد بن حماد [٦٠٨-٦٩٦هـ/١٢١٢-١٢٩٦م] أبو عبد الله الصنهاجي المصري. شاعر، نسبته إلى بُوصِير من أعمال بني سويف بمصر وأصله من المغرب من قلعة حماد. أشهر شعره البردة ومطلعها "أمن تذكر جيران بذي سلم"، والهمزية ومطلعها "كيف ترقى رقيك الأنبياء". المرجع: الأعلام. خير الدين الزركلي. ٦/١٣٩.

[٢] حديث "أبناء علات": رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله واذكر في الكتاب مريم رقم ٣٤٤٢. وأخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أيضا كتاب الفضائل باب فضائل عيسى بن مريم رقم١٤٥

وصوله بالعناية الربانية من غير افتقار لزاد كالقطب الجامع أو مغيبي أو عمادي أو بدلي أو خياري أو نقيبي[١] إلى غير ذلك من مراتب الدائرة، نفعنا الله بهم جميعا.

فهذه المراتب بمثابة الجذبات لخواص خواص عبيد الله، الله يجتبي من يشاء في هذه الأقسام ويهدي إليه من يشاء في الأقسام الأُوَل.

وقولك فيما قيل لك أن الطريقة الرحمانية تزيد على الطريقة الشاذلية بخمس مقامات فإن تلك الزيادة بحسب ما اصطلح عليه الأئمة الخلوتية؛

- فالمقام الأول مقام ظلمات الأغيار وتسمى النفس فيه بالأمارة
- الثاني مقام الأنوار وتسمى النفس فيه باللوامة
- الثالث مقام الأسرار وتسمى النفس فيه بالملهمة
- الرابع مقام الكمال وتسمى النفس فيه المطمئنة
- الخامس مقام الوصال وتسمى النفس فيه بالراضية
- والسادس مقام تجلي الأفعال وتسمى النفس فيه بالمرضية
- السابع مقام تجلي الصفات والأسماء وتسمى النفس فيه بالكاملة
- الثامن مقام الكمال وهو تجلي الذات وهو مقام الحيرة الذي قال فيه النبي ﷺ «اللّٰهُمَّ زدني فيك تحيرا»[٢] أي الحيرة المقبولة ومقام العجز الذي قال فيه الصِّدِّيق الأصغر "العجز عن درك الإدراك إدراك"[٣]

وكلما كان السائر في مقام من هذه فهو محجوب به عما بعده، ولذا قال عليه الصلاة والسلام «وإنه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله في اليوم سبعين مرة»[١] وفي رواية مائة مرة. وغير

---

[١] القطب والنقيب والبدل...: هي مراتب وتصنيفات لأولياء الله الصالحين رتبها وفصلها الشيخ محيي الدين بن عربي في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات المكية واختصرها المناوي في طبقاته الصغرى وأجملها ولخصها الشيخ النبهاني في المطلب الرابع من مقدمة كتابه جامع كرامات الأولياء. فارجع إليه تجده ملخصا مختصرا.

[٢] حديث "زدني فيك تحيرا": لم أجده في كتب التخريج بمعناه ولا بلفظه.

[٣] أثر "العجز عن درك الإدراك": يقصد به سيدنا أبا بكر الصديق ﷺ إذ الصديق الأكبر هو نبي الله سيدنا يوسف عليه السلام. وهذا الخبر لم أجده مخرجا أو معنعنا لكن وجدته في كثير من الكتب منها شرح سنن أبي داوود لابن رسلان (٧/٧٦) والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي (٢/٩٠) وفيض القدير للمناوي (٦/١٨١) وإحياء علوم الدين للغزالي (٤/٣٠٥) كلهم يقول "قال الصديق الأكبر"

الخلوتية لا يعدون المقام الأول من هذه المقامات وهو مقام ظلمة الأغيار ويعدون ما بعده إلى ثلاث مقامات، الأول عندهم مقام الأنوار والثاني مقام الأسرار والثالث مقام الكمال، وهنا حسنات الأبرار سيئات المقربين(٢) وهذا بحسب سيرهم وسلوكهم إلى الله تعالى، وأما التجلي فإنه لا ينقطع في الدنيا والآخرة ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾[النجم:٤٢] والانتهاء ممتنع.

وقولك في إنكار اهتزاز الحضرة فنحن وجميع المؤمنين فيها سواء لأن الذكر إذا نزل على اليدين صفقتا وإذا نزل على الرجلين شطحتا وإذا نزل على الرأس تمايل وإذا نزل على اللسان تكلم أو صاح أو صرخ أو تأوه أو ضحك أو فكر، وإذا نزل على الدماغ صرع وإذا نزل على القلب غاب وإذا وإذا... ومنكِر ذلك أظنه جاهلا بما وقع لسيدنا جعفر بن أبي طالب وسيدن علي بن أبي طالب وسيدنا زيد بن حارثة ﷺ لما قال ﷺ لكل واحد ما قال(٣)، ويعضده تواجده ﷺ واهتزازه لما دخل على أربعين من أصحابه يتذاكرون علم السر فلما دخل عليه الصلاة والسلام سكتوا حياءً منه فقال لهم عليه الصلاة والسلم من ينشد لنا شعرا فأنشأ حسان بن ثابت رضي الله عنه يقول:

أســـــــــــكنت في حـــــــــــــــديقتي وفي
أضـــــــلعي ومـــــــا بـــــــين أطبـــــــاقي
قـــــد لســــــعت حيــــــة الهــــــوى كبــــــدي
فـــــــــلا طبيـــــــــب لهـــــــــا ولا راقي
إلا الحبيـــــــــب الذي شـــــــــغفت بـــــــــه
هـــــــــو روحي وراحـــــــــتي وتريـــــــــاقي

---

(١) حديث "ليغان على قلبي": رواه مسلم من حديث الأغر المزني. كتاب تخريج أحاديث الإحياء للزبيدي ٥/٢٠٨٦

(٢) حسنات الأبرار: هي من مأثورات شيخ الطائفة سيدي الجنيد بن محمد البغدادي نفعنا الله به وإن نسبها بعضهم لسيدي ذي النون ثوبان الإخميمي المصري قدس سره. أنظر مؤلف الأستاذ محمد فؤاد قاسمي الحسني عن الإمام الجنيد مرقم غير مطبوع.

(٣) حديث اهتزاز الصحابة: اختصم علي وجعفر وزيد بن حارثة ش في ابنة حمزة فتحاشوا في تربيتها فقال ﷺ لعلي «أنت مني وأنا منك» فحجل علي وقال لجعفر «أشبهت خلقي وخلقي» فحجل وراء حجل علي وقال لزيد «أنت أخونا ومولانا» فحجل زيد وراء حجل جعفر، ثم قال عليه السلام «هي لجعفر لأن خالتها تحته والخالة والدة» أخرجه أبو داود من حديث علي بإسناد حسن وهو عند البخاري دون «فحجل» . ص٧٧٨ - كتاب تخريج أحاديث الإحياء المغني عن حمل الأسفار- الباب الثاني في آداب السماع وآثاره. وقوله حجل أي يرفع رجلا ويضع أخرى من الطرب والفرح والاهتزاز ، وكتب في الأصل جعفر بن عبد المطلب سهوا.

فعند ذلك اهتز النبي ﷺ وتواجد حتى سقط الرداء عن منكبه[١]. ويكفي ذا اللب قول العارف النقشبندي الخلوتي قدس سره

مـــــن ذاق طعـــــم شراب القـــــوم يدريـــــه
ومـــــن دراه غـــــدا بـــــالروح يـــــشريه
ولـــــو تعـــــرض أرواحـــــا وجـــــاد بهـــــا
في كل طرفـــــة عـــــين لا يســـــاويه
وقطـــــرة منـــــه تكـــــفي الخلـــــق لـــــو طعمـــــوا
فيشـــــطحون على الأكـــــوان بالتِّيـــــه

لكن الاعتراض عن من لم يعرق الحق أولى بدليل قوله تعالى ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا﴾[المومنون:٦٣] قال القدوة الإمام والحَبْر البحر الهمام شيخ شيخنا سيدي محمد بن عزوز رضي الله عنه في رسالة المريد:

أعـــــرض عـــــن الخلـــــق ســـــواءً أدبـــــروا
أو أقبلـــــوا فـــــالله نعـــــم النـــــاصر

ويشير إلى قوله جل وعلا ﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾[الأنعام ٩١] وأما من تعرض إلى البحر القطب العارف سيدي أبي الحسن[٢] أو لأحد من أمثاله بالثَّلْب[٣] والتنقيص فلا شك أنه

---

[١] حديث اهتزاز النبي ﷺ: أخرجه الديلمي من حديث أنس وقال تفرد به أبو بكر عمار بن إسحاق ص٢١٩ - كتاب الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة للسيوطي، فصل في أشياء لم تدخل في الحروف، المكتبة الشاملة الرابط:https://shamela.ws/book/٢١٥٤٢/١٧٠#p٩. وجزم الشيخ زروق في كتابه النصيحة الوافية بأنه باطل (ص٨) وأما الأبيات فنسبت لابن محذورة وليس لسيدنا حسان. وأما الحسن اليوسي فأورد الخبر في كتابه "المحاضرات في اللغة والأدب" ص٩٤ منه كما يلي " قال: دخل رسول الله ﷺ على أهل الصفة ش ومعه ابن عباس فوجدهم يناشدون الشعر فيما بينهم، فلما رأوه أمسكوا إجلالا له ﷺ ، فلما استقر جالسا قال ﷺ: هل فيكم من ينشدنا شيئا من الشعر؟ قالوا: نعم يا رسول الله صلى الله عليك، ثم أنشأ بعضهم: في كل صبح وإشراق * تبكي جفوني بدمع مشتاق – قد لسعت حية الهوى كبدي * فلا طبيب لها ولا راق – إلا الحبيب الذي شغفت به * فعنده رؤيتي ودرياقي - فتواجد ﷺ حتى سقط رداؤه عن جسده فأعطاه أهل الصفة وكانوا أربعين رجلا فقطعه عليهم أربعين قطعة صلى الله عليه وسلم. والله ورسوله أعلم

[٢] الشاذلي: الشيخ سيدي عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف[٥٩١-٦٥٦هـ/١١٩٥-١٢٥٨م]، أبو الحسن الشاذلي المغربي رأس الطائفة الشاذلية. راجع الأعلام للزركلي٤/٣٠٥

[٣] الثلب: شدة اللوم، والأخذ باللسان. راجع كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ٨/٢٢٧

مسلوب ممكور به عافانا الله مما ابتلاه به. وقد كان شيخ مشايخنا القطب الأكبر سيدي مَحمد بن عبد الرحمن الأزهري يقول لتلامذته "أنا شاذلي أنا شاذلي"[١]، كان عمدته في سند الظاهر ﷺ وقد أخبرتنا أن الشيخ سيدي عدة رضي الله تعالى عنه وعن أمثاله كان جامعا بين الطريقتين الخلوتية والشاذلية، زاده الله مما هو فيه ورزقنا من بركاته، فحمدت الله على ذلك وازددت فيه حبا.

وأستودعك سلامي وتقبيل أعتاب بابه في تلك الحضرة الشريفة، لعل الله يجدني في قلب أحد أحبابه كما لا يخفاك سنة الله الجارية في خلقه أن الله تجلى لقلوب رجال مكافحة ولقلوب رجال من قلوب رجال، قال تعالى في الحديث القدسي «ما وسعني أرض ولا سماء ولا عرش ولا كرسي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن »[٢] الخ. انتهى. ولله الحمد والمنة وصلى الله على سيدنا محمد وسلم وعلى آله وصحبه وكافة أهل السنة. أهـ

الرسالة التاسعة: نصيحة لتلميذ الشيخ ابن الحداد

ومن أجوبته لبعض أهل الاعتقاد والمحبة والوداد ما وجد عندي بخط يده المباركة قوله قدس سره

---

[١] أنا شاذلي: ذكر الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن شيخ الطريقة الرحمانية قدس سره في دفاتره أنه كان يقيم الحضرة مع شيخه سيدي الحفناوي (وهما خلوتيان) في الأزهر الشريف مع الشيخ الشبراوي وهو من كبار السادة الشاذلية وممن ولي مشيخة الأزهر ومع الشيخ العفيفي أيضا من أعيان الطريقة الشاذلية في الدفتر الثاني المسمى الحضرة مرقم آليا غير مطبوع تحقيق ضياء قاسمي الحسني، ونصه بالحرف: "وأما الحضرة العامة، يعملها لنا الشيخ الشبراوي في جامع الأزهر في زاوية عند باب الدخلاني بين المنارين وبين البابين، بعد مغرب كل يوم...وأما الحضرة المتوسطة بين الثقل والتعجيل؛ هي التي يعملها لنا إذا حضر الشبراوي يوم الجمعة بين الظهر والعصر في بيت شيخنا الحفناوي. انتهى فافهم" أنظر مجموع الرسائل الرحمانية ص ٣٨ على لرابط التالي https://dhyaakacimi.blogspot.com/

[٢] الشيخ الحداد: محمد أمزيان بن علي الحداد، ويعرف بابن الحداد [١٢٠٨-١٢٩٠هـ/١٦٩٠-١٨٧٣م] صوفي، من أكابرهم، انتهت إليه مشيخة الطريقة الرحمانية في وقته. ولد في قرية صدوق الأعلى، من بلاد القبائل. أخذ الطريقة عن تلاميذ محمد بن عبد الرحمن الجرجري (١١٢٦ - ١٢٠٨ هـ)، وأصبح بعد ذلك الشيخ الحقيقي لها، واشتهر في الآفاق. ثم كان له دور كبير في ثورة ١٨٧١م ضد الاستعمار الفرنسي، اذ اعلن الجهاد المقدس في سبيل الله وتحرير الوطن، فانضم الى الثورة في خلال نصف شهر أكثر من مائة وخمسة وعشرين ألفا من أتباعه وغيرهم، فصادر الفرنسيون أمواله، ونهبوا كل ما يملك، ووزعوه على المعمرين منهم. وأوصى ان يدفن في مقبرة أسلافه بقرية صدوق، ولكن الحاكم الفرنسي أمر بدفنه بقسنطينة، فدفن بمقبرتها. من آثاره "رسالة في التصوف" و"شرح لمنظومة ابن راشد". راجع كتاب أعلام الجزائر لعادل نويهض ص ١٢٠

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، من خديمك وأهل الله قاطبة لا سيما شيخه وإخوانه محمد بن أبي القاسم إلى الولي الصالح الأخ السيد محمد الطيب بن المرسي الإبراهيمي سلام الله عليكم مع الرحمة والبركة

أما بعد

فإن كتابك قد بلغني فاستفدت منه سلامتك وصحتك وعافيتك ودوام مراقبتك، وأخبرتني أنك مواظب على قراءة مقطعات من القرآن العظيم غير المسبعات وأسماء الله الحسنى وقراءة الشيخ الدمياطي وتبريده ووظيفة الشيخ سيدي مصطفى بن عزوز ودعوات وتسبيحات غير ما هو وارد في طريق القوم

اعلم –سيدي- أن النصيحة لله ولرسوله ولأوليائه ثم لعامة المؤمنين أن الذي ظهر لي أن التخليط هو عين التفريط، فالمطلوب والمتعين المفروض عليك هو ما لقنه لك الإمام القدوة نبراس السائرين ودستور الواصلين شيخك سيدي محمد أمزيان بن الحداد[١]، فاقتصر على ما أمرك ولازم تلاوة الاسم الذي أفردك به واختصك على غيرك واغتنم تلك النفحة العظيمة لأن الإمداد في ذكر الأوراد والنفحات في الزيارات لا سيما إن كانت غبا فتزداد بها حبا، ولازم الأذكار الأربعة أو الثمانية اترك ما سواها تربح وتفلح وتنجح إن شاء الله، والذي يأتيك على يد أستاذك ابن الحداد أجلُّ من ثواب الأوراد. أهـ

وقد اتفق حكماء الباطن على أن المفلس من استغنى بالحسنات، وما دون الإله فهو إلهٌ، وعلى قولهم "من دلك على العمل فقد أتعبك ومن دلك على الدنيا فقد غشك ومن دلك على الله فقد أراحك"، فالدال على الأعمال هو الشيخ الفقيه وعلى الدنيا هم أبواك وعائلتك والدال على الله هو الشيخ المربي فافهم.

---

[١] حديث "ما وسعني أرض ولا سماء": جاء في إحياء علوم الدين لحجة الإسلام الغزالي، وقال السيوطي في كتاب الدرر المتناثرة في الأحاديث المشتهرة ما يلي: {٣٦٣- حديث "ما وسعني سمائي ولا أرضي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن"، لا أصل له. قلت: أخرج الإمام أحمد في الزهد عن وهب بن منبه: إن الله فتح السماوات لحزقيل حتى نظر إلى العرش فقال حزقيل سبحانك ما أعظمك يا رب فقال الله إن السموات والارض ضعفن عن أن يسعنني ووسعني قلب عبدي المؤمن الوادع اللين} أهـ كلام السيوطي. ١/١٧٥

وإني سررت برؤياك وتخوفت عليك؛ أما السرور بالرؤيا الصالحة « يراها الرجل الصالح أو تُرى له»[١] «ولم يبق من النبوة إلا المبشرات »[٢] ، وأما التخوف فلأنك أفشيت السر، وفي شريف علمك "صدور الأحرار قبور الأسرار" فاكتم عليك ذلك ولا تخبرني ولا غيري بل احك ما يقع لك من ذلك لشيخك المربي وارجع إليه في الأمور كلها وفي رجوعه عليه الصلاة والسلام لورقة بن نوفل كفاية، وما بيني وبينك إلا الآخرة فقط، وأنت خبير بأن ما وقع بين أولاد سيدنا يعقوب عليهم السلام إلا من إفشاء رؤيا يوسف عليه السلام فحملهم الوقت على ما حملهم، فاعمل ولا تغتر، ولهذا يأمر الأستاذ مريده بكتم المرائي مناما ويقظة، فهوانية كانت أو مشاهدة أو مشافهة، ما لم يأمرك أستاذك ابن الحداد بإفشائها على رؤوس الأشهاد أو لخاصة رؤساء إخوانك لأجل تعشيق أو تنشيط أو توبيخ فلا يضرك شيء.

نعم سيدي، أنت رأس في المجاهدة والزهد ومحبة الله ورسوله وأحبابه فعض النواجذ على اتباع أذيال شيخك وافعل ما أمرك به واقتصر على ورده واترك الالتفات لغير ذلك وإني أرجو الله أن يمن علي بمثل ما حققته فيك من الخير والصلاح ولا تنسني بصالح الدعاء في أوقات الإجابة ومواطن العبادة وفي هذا القدر كفاية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الرسالة العاشرة: عدم الاعتداد بالرزنامة في تقدير رمضان

ومنها ما كتب به لبعض أهل الحب الأعلام أعيان علماء الإسلام ونصه بعد البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على النبي ﷺ

الدَّرَّايةُ الأكفا والعلامة الأصفى شيخ الإسلام سيدي الشيخ بن أبي القاسم نجل البركة سيدي إبراهيم السلام عليكم مع لطائف التحية والإكرام من كاتبه خديمكم وأهل الله قاطبة محمد بن أبي القاسم بن سيدي عبد الرحيم الشريف

وبعد

---

[١] أشار إلى الحديث الذي رواه الطبراني «ذَهَبَتِ النُّبُوَّةُ فَلَا نُبُوَّةَ بَعْدِيَ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الرَّجُلُ أَوْ تُرَى لَهُ» راجع تخريجه في كنز العمال للمتقي الهندي رقم ٤١٤٥٤، ٣٧٦/١٥

[٢] أشار إلى الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة س {لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إلاَّ الْمُبَشِّرَاتُ قَالُوا وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ قَالَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ} كتاب التعبير باب المبشرات رقم ٦٩٩٠. ٤/٣٣١

فقد وصلني كتابك فحمدت الله على صحتكم وعافيتكم وقد اعتذرت فيه من عدم زيارتك لنا حين حركتك رياح المقادير للخروج من قريتك ونحن إذ ذاك في أثناء طريقك، فأنت أيها السيد في حل من ذلك لا بأس عليك حيث عدلت بك الطريق يمينا وشمالا وقد علمت سيدي أن الملاقاة لها أوقات من الله تعالى وآجال كآجال اجتماع الأرواح مع الأرواح أو الأشباح، أو اجتماع الأشباح مع الأشباح أو الأرواح، أو فراقها ﴿ فَإِذَا جَآءَ اجَلُهُمْ لاَ يَسْتَـٔخِرُونَ سَاعَةًۖ وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَۖ﴾[الأعراف ٣٤] فالآية تشمل الكل عند العارف مثلك، فلهذا لا تثريب ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُۖ مَا كَانَ لَهُمُ اُ۬لْخِيَرَةُۖ ﴾[القصص:٦٨] الآية، والمحبة الصادقة الوافية لا تزيد باللقاء ولا تنقص بالجفاء، أدام الله حبنا وإياك لله وفي الله.

وأما سؤالك عن ثبوت رمضان عندنا، اعلم سيدي أن الثابت عنجنا أن الصوم بالسبت والافطار بالاثنين إن لم يُرَ الهلال ليلة الأحد، وصوم أهل الجهات بالجمعة، وقد بحثت عن صومهم به فما أحدٌ أخبرني برؤية الهلال ليلتها، والغالب أن هذا أمر أشاعه بعض كتاب الإدارات كان عندهم جدولا في دخول الشهر العربي والشهر العجمي، مثلا شهر يناير العجمي يدخل يوم كذا والعربي يدخل يوم كذا منه، وهكذا شائر الأشهر، وهذا دأبهم كل سنة يلبسون على المسلمين أمر دينهم، ويزيد العوام ذلك إذاعة وإشاعة؛ يقولون إن صوم رمضان ثبت بالجزائر يوم كذا أو أتى الخبر من تونس مثلا بذلك، ومن ومن...فإذا فتشت ذلك فما تجد له أصلا يعتمد عليه، بل أذاعوه ﴿كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٍ يَحْسِبُهُ اُ۬لظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـٔاً﴾[النور: ٣٩] الآية، وبعض الناس يرى الهلال منتفخا ليلة استهلاله فيقول هو ابن ليلتين أو ثلاثة، وهذه أمور واهية لا تصدقها الشريعة السمحة والعمل بها وهْنٌ في الدين وتهاون بقوله عليه الصلاة والسلام «لاَ تَصُومُوا حَتَّى تَرَوُا الهِلَالَ» الحديث.

ولا يعزب عن علمك أن من لا اعتناء لهم بأمر الهلال لا يثبت الصوم برؤيتهم على تقديرها، وأحرى خبرهم، بل يثبت رمضان بكمال شعبان أو برؤية عدلين الخ لا بقول منجم ولا بما سبق من الأخبار الواهية، ولنا دلالة واضحة وعلامة لائحة فائحة تستنشق شذاها من قوله تعالى ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ اِ۬لَاهِلَّةِۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّۖ﴾[البقرة:١٨٨] الآية، وزبدة هذه الآية الفائدة العامة بيَّنها لنا سيد الأولين والآخرين ﷺ بقوله «لاَ تَصُومُوا حَتَّى تَرَوُا الهِلَالَ وَلَا

تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ»[١] وإن ظهر لكم غير هذا فأخبروني لأكون على أثركم لأنكم ممن قال الله فيهم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ﴾[الانعام:٩١]

وبلغ سلامي إلى الأخ العلامة الصالح سيدي محمد الصديق وكافة الطلبة كل باسمه طالبا من الجميع صالح الدعاء تقبله الله بِمَنِّه آمين. كُتب في ٢٨ رمضان المعظم عام ١٣٠٠[٢] من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية. أهـ

الرسالة الحادية عشرة: إلى أولاد شيبوط ١

ومن مكاتباته رضي الله عنه لبعض الإخوان يحضهم على الطاعة وطرق الإحسان ما نصه بالحرف:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

حفظ الله ذاتكم وعلى الطاعة والتقوى أعانكم، أعني كافة جماعة أولاد شيبوط من غير تخصيص، سلام الله ورحمته وتحياته ورضوانه وخيراته وإنعامه عليكم وعلى كافة أهل الله قاطبة

وبعد

فقد بلغني كتابكم العزيز وجوابكم الوجيز فاستفدنا منه سلامتكم وصيانتكم وحسن محبتكم لنا ولأهل الله قاطبة، فالله يكافيكم من فضله بصلاح أنفسكم وأولادكم وأهاليكم وأموالكم وجيرانكم آمين

واعلموا سادتنا عليكم بطاعة مولاكم بفعل ما افترض عليكم وترك ما نهيتم عنه وذكر وردكم المرتب عليكم من حضرة شيخكم، لأن الإمداد في ذكر الأوراد، وإنه أمانة الله عندكم فمن حفظها حفظه الله ومن خانها خانه الله[٣] ومن أعزها أعزه الله ومن أذلها أذله الله ومن نصرها نصره الله ومن لا فلا.

---

[١] حديث "لا تصوموا حتى تروا الهلال": رواه مالك في الموطأ عن عبد الله بن عمر س ، كتاب الصوم باب ما جاء في رؤية الهلال للصوم والفطر في رمضان ١/٢٨٦

[٢] تاريخ ١٣٠٠/٠٩/٢٨ هـ = ١٨٨٣/٠٨/٠٢م

[٣] ومن خانها : أي يسلط الله عليه خيانة الناس فلا يجد مأمنا لنفسه عند أحد، ولا يريد به أن الحق سبحانه وتعالى يخون، فافهم.

ولعله الشيخ في تفسير قوله تعالى ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِالْخَيْرَٰتِ ﴾[فاطر:٣٢] الظالم هو الذي أخذ الورد من شيخه ثم تركه وضيعه وتكاسل عن الإتيان به، والمقتصد هو الذي أتى بالورد فقط ولم يزد عليه ولو سبحة.

واحمدوا الله واشكروه على دخولكم في هذه الطريقة السعيدة الفاضلة السديدة التي فاقت سائر الطرق وعلت على سائر الأقطار، والواجب عليكم سادتنا أن تكونوا على بالٍ في خدمتها ومحبة أهلها ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾[المائدة:٢..] والسلام من خديمكم في الله محمد بن أبي القاسم ونسبته أستاذه المختار بن عبد الرحمن. أهـ

الرسالة الثانية عشرة: إلى أولاد شيبوط ٢

ومنها وقد كتب به إلى بعض المحبين أهل الاعتقاد والوداد الخالص المتين ما نصه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وأصحابه من تبع نهجه القويم، إخواننا في الله وأحباءنا من أجله الولي الصالح سيدي محمد بن قويدر وسيدي المدني السلام عليكم وعلى كافة جماعة أولاد شيبوط ورحمة الله وبركاته

وبعد

فقد بلغنا كتابكم وقرأناه وفهمنا معناه واستفدنا منه سلامتكم وصيانتكم وعافيتكم ومحبتكم لأهل الله. وعليكم سادتنا بطاعة المولى ومخالفة الهوى وبفعل المأمور وترك المحظور، وعليكم بذكر وردكم المرتب عليكم صباحا ومساءً لأن الإمداد في ذكر الأوراد ولا سيما إن كان بفكر واعتبار، فإن المريد يرى له من الأنوار والأسرار ما لا يدخل تحت الانحصار، ثم يغيب بالذكر عن الذكر في الذكر، ولا يزال بين ذلك حتى يفنى ثم يفنى ثم يفنى ثم يفنى ولا يكون ذلك إلا بعد شهود الجمال والتأدب بآداب الجلال، ومن غاب عن مشاهدة الأكوان حظي بمشاهدة الديان، والمريد الصادق والكامل لا يرضى بدون الله ولو أُعطِيَ من العرش إلى الفرش.

وهذه التحفة لا يحظى بها المريد بالمحبة الكاملة والاعتقاد الغالب على كلياته والصدق الجازم في شيخه وذلك بأن يشاهده أنه آدم زمانه ويقف مع ورده ولا يخلط معه وردا آخر لأن التخليط هو عين التفريط.

وعضوا على هذه الطريقة فإنها سيدة الطرق ويكفيها علوا قول الإمام الجنيد ﵁ "التصديق بطريقتنا ولاية صغرى" وينظر لهذا ويزيد الطريقة فخرا قول شيخنا ﷳ "والدخول فيها ولاية كبرى" أهوالسلام

الرسالة الثالثة عشرة: ديباجة رسالة مفقودة

ومما وجدناه بخط يده المباركة وهو من أنفاسه العاطرة وأزهار رياض معارفه الظاهرة الباهرة ما كتبه ديباجة على رسالة له جمعها بأمر أستاذه الوالد المختار بن عبد الرحمن كهف الزائر والوارد ﵁ وأعاد علي وعلى إخواني سببا ونسبا نفحة صالحة منهم آمين ما نصه

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه الكريم ورسوله العظيم وآله وصحبه وتابعيهم على النهج القويم

وبعد

لما أمرني أستاذي وملاذي وقدوتي وكلي وكليتي سبب وجودي وإيجادي وإنشائي وظهوري، إنسان عين الكل، شربة الامتزاج ومرآة الابتهاج، نقطة التمكين وفيضان التلوين، جمع الترياق وفرق الراق، بهاء الباء ونقطة الابتداء، كنز الله الأعظم وبابه المفتوح الممنوح الأكرم، الغيث المطمطم والجمال المكلثم، لاهوت الجمال وناسوت الوصال، إمام وقته وغوث جمعه وعرش إحاطته ومرآة تجليه وصفات عينه وحال ظهوره؛ قطب الحب وشيخ الطب مولاي ومالك نعمتي شيخي سيدي المختار بن عبد الرحمن نجل البركة سيدي عبد الرحمن بن خليفة الخالدي مولدا ودارا، ثم الجلالي رحلة ومزارا أن أجمع رسائل مشايخه في ورقات خوف الضياع وخشية الاهمال، وأوصاني أن أحبر كتابتها وأطيب طرسها بالأمساك العاطرة والروائح الذكية والبخورات الرائقة والأزباد الشائقة والأوراد الفاتقة لأن حقيقتهم ﵃ حاضرة وأرواحهم موجودة لا تخفى إلا على مطموس

البصيرة خامد الأنفاس عديم الإحساس، فإن الكلام وصف المتكلم، فانتدبت لذلك وأجبته ملبيا دعوته التي لا تقابل برد لعل الله أن يرزقني من صبابتهم ويسقيني كأس ودادهم ويسلكني مسلكهم ويكتبني في ديوانهم والانخراط في حزبهم بأخذ خرقة الباطن من يده الشيخ الأكبر والإمام الأشهر وأهل الله قاطبة.

هذا وإن كنت لست أهلا لذلك، فلعل أن يقع نظر أحدهم على أحد أجسادي الأربعة فيصيرها إبريزا خالصا، فالغيب يكشف عن العجائب.

انتهت الديباجة المذكورة، وهي آخر ما وُجِد عندي بعد البحث الشديد عن مكاتباته وأجوبه وأجوبته، ويبلغ المرء بنيته ما لا يبلغه بعمله. أسأل الله الكريم الوهاب ذ الفضل العظيم أن يعاملنا وأحبتنا بما هو أهله دنيا وأخرى وأن يتجاوز لنا عن ذنوبنا وما اقترفناه من الأوزار الكبرى في هذه الدار وفي تلك الدار إنه هو الجواد الكريم الرؤوف الرحيم الستار الغفار بوجه وجاهة نبيه ومصطفاه وحبيبه ومجتباه وآله وصحبه وتابعيهم من السادات الأخيار، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

شِعْرُه

ومن خمراته الغيبية وثمرات علومه الوهبية قدس الله أسراره وأفاض علينا بركاته وأنواره آمين ما نصه:

القصيدة الأولى: أصابني ريح الهوى

أصـــابني ريـــح الهـــوى مـــن حـــضرة تلـــك الهـــوى
جـــذبني ريـــح الهـــوى حـــتى غبـــت أيـــن الهـــوى
شربـــت مـــن عـــين الهـــوى فعنـــد ذا أن الهـــوى
ومـــــن أهـــــوى أنـــــا الهـــــوى
ومـــــا الهـــــوى إلا أنـــــا نهـــــوى

يــــا عاذلي في شرب الهـــوى تجـــدني سرت في هـــوى الهـــوى
شربـــني ســـاقي الهـــوى حـــتى صرت أنـــا ســـاقي الهـــوى
يـــا مـــن تـــرد هـــذا الهـــوى إيـــت إلى حضرـــة القـــدوة
الإمـام الغـوث عـين النجـوى المختـار قطـب في السـكر والصـحوا
يـــــشربك أقـــداح الجـــوى وصـــبا وصـــبابة الهـــوى
تجـــد سر الحبيـــب في الجـــوى ومـــا عليـــك في شرب الهـــوى
تنـــاجى يـــا خليـــل في طـــوى ووصـــفك صـــفا في صـــفوا
فالمـــاء في آنيـــة الجـــوى ولا جـــوى إلا نقطـــة الهـــوى
فأنـــت اللاهـــوت في الفتـــوة وفيـــك غاب ناســـوت الســـوى
وأنـــت راقي تريـــاق الهـــوى بـــالراقي والتريـــاق فيـــك انطـــوى
فأنـــت خاطـــب الأم للخلـــوة والأب قـــد خاطبـــك جلـــوا
فالفاعـــل مفعـــول في البلـــوى والخاطـــب مخطـــوب في الضـــحوا
سرت بـــه فيـــه له لهـــوًى حـــتى كنـــت قبـــل كـــون الجثـــوا
يـا قبضـة الجمـال صـفة الهـوى يـا نظـرة الجـلال وفيـك انطـوى
يا عنوان الوصال للـحضرة السنوا يـا شـمس العرفـان زوال الضـحوا
ويـــا شـــارب خمـــرة الدنـــوا وحـــضرة العمـــار أنـــت هـــو
ويـــا مـــن كان فرعـــك الأبـــوا وفي إحساســـك يـــدور الســـوى
ونصـــلك كان قـــوس الرمـــوا وبســـهمك أمـــسى هـــو اللـــوا
وتجليـــك في أقـــدار هـــو عـــين البـــلا ولمـــن شـــاء نجـــوى
يـــا مركـــز الإحاطـــة والجلـــوة فأنـــت حامـــل أمانـــة الهـــوى
فالســـماء مطويـــة بيمينـــك هـــوا ومـــا كان في زورقـــة هـــوا
أنـــت الحقيقـــة ولا مطـــرا ولا ســـمك ولا ثلـــج ولا صـــحوا
باطنـك أقـدار في حكـم هـوى وظـاهرك لـيس سـوى ذا هـوا
تلوينـــك أنانيـــة قلـــب هـــوى وتمكينـــك إشـــارة هـــوى

صـــليت عصرـــي آخـــر الهـــوى في أول فجـــر الهـــوى

أنـــت إمـــام له هـــوى قبـــل لســـت وقلـــت هـــوى

ووضـيت الغيـب بغيـب الهـوى وسـترت عـوراك بـثلج السـوى

القصيدة الثانية: أنتما لهج جمال

انتهى، ومنها قوله رضي الله تعالى عنه وأعاد علينا مددا جاريا منه آمين:

أنتمـا لهـج جمـال والعـين لكمـا كمـال — والعكـس لي وبـال في التيـه بـاتو

أنتمـا خمـر الدنـا والشـبح لي عنـا — والبعـد في جفـا والقـرب في حـضراتو

أنتما عـين وصـال والجمـع بكمـا كمـال — والفـرق لكمـا عـذاب رمـت مـا رمتـو

أنتمـا كل وكل الـكل في كل — وبهـت البهـت في قلـب حـال نجواتـو

يـا مـن تـرى مقـام فاسـمع أحـوال — فالمختـار بـاء والغـير بنتـو

أفـنى عـن بنتـو تـرى بهـاء بـاء — وإلا فأنـت بنـت وفيهـا همتـو

كان درا قبـل النظـرا — ثـم مـاء فيضـا في رزقـاتو

كان مـاء مـا قبـل كـون مـاء — ثـم بـرد فـاء في المعـنى صـفاتو

كان طـاء طـاء منهـا طلـع طـاء — ثـم كاف مـوج بهـاء ذاتـو

ظهـر جمـال في بـاطن جـلال — وفنـت صـفاتو بظهـور ذاتـو

تثـنى جمـال واتحـد جـلال — وغنـت معـاني بسـبع مثنـاتو

يـا مـن تريـد قصـدا بلـغ ليـاء قصـد — شـيخنا المختـار بحـر الناسـوتو

شرابـه رحيـق أخـذني حريـق — أنـا منـه دفيـق في سره سـبحتو

إمـام يـا دسـتور وعلمـك مشـهور — جـلاء للعقـول في التربيـة قمتـو

شرابـك كـؤوس حيـاة للنفـوس — فنـاء للمحسـوس يـا مـن تريـد ذاتـو

قبـل جـداره تفـوز بعلمـه المكنـوز — وسره المطـروز في السـبحاتو

تلقينـه معـروف أربعـة حـروف — الاسـم الاعظـم موصـوف هـو اللاهوتـو

صـفات الله جـل ويتـيم الكونـا — خليـل الـرحمن وحجـر بهتـو

يــا رب يــا حلــيم يــا بــر يــا لطيــف	يــا حي يــا قيــوم شربــني مــن ذاتــو
أعد مني عـن أكـواني خـرجني عـن مقـامي	غيبـــني عـــن أحـــوالي في غمراتـــو
فعنـــد ذا نكـــون في علمـــه المكنـــون	ســـالب الاختيـــار والاراداتـــو
نكـــون أنـــا الفقـــير أعـــني بـــه المعـــنى	بالســـلب عـــن أكـــواني والتلوينـــاتو
كـــذلك التمكـــين والعـــز في الوصـــال	والعـــدم واضـــمحلال بإحـــدى ذاتـــو
أبجـــني في العمـــار وكـــنزه المطلســـم	وغيثـــه المطمطـــم في الخافيـــاتو
أحببـــني له و أحببـــني فيـــه	قـــوني عـــن شـــهود حـــال ملقـــاتو
الكوكـــب الفريـــد والدر النفـــيس	اليتـــيم الأنـــيس طلعـــة ذاتـــو
المختـــار الحقيـــق مســـك عبيـــق	بحـــر عميـــق عـــين المســـكراتو
قـــال محمـــد الأثـــيم نجـــل قاســـم المـــسي	حافـــد المختـــار غـــوث في وقتـــو
في الخمـــس والســـبعين والمـــائتين وألـــف	نقـــط لـــج في عمـــر بـــاغي مرضـــاتو

انتهى، ومنها قوله قدس الله سره وأفاض عليه أجره وبره آمين:

القصيدة الثالثة: وقعت في العرش أخلاطا

وقعـــت في العـــرش أخلاطـــا	في الكـــرسي يـــزول عـــني انحـــاسي
في الملكـــوت نعطـــو تحواســـا	في الرحمـــوت يـــزول عـــني اهـــواسي
في الملكـــوت فتـــق الرتقـــا	في البهمـــوت زاد شرب كاسي
الرحمـــوت عـــين البلهـــوت فينـــا	فيضـــان فيـــه ضرب اقـــواسي
دفـــوف معـــنى الحـــضرا	انمـــحى وتـــلاشى احســـاسي
تغـــنى ثـــاني المثانـــا	بقولهـــا لبيـــك يـــا بـــاري لانفـــاسي
كنـــت قبـــل الكـــون كانـــا	والآن عـــروس فـــاني الاحســـاسي
زوال ظـــل الركـــدا	بنظـــر بهـــت حجـــر اعـــكاسي
أنـــا زوج ظـــاهر في اللســـانا	مـــن داخـــل فـــرد في انفـــاسي
وتـــارة بـــالعكس في احوالنـــا	بـــتراكم شـــهود عـــين انـــاسي

حجـــر البهـــت والزمـــردج أنـــا	بفـــيض فـــيض في دمـــاغ راسي
فرقنــــا في الكـــــون كانــــا	وجمعنـــا قبـل وجـود الاحســاسي
وجمــــع الجمــــع فينـــا لنـــا	يمـــــحي صـــــفات الأنــــاسي
كان ربنــــا في عـــــمى كانــــا	قبـــــل وجـــــود كل نـــــاسي
والآن على مـــــا كان كانـــــا	إنـــــف البـــــين والقيـــــاسي
واشرب بالغيـــــب هيبـــــا	وادخـل يـدك في جيـب الاكيـاسي
تخـــــرج نـــــار في فنـــــارا	بنـــــار نـــــور نـــــاسي
واخلــــع نعلـــــين في افيـــــادا	واجلـــــس وادي الاقيـــــاسي
واســـــمع للنـــــدا إذا أنـــــا	بعـد الخـروج عـن قـاب الاقـواسي
واســـــكر في دن الحـــــضرا	ولـــيس عليـــك بـــاسي
اضرب بعصـــــا اعجـــــازا	حجـــــر فـــيح الانفـــــاسي
كل بـــــاليمين والعـــــسرا	واركـــب ركـــوب مـــتن جـــاسي
يخـــرج لـــك مـــا عـــين شـــهدا	شرب الاســـــباط بـــــه رواسي
يـــا مـــن تريـــد تـــرقى فيضـــا	وتكـون أنـت الخليـل والكلـيم مـوسى
وداوود وســــــــــــليمانا	والخـضر وآدم والحكـيم عـيسى
وشـــــيث والقطــــب المصـــــطفى	والرفيـــــــع إدريـــــــسي
إيـــــت عازمـــــا هـــــرولا	للأســـتاذ المختـــار اشرب كاسي
ابـــــن عبـــــد الرحمنــــا	بهـــاء الجمـــال عـــين راسي
قـــاطن بـــإزاء ابـــن ســـنانا	الليـــث خـــالد الاعبـــاسي
لـــــــيس له في الضـــــــبابا	والصـــب والجـــوى اقيـــاسي
يســـكرك بأخمـــار ودن كـــسرا	حـــتى تكـــون مليـــك نـــاسي
يملكـــــك في احـــــوال شـــــتى	ويخرجـــك عـــن مقـــام قـــاسي
والله يـــالكان تجـــول عـــن كاســـا	في سـبع اقـاليم حـتى تجـوز فـاسي
لـــم تلـــف مثـــل للحـــق نـــصرا	بـــادر له قبـــل حلـــول الارمـــاسي

نوصـــــيك لازم قســـــطاس قلبـــا واقبـــل واثبـــت وزيـــد راسي
حـــتى تجـــوز بحـــر ســـبعا تـــشرب مـــن طلعـــت خـــير نـــاسي
خمـــــر مصـــــاص زيـــــن دنّـــــا للقلـــب صـــحوا زاد منـــه ســـكر راسي
هنـــاك اتخـــوض ابحـــور ظلمـــا يســـــقون وقـــــلاع رواسي
تشـــاهد جمـــال زيـــن عجبـــا أفلـــت طلـــوع نجـــوم حـــاسي
لـــيس في الرؤيـــا خطابـــا ولا خطـــاب في اجنـــاسي
جمـــال في جـــلال عـــين عمـــارا والعمـــار في عـــمى لا تكـــون آسي
كان للجواســـــم خياطـــــا حـــتى صـــار حـــزام مرصـــع في لبـــاسي
حمـــات عـــني قوايـــل وهـــج شمســـا وأنـــا لابـــس ثلـــج الشـــوامخ الـــرواسي
مـــا ذاب عـــني بـــرد ثلجـــا مـــن حمـــان وقـــد نـــار اشـــماسي
يـــا عجـــب جمـــع النـــار والـــبردا بـــل النـــار في ضـــميري والثلـــج هـــو
أهـــل الحـــس ينظـــروني ثلـــج محضـــا واهـــل المعـــاني كشـــف سرهـــم لبـــاسي
يـــا مـــن تفهـــم لغـــز رمـــز اغنايـــا في غيـــب ملكـــوت والسر في لبـــاسي
شـــاهد المنـــع والعطـــا عنايـــا اقبـــل واعـــدم وافـــن عـــن احســـاسي
زيـــد صـــحو بشرـــب ســـكرا واســـكر باخمـــار وأقمـــار كاسي
اقبـــل وغيـــب وزيـــد اكياســـا افـــق وابـــق لا تكـــون شـــاسي
اخـــرق عوايـــد في الانفـــاس عقبـــا بهـــا تزيـــد تـــرقى وتحـــل حلـــول

انتهت، ومنها قوله ﷺ

القصيدة الرابعة: كسروا الأواني

كـــسروا الأواني كشـــفوا الجنـــاني أهـــل الله اخـــواني في عـــين قبضـــاتو
بـــاحوا بـــاحوا لحبـــه ســـاحوا بجـــواه صـــاحوا في صـــباه مـــاتوا
ســـاروا ســـاروا عـــن نقطـــه بـــاء ببهـــاء بـــاء وامتحـــت صـــفاتو
راقـــوا راقـــوا بالتريـــاق فـــاقوا نـــاجوا الأجـــوا بـــدَنِّ خمراتـــو

زاروا زاروا في حـــــــضراه حــــــاروا بمعنـــاه صـــاروا في عـــين قـــدراتو
إن أراد أرادوا وبـــــالعكس رامــــــوا رفـــع الســـتار عـــن ســـبع صـــفاتو
ذكــــروا وشـــاقوا ســــكروا وفـــاقوا أعـــني فـــاقوا فـــاقوا برشـــف خمراتـــو
فــــانوا فـــانوا عـــن نقـــط غيونـــو ثـــم غابـــوا غابـــوا عـــن شـــكل حكمـــاتو
ســــاحوا ســــاحوا بالعمـــار بـــاحوا وانطـــوا الســـما في بطـــون زهواتـــو

انتهت، ومنها قوله ﷺ وأرضاه وجعل الجنة منزله ومأواه آمين:

القصيدة الخامسة: يا من بك الوجود والعز

يــا مــن بــك الوجــود والعــز والفخــرا قبـــل المـــوج والفتـــق والرتقـــا
قبـــل العقـــل والحكـــم والـــشرعا قبـــل الاتصـــال والقـــبض والفصـــلا
أنـــا معـــك يـــا نفـــس الـــرحمن قبـــل ســـبق القلـــم واللـــوح والبســـطا
أنـــا معـــك في معـــراج وقـــاب قوســـا خطـــاب منـــك لـــك فـــيكا
علـــوم آدم منـــا له قـــد جبنـــا مـــوسى الكلـــيم كنـــت معـــه في الجـــبلا
إبـراهيم الخليـل كنـت حـضرت نـزول الكبشـا أنـــا المعـــز وأنـــت العزيـــز يـــا ذا الفضـــلا
أقـــررت لـــك في ســـؤالك لـــك فيـــك قبـــل خلـــق آدم دال قـــد عـــدنا
خمـــرت مـــن ذاك في خمـــرة القبضـــا اســـكرت بكـــاس الشـــراب في إنـــاء الدنـــا
فعـــاش بهـــا جســـمي والقلـــب مـــع المهجـــا شـــطحت على الأكـــوان علـــوا وســـفلا
يــا مــن تريــد تنظــر المصـطفى والخليـل وآدم والخـــضر والمســـيح وأســـتاذ الحقيقـــا
فبـــادر إلي وانظـــر بمقـــل الحـــدقا تجـــد شـــيخ المصـــطفى خـــيم نـــازلا
في شـــيخ نـــاظم الأبيـــات مـــع الـــروح والعقـــلا وقـــد قـــال لي مقـــالات لا تحـــصى
لـــولا قطـــع الحلقـــوم بالصـــوارم الحـــدا لبحـــت بهـــا عنـــد الجمهـــور والمـــلا
فمـــا قلتـــه لـــيس مـــني فخـــرا فـــالله والرســـول عليـــه شـــهدا

وأستاذ الحقيقة ذو الأنس والبسطا

انتهت، ومنها قوله ﵁ ونفعنا بعلومه واسراره وفتوحاته وأنواره ورزقنا القرب منه والجوار في خير مستقر ودار آمين يا رب العالمين:

القصيدة السادسة: اصبر وكن صبارا

اصـــبر وكـــن صـــبار حـــتى يفـــتح الله البصـــيرا
وتـــب وكـــن تـــواب جـــد في منهـــل المريـــرا
اعتقـــد لا تكـــون نقـــاد في رجـــال اهـــل الطريقـــا
افلـــس وكـــن مفـــلاس واخـــرق خـــوارق الخريطـــا
إيـــاك تكـــون نكـــاث واصـــدق في هـــاذ الحقيقـــا
إن فعلـــت ذا أيهـــا المريـــد تكـــون فســـطاط قـــبر للـــشريفا
تفـــيض عليـــك الأنـــوار كـــذا كشـــف الـــسريرا
ويكـــون فيـــك قنطـــار وزنـــا لأهـــل الاقليمـــا
وقـــف ولازم البـــاب واصـــغ باللـــب والبصـــيرا
وابـــذل قـــواك تـــب يـــا فقـــيرا
تحيـــا في ممـــات والممـــات هي حياتـــك
اســـمع فيـــك خطـــاب منـــك لـــك فيـــك
وفـــات منـــك الاحســـاس والشـــومخ الركيـــك
انـــتقش فيـــك لوحـــاه وفنيـــت في أم الكتـــاب
أنظـــر فيـــك ســـواه أنـــت هـــو ولـــيس هـــو انتايـــا
البســـت في الحـــين خلعـــاه مـــن يـــد دســـتور الوجـــودا
أنـــت حـــر نحريـــرا محيـــت نقطـــة الذليـــلا
أبقيـــت دال مهمـــال حـــارت فيـــك العقـــولا
إن قلـــت أنـــا متصـــال فـــلا عليـــك بغـــامق البحـــورا
وإن قلـــت أنـــا مفصـــال فـــلا عليـــك يـــا شـــارب الخمـــيرا

انتهت. وهذا ما تيسر علينا جمعه وتهيأ لنا وضعه من خمراته وثمراته قدس الله سره ورضي عنه وعن سائر الأولياء والعارفين وجمع الأتقياء والأصفياء ونفعنا بهم وبأقوالهم وافعالهم وسائر أحوالهم ورزقنا التسليم والسير على الصراط المستقيم في عافية بلا محنة على جادة الكتاب والسنة.

ثم إني أقول وأطلب من الله التوفيق والتسديد في حصول المأمول: تيقظ أيها الأخ الموفق إن كنت من الأيقاظ فنحن بالمعاني تعبدنا لا بالألفاظ ولا تبادر يا أخي بإنكار ما لم تعلم فالقوم قد علموا وفهموا عن الله بالله ومن الله ما لم تفهم، فالتسليم لهم في أحوالهم وأقوالهم وأفعالهم أجمل بك وأسلم فإنهم قدس الله أرواحهم من حمى حضرة القرب قد اقتربوا ومن حميا رحيق عين المشاهدة شربوا فطبروا وعلى منار طور الجمال والجلال أشرفوا وبعرفات اليقين والمكافحة وقفوا فقالوا بالله ومن الله وإلى الله ما قالوا وتالله عن طريق الحق ما عدلوا ولا مالوا هذا والله اعتقادي الذي أدين الله به وألقاه عليه أنا وجميع أهل ودادي فإياك إياك أيها الأخ والاعتراض فإنما الاعتراض نفاق في القلب ونبضات أمراض، كما قيل

ومـــــن يـــــك ذا فـــــم مُـــــرٍّ مـــــريض
يجـــــــد مُـــــــرًّا بـــــــه المـــــــاء الـــــــزُّلَالا

وفقنا الله ورزقنا وإياك التسليم والاتباع وجنبنا وإياك الزيغ عن الحق والابتداع بمنه وكرمه إنه ولي ذلك والقادر عليه لا رب سواه ولا معبود إلا إياه بوجه وجاهة نبيه ومصطفاه وحبيبه ومجتباه سيدنا ومولانا محمد ﷺ وآله وصحبه ومن والاه بعدد كل معلوم لله، آمين

خاتمة

نسأل الله تعالى حسنها؛

ينبغي للمريد الصادق الموفق التأدب بحضرة أستاذه والسعي بجد في كل ما يستعمله فيه من قول وفعل منقادا له ولا يشب ذلك بطبع دني دنيوي وغرض نفساني فيحبط عمله ويقطع حبل

وصلته ويوجب فرقته ويتحقق أن كل ما يجري على يد أستاذه ظاهرا وباطنا إنما هو بأمر الله كذلك، فإن زلت قدم المريد في أمر من أوامر أستاذه أو طرقه إنكار عليه أو اعتراه اعتراض فليعذره أستاذه وليعف عنه ويقله عثرته إلى ثلاث، فإن زاد فليقل إن شاء ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾[الكهف:٧٨] معذورا مشكورا، مثل ما وقع لسيدنا الخضر وسيدنا موسى عليهما الصلاة والسلام، قال السهروردي في العوارف قدس الله سره الوارف[١]:" ويحذر المريد الاعتراض على الشيخ ويزيل اتهام الشيخ عن باطنه في جميع تصاريفه فإنه السم القاتل للمريد، وقل أن يكون مريد يعترض على الشيخ بباطنه فيفلح، ويذكر المريد في كل ما أشكل عليه من تصاريف الشيخ قصة موسى مع الخضر عليهما السلام كيف كان يصدر من الخضر تصاريف ينكرها موسى عليه السلام ثم لما كشف عن معناها بان لموسى عليه السلام وجه الصواب في ذلك، فهكذا ينبغي للمريد أن يعلم أن كل تصرف أشكل عليه صحته من الشيخ عند الشيخ ففيه بيان وبرهان للصحة.

قلت ومن وصايا الخضر لسيدنا موسى عند الفراق «كن نافعا ولا تكم ضرارا وكن بشوشا ولا تكن عبوسا وإياك واللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير المذنبين بخطاياهم بعد الندم وابك على خطيئتك ما دمت حيا ولا تؤخر عمل اليوم إلى الغد واجعل همك في معادك ولا تخض فيما لا يعنيك ولا تأمن من خوف من أمنك وتيأس من أمن من خوفك وتدبر الأمور في سرك وعلانيتك ولا تذر الإحسان في قدرتك فقال له موسى عليه السلام لقد أبلغت الوصية فأتم الله عليك نعمته وعمرك في رحمته»[٢] أهـ

وفي اعتراض المريد نقض لعهد أستاذه، وذلك والعياذ بالله يوجب السلب والمقت وموت القلب نسأل الله تعالى لنا ولإخواننا في الله السلامة ومن قول أو فعل أو اعتقاد ما يوجب السخط والملامة. قال المحقق أحمد الصاوي الخلوتي في حاشية تفسير الجلالين[٣] عند قوله تعالى

---

[١] عوارف المعارف: من أمهات كتب التصوف للشيخ سيدي أبي حفص شهاب الدين عمر السهروري [٥٣٩-٦٣٢هـ]، تجد هذا النقل مع اختلاف في الألفاظ في الجزء الثاني منه الباب الحادي والخمسين ص ٢١٢. طبعة دار المعارف –القاهرة- تحقيق الشيخ د. عبد الحليم محمود

[٢] وصية الخضر: أوردها كثير من العلماء في تفاسيرهم ولم يسندها أحد إلا مقاتل بن سليمان قال: "حدثنا عبيد اللَّهِ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ الْهُذَيْلِ، عَنْ المسيب عن السدي، ومُقَاتِلٍ، عن حذيفة، أنه لما حان للخضر وموسى- عليهما السلام- أن يفترقا..." وساق القصة بطولها، أنظر تفسير أبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي ٣/٤٩. وانظر أيضا الجواهر الحسان للثعالبي (٣/٥٣٩) والتيسير في التفسير للنسفي (١٠/١٢٨) والبحر المديد لابن عجيبة (٣/٢٩٨) مع اختلاف في الألفاظ والترتيب.

[٣] حاشية أحمد بن محمد الصاوي المالكي الخلوتي [١١٧٥-١٢٤١هـ] على تفسير الجلالين (جلال الدين المحلي/جلال الدين السيوطي). كتاب مطبوع.

﴿وَلاَ تَتَّخِذُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا ﴾[النحل ﴿٩٤﴾] : "ومثل ذلك من زل به قدم في عهد شيخه بنقضه فإنه مطرود عن طريقته، ومتى طرد عن طريقته فقد سلب ما وهبه الله له من النور الإلهي فلم يرج له الفتح في طريقة أخرى، لأن غاية الطرق واحدة، وهو قد طرد عن الغاية". وقال أيضا ﷺ عند قوله جل وعلا ﴿وَلاَ تَنقُضُواْ ٱلاَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾[النحل:﴿٩١﴾] ما نصه: "فالمراد من العهد كل ما يلزم الإنسان الوفاء به سواء أوجبه الله تعالى على الشخص أو التزمه الشخص من نفسه كعهود المشايخ التي يأخذونها على المريدين بأنهم يلازمون طاعة الله ولا يخالفونهم في أمر ما، فالواجب على المريدين الوفاء حيث كان المشايخ موزونين بالميزان الشرعي متصفين بالأخلاق الحميدة والأفعال السديدة". أهـ

جعلنا الله ممن اتصف بحميد الأحوال وتخلق بسديد الأقوال والأفعال ووفى بالعهود وأخلص لله في سائر العقود بوجه وجاهة سيدنا محمد النبي الحميد المحمود وآله وصحبه وتابعيهم من السادات الأسود ومن مشى على صراطهم المستقيم إلى اليوم الموعود آمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وكل أهل القرب والشهود.

انتهى بفضل الله نقل الجزء الأول منه

المحتويات